مختارات اسرائيلية



السنة الرابعة عشر. العدد ١٦٥ سبتمبر ٢٠٠٨

Sept. - 2008



ترجمات عبرية

- من يفوز برئاسة "كاديما" ويرأس الحكومة: ليفني أم موفاز..؟
- فساد أولمرت أنهى حياته السياسية
- شاس لا يريد امرأة، وأصوات الروس سوف تحسم المنافسة
- البرنامج النووي الإيراني بين الدبلوماسية والخيار العسكري

رؤية عربية

- خليفة أولمرت ينتظر «سيد» البيت الأبيض الجديد

مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٦٥ ــ سبتمبر ٢٠٠٨

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت:٢٥٧٨٦١٠٠/ ٢٥٧٨٦٢٠٠/ ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس ـ ٢٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

مقدمة

جدوى حوارات القاهرة

بدأت القاهرة سلسلة حوارات ثنائية مع عدد من الفصائل الفلسطينية اعتبارا من ٢٥ أغسطس وذلك بالحوار مع تنظيم الجهاد الفلسطيني، وأعقب ذلك الحوار مع الجبهتين الشعبية والديموقراطية لتحرير فلسطين. وقد جاءت هذه الحوارات في محاولة من جانب الدبلوماسية المصرية للاستماع إلى وجهات نظر هذه الفصائل من أجل إعداد رؤية مصرية تتعلق بالحوار الوطني الفلسطيني الشامل الذي تحضره الفصائل الفلسطينية المختلفة.

وقد ولدت حوارات القاهرة تحفظات لدى الفصيلين الفلسطينيين الأكبر، فتح وحماس، فكل منهما اعتبر أن الحوارات الثنائية إضاعة للوقت على أساس أن المفترض هو بدء الحوار الوطني الفلسطيني الشامل الذي تحضره الفصائل المختلفة، أما الجانب المصري فقد قدَّر أن إجراء حوارات ثنائية مع عدد من الفصائل الفلسطينية سوف يمكن الدبلوماسية المصرية من الوصول إلى خريطة تفصيلية لمواقف الفصائل الفلسطينية المختلفة، ويساعد على رسم خريطة للتحالفات في الساحة الفلسطينية، بل ويمكن من خلال هذه الحوارات الوصول إلى نقاط الاتفاق وقضايا الخلاف ليس بين فتح وحماس فقط، بل وباقي الفصائل الفلسطينية أيضاً.

ومن هنا، فإن الحديث عن إضاعة الوقت، لا محل له، فالوقت ضاع كثيرا، وفشلت جهود عديدة بذلتها أطراف عربية مختلفة في التوفيق بين حركتي فتح وحماس، وبالتالي فلا بأس من أن يبنى التحرك المصري على أسس سليمة وبناءً على تقديرات مباشرة من الفصائل الفلسطينية المختلفة، فالقضية لا يمكن اختزالها في خلافات وصراعات بين حركتي فتح وحماس، بقدر ما هي خلافات في الرؤية الذاتية وشبكة التحالفات الإقليمية والدولية، بحيث بدا واضحا أننا أمام كيانين فلسطينيين يتناقضان في الرؤية وفي شبكة العلاقات الإقليمية والدولية.

ونتيجة هذه الاختلافات، فإن قيودا تفرض على قدرة مصر على التعاطي مع قضايا الخلاف، فحركة حماس ترى أن مصر لا تقف على مسافة واحدة بينها وبين حركة فتح، حيث ترى حماس أن مصر تقترب من موقف حركة فتح وتبتعد عن موقف حركة حماس، ومن ثم فإن قيادة حماس - في دمشق - وفي غزة تتردد كثيرا في التعاطي مع الجهود المصرية، انطلاقا من تقدير بأن تقدم جهود الوساطة المصرية يمثل ميزة لمصر، لا ينبغي أن تقدم لها في الوقت الراهن، فإضافة إلى تعقد وتعدد قضايا الخلاف بين حركتي فتح وحماس، فإن الأخيرة ترى أن القائم بالوساطة - مصر - تقترب من موقف الخصم، كما أنه يتواجد في إطار إقليمي مضاد للإطار الذي تنتظم فيه حركة حماس (المحور الإيراني السوري)، ومن ثم فمن مصلحة هذا الإطار ألا تنجح الجهود المصرية، رهانا على انتقال الحوار أو دور الوساطة إلى أطراف أخرى قريبة من المحور أو الإطار الإقليمي (قطر على سبيل المثال)، وهو أمر لم تخفه قيادة حركة حماس، إذ بادر عدد من قادة الحركة إلى مناشدة أمير قطر بذل جهود وساطة لإنهاء الخلاف في الساحة الفلسطينية على غرار ما جرى مع الملف اللبناني.

لكل ذلك يصبح الرهان على نجاح حوارات القاهرة، ورغم الجهود المصرية، أمراً صعباً للغاية.

د. عماد جاد

◆ دراسات ◆

١

كتاب «نقطة اللاعودة»

الاستخبارات الإسرائيلية فى مواجهة إيران وحزب الله

القسم الثاني: لبنان... السنوات الأولى

الفصل الثالث: ميلاد أمة

تأليف: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

بتمويل إيرانى وبمساعدة أموال المخدرات استغل حزب الله أوضاع السلطة المختلطة فى لبنان، فأعاد للشيعة كبريائهم، وأنشأ جهاز دعاية حديث ومتطور، وتفرغ للتعامل مع العدو الرئيسى - إسرائيل

كانت الهجمات التفجيرية مجرد أداة فى حوزة قادة إيران وحزب الله، فى سبيل تحقيق الهدف النهائى الحقيقى لإيران فى لبنان - ألا وهو تأسيس دولة إسلامية شيعية تخضع لقيادة الخمينى، دولة تدور فى فلك إيران. وكان واضحاً لإيران ولحزب الله أنه مع كل التقدير والاحترام للعلاقات الطيبة مع السوريين، فإن الأسد الأب لم يكن ليسمح مطلقاً لحزب الله بالسيطرة على لبنان، ولذلك قرر رؤوس السلطة فى طهران أن يتم ذلك بالتدريج، وعدم محاولة محاكاة الثورة الخاطفة التى دفعت بهم إلى سُدة الحكم فى إيران نفسها.

أدرك الخمينى وقادة الحرس الثورى أن الوضع الاقتصادى المتدهور فى لبنان، بعد سبع سنوات من الحرب الأهلية، قد خلق فضاءً واسعاً فى كل ما يتصل بحياة المواطن البسيط، خصوصاً إذا كان شيعياً. وأخذت إيران تُضاعف عاماً بعد عام معوناتها لحزب الله وللشبكة العملاقة من المنظمات والمؤسسات التي أسسها، حتى إنه فى عام ١٩٨٧ قدرت المعونات بحوالى مائة مليون دولار فى العام، وهو مبلغ بسيط من منظور دولة مُنتجة ومُصدرة للنفط مثل إيران، بينما هو مبلغ طائل فى نظر اللبنانيين. وعن طريق حزب الله سعت إيران لإيجاد منظومة بديلة للبنانيين، تغطى كل مناحى الحياة - التعليم والثقافة والصحة والشئون الاجتماعية والاقتصاد وكذلك بناء قوة عسكرية. أو بمعنى أوضح "مجتمع موازى" كما عرّفه البروفيسور عمانويل سيون.

لقد آلت إيران على نفسها أن تضطلع بسلسلة من المهام الأساسية فى العملية التعليمية على سبيل المثال، بدءا من إنشاء على نطاق واسع للمدارس حتى توفير الأدوات الكتابية والكتب الدراسية، وشراء الزى الموحد والاهتمام بتدفئة المناطق الباردة فى الشتاء. ومن واقع البيانات التى نشرها حزب الله نفسه عن المساعدات الإيرانية فى مجال التعليم عام ١٩٨٧ اتضح أن ما يزيد على ٦٨ ألف تلميذ فى التعليم الأساسى و٩١ ألف طالب فى التعليم المتوسط والعالى قد استفادوا منها.

رفع نجاح حزب الله من مكانة الشيعة فى الدولة - ووضع مسئولى تجنيد وتشغيل العملاء التابعين للاستخبارات الإسرائيلية أمام مشكلة عويصة. ومن أغلبية نسبية، مُحبطة وتفتقد الشعور بالاستقرار، تعيش فى دولة مُجزئة ومليئة بالتناقضات، منح حزب

الله لمؤيديه وأنصاره مبرراً للتفاخر، إنه عنصر التوحد المشترك - والتحديد الواضح لهوية الطيبين والأشرار. وتزايد التأييد الإيرانى للبنان بفضل مجموعة من منظمات الإعانة، التى تأسست بصفة خاصة على يد 'المحافظين' فى إيران، وعملوا بأنفسهم كهيئة تتمتع بدعم السلطة المركزية فى طهران. وتم تمويل تلك المنظمات، على الأقل فى البداية طريقها، من ميراث عائلة الشاه وعائلات ثرية أخرى صادر الحكم الإسلامى أملاكها. وربت الأموال بفضل توجيهات الخميني، وبهشتى ومنتظرى لسلسلة من الصناديق شبه الحكومية. أحد هذه الصناديق، هو لجنة الإمام الخمينى لتقديم الإعانات، التى فتحت فرعها الأول فى لبنان مع مطلع عام ١٩٨٣. وحتى بداية عام ١٩٩٠ قدمت اللجنة مخصصات شهرية لأكثر من ٢٥٠٠ أسرة. وحصلت أكثر من ٧٥٠٠ أسرة على إعانة علاج طبى من اللجنة. وكان يترأس فرع لبنان الإيرانى، السيد عيسى طبطبائى، أحد المتورطين فى قضية إيران جيت.

لم تكن لجنة الإعانات بمفردها. فقد آلت مؤسسة جهاد البناء على نفسها القيام بمهام وزارة العمل والشئون الاجتماعية الإيرانية فى لبنان. وكانت مؤسسة الشهيد، هى الذراع الاجتماعى لإيران فى لبنان. ومن خلال منظمات المعونة والمساعدة قدمت إيران ما بين عامى ١٩٨٣ و١٩٨٦ ما يتجاوز ٧٨ مليون ليرة لضحايا الحرب من الأسر اللبنانية. يقول الشيخ على ياسين، أحد رجال الدين فى حزب الله؛ "بدون المساعدات الإيرانية كان الأمر سيتطلب ٥٠ عاماً ليصل المسلمون فى لبنان إلى ما هم عليه الآن".

طوال هذا الوقت الذى انقضى أصبح حزب الله القوة السياسية الرئيسية والفاعلة فى لبنان. وفى هذا السياق فرضت سوريا على جميع الأطراف المتناحرة فى الحرب الأهلية اللبنانية التفكيك المتبادلة لقواتها المسلحة. وكان الاستثناء الوحيد فى هذا الاتفاق - اتفاق الطائف - الذى تم التوقيع عليه فى السعودية عام ١٩٨٩، هو حزب الله. وبالتالى أصبح حزب الله المنظمة الوحيدة المتاح لها تنفيذ عمليات عسكرية ضد إسرائيل من جنوب لبنان بدون أية معوقات. صحيح أن إيران تخلت بعد مباحثات عسيرة مع سوريا عن معسكر الإمام على، رمز وجودها فى لبنان، وأعاده الحرس الثورى للجيش اللبنانى، لكن الحرس الثورى انتقل ببساطة شديدة من هناك إلى معسكرات تابعة لحزب الله. والوقع أن اتفاق الطائف والهدوء النسبى الذى حققه للبنان جعل إيران تُغير أيضاً التكتيك السياسى لحزب الله - من تجاهل للسلطة المركزية اللبنانية إلى التحول للانخراط فيها وأن يصبح جزءاً منها، بما فى ذلك المشاركة فى الانتخابات.

انتظر السوريون حتى غزو العراق للكويت وانضمامهم للائتلاف الأمريكى للتخلص من الجنرال ميشيل عون المُتحصن بقصر الرئاسة فى بعبدا. والتزمت إسرائيل عدم الرد حتى لا تُلحق الضرر بالائتلاف الدولى بزعامة الولايات المتحدة. بعد إبعاد عون كبح السوريون بقايا الجيش اللبنانى وجردوا الميليشيات المسيحية ومقاتلى منظمة التحرير وبقية الفصائل الأخرى من سلاحهم الثقيل. ومن الصعب أن نصف حجم الإنجاز السورى فى هذا الصدد. لقد بقيت إسرائيل فى لبنان لمدة ثلاث سنوات وفشلت فى تحقيق الاستقرار هناك. وعلى العكس من ذلك، فعلت سوريا وبثمن غير مكلف من وجهة نظرها. وقد أعطت الهدنة التى تخللت الحرب الأهلية فرصة للحكومة اللبنانية لتنتعش وتبدأ فى تنمية السوق المنهارة مُجدداً.

كانت المساعدات المدنية التى قدمتها إيران لحزب الله، استغلالاً للأزمة الاقتصادية، صادمة لسوريا، التى ظلت فى الخلفية بينما إيران كانت تجنى جميع الثمار. إلا أنها لم تستطع وقف التأييد لحزب الله فى المستشفيات والمؤسسات التعليمية وغيرها من الجهات الخدمية. وفى أماكن خارج هذا الإطار أصدر الأسد الأب تعليماته بالتدخل الحاد. فوضع قيوداً شديدة على حرية العمل بالنسبة لمرشدى الحرس الثورى فى لبنان. تلك القيود، طبقاً لما ورد فى رسالة الدكتوراه لشمعون شبيراً استهدفت منع العمليات الهجومية بموافقة ضمنية من السلطات اللبنانية فلم يكن من المرغوب فيه تعقيد الأمور مع إسرائيل وتصعيد التوتر مع المتطرفين الإسلاميين فى سوريا نفسها. وبناءً على ذلك رفضت سوريا طلب إيران بإنشاء مقر قيادة نظامى خاص بها تكون مهمته بصورة مراقبة عمليات حزب الله فى البقاع بصورة مباشرة، وقررت إغلاق إحدى قواعد الحرس الثورى فى المنطقة عام ١٩٨٣.

***

بالإضافة للأموال الإيرانية استحوذ حزب الله على تمويل غير محدود من تجارة المخدرات. إنهم يزرعون فى لبنان الخشخاش والقنب كما يستوردون من الخارج مواد خامة يستخلصون منها الكوكايين والهيروين. وبفضل هذه التجارة يحتل حزب الله مكانته المتميزة. وكان أحد المبررات التى بسببها اضطرت سوريا للخروج من لبنان هو تورط رجالها لعسكريين بكل رُتبهم

- من الجندى البسيط حتى وزير الدفاع - فى تجارة المخدرات. وتأتى سوريا فى ترتيب متقدم على قائمة الدول ذات الصلة بالمخدرات. والدول المدرجة فى هذه القائمة السوداء تحرم من المعونات الأمريكية ويُفرض عليها حظر جزئى على بضائع وسلع معينة. وعلى الرغم من ادعاءات سوريا بأنها تبذل قصارى جهودها لوقف الإتجار فى المخدرات، فإن الكونجرس الأمريكى يرفض المرة تلو الأخرى رفعها من القائمة.

وقد كشف التقرير الذى صدر عام ١٩٩٣ بإشراف رئيس لجنة العدل التابعة لمجلس النواب، تشارلز شومر، نتائج فى غاية الخطورة تُظهر عُمق التورط السورى فى تجارة المخدرات، وكذلك الأرباح التى جناها حزب الله من هذه التجارة. وكانت انعكاسات هذه الصناعة من مُعاناة يعيشها المجتمع الأمريكى واضحة وفورية. وقد سلّم وكلاء السلطات الأمريكية لمكافحة المخدرات اللجنة آلاف المستندات التى كشفت، على سبيل المثال، عن أن انتاج الهيروين فى العالم قفز خلال السنوات الخمس السابق على صدور التقرير بمقدار الضعف. نسبة الهيروين النقى الذى يُباع للمستهلك فى الشارع ارتفع من ٦٪ إلى ٢٧٪ خلال ست سنوات وانخفض ثمن الكيلو جرام هيروين فى نفس المدة الزمنية من ١٦٥ ألف دولار إلى ٨٠ ألف دولار. وهناك حوالى ٢٠٪ من إجمالى الهيروين المستهلك على مدار العام فى الولايات المتحدة مصدره لبنان.

لقد كانت منطقة البقاع اللبنانية فى وقت من الأوقات هى سلة الغذاء للدولة. وكان قطاع من الأرض الزراعية الخصبة، عرضها ٣٠ كيلومتر وطولها ١١٠ كيلومترات حتى دخول سوريا إلى لبنان يُزرع بالقمح والخضراوات والأعناب. فى السنوات العشر الأولى من سيطرة السوريين على البقاع اللبنانى جرت زراعة ما بين ١٠٪ إلى ٩٠٪ من الأرض بالمخدرات، وربما أكثر.

كما غيّر الوجود السورى فى لبنان أسلوب زراعة المخدرات - فمن التركيز على القنب الذى يُصنّع منه الحشيش إلى زراعة الخشخاش لاستخلاص الهيروين. فى عام ١٩٨٢، كما كشف التقرير، جُلب إلى لبنان خبراء أتراك فى زراعة الخشخاش لتدريب المزارعين المحليين على كيفية وضع الشتلات ورعايتها. بعد ذلك بوقت قصير وصل إلى البقاع كيميائيون من فرنسا وتركيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية ليعرضوا كيفية استخلاص الأفيون الخام وتكريره حتى يصبح هيروين نقى. وقدّر ممثلون أوربيون أدلوا بشهاداتهم أمام اللجنة متوسط الإنتاج السنوى للبقاع بستين طن أفيون. وذكر الكونجرس أن معامل انتاج واستخلاص المخدرات عام ١٩٩٣ فى لبنان قُدرت من ٣٠ إلى ٤٠ معملاً، معظمها فى مناطق خاضعة لحزب الله. وتُضيف المخدرات سنوياً حوالى خمسة مليارات دولار للاقتصاد اللبنانى، حسب ما ورد فى التقرير.

وكلما زادت سيطرة حزب الله على ما يحدث فى لبنان زاد تورطه فى تجارة المخدرات. وكما هو معروف فالأمر لا يعنى مشاركة مقاتلى المنظمة فى تعاطى المخدرات، أو فى مكسب شخصى لهم من هذه التجارة. وطبقاً لغالبية التقديرات، فإن حزب الله، على غرار حماس ومنظمات إسلامية متطرفة أخرى، هو منظمة خالصة ذات تسلسل هرمى لا يعرف الفساد، يمارس الغالبية الساحقة من أعضائها نشاطهم إخلاصاً لمبدأ وأيديولوجيا، وليس لمصلحة شخصية. وفى عام ١٩٩٣ كان تقدير تقرير الكونجرس أن حزب الله يربح حوالى عشرة مليون دولار سنوياً على الأقل من المخدرات التى يجنيها من زراعة واستخلاص المخدرات فى المناطق التى يسيطر عليها، ومن انتقال التجارة عبر حواجز الطرق التى يراقبها.

كذلك فإن حزب الله يحصل على معلومات استخبارية من تجارة المخدرات المنتعشة. وهو نموذج معروف فى عالم الاستخبارات - إذ يتمتع تجار ومهربو المخدرات بموجب صفقاتهم بالاقتراب الشديد من أماكن وشخصيات ومعلومات، ولديهم بصفة عامة إما حصانة أو مبرر للتجوال فى أماكن مختلفة دون إثارة الشك. وقد تبنى حزب الله النموذج وفهم الفائدة الاستخبارية الكبيرة التى يمكن أن تتمخض عن السيطرة على مصادر توريد المخدرات. فمن يسيطر عليها يتحكم أيضاً فى التجار أنفسهم، فإذا أرادوا الاستمرار فى التجارة، يتوجب عليهم تزويد حزب الله بمعلومات عن إسرائيل.

فى شهر سبتمبر ٢٠٠٢ اعتقل ١٠ مواطنين إسرائيليين من سكان الجليل بتهمة تقديم معلومات استخبارية حساسة لعناصر حزب الله فى لبنان مقابل المخدرات والمال. كان المتهم الأول فى القضية، هو عقيد عمر الهياب من عائلة زرزير، الذى خدم على مدى سنوات طويلة كضابط أول الاستطلاع للمنطقة الشمالية، وكان على اتصال دائم بتاجر مخدرات لبنانى يُدعى 'أبو سعيد' الذى يساعد حزب الله. وطلب منه 'أبو سعيد' معلومات عن ترتيبات القوات الإسرائيلية فى منطقة مزارع شبعا، وخرائط المنطقة الشمالية، ومعلومات عن القائد السابق للمنطقة الشمالية جابى أشكنازى ومعلومات عن كمائن الدبابات. كان جمال رحال وتامر هياب اللذان تم القبض عليهما بعد إتمامهما صفقة مخدرات بالقرب من الحدود هما بمثابة رسولين لنقل معلومات استخبارية للبنان، ومخدرات إلى إسرائيل. كما كان للمتهمين الآخرين فى القضية صلة بعناصر من حزب الله فى لبنان وعملوا على تقديم معلومات استخبارية لهم.

فى مارس ٢٠٠٦ صدر الحكم بالسجن ١٥ عاماً على الهياب بتهمة التجسس. ولخطورة الاتهامات نسبياً - الإضرار بأمن الدولة، وبحياة الفرد والمجتمع فى إسرائيل والاستغلال السيئ والمتواصل لرتبته ووظيفته العسكرية - راح الهياب بلا مقابل.

ومنذ مطلع الثمانينات قام جهاز الاستخبارات التابع للشرطة العسكرية الإسرائيلية بجهد جبار لمكافحة ظاهرة تهريب المخدرات عبر حدود الدولة على يد جنود الجيش الإسرائيلي. وضمن هذه الجهود كان يتم سنوياً إعادة تحديد "الأهداف البشرية"، أى الشخصيات الإجرامية الرئيسية التى يتوجب بذل جهد خاص لجمع المعلومات عنها. وفى كل مرة تتغير الأسماء. منذ عام ١٩٨٩ عاد اسم واحد ليظهر باعتباره أكبر وأخطر تاجر مخدرات مقارنة بالآخرين - ضابط الاستطلاع عمر الهياب. مئات من صفحات المعلومات الاستخبارية المحفوظة جُمعت وأشارت إلى أن الهياب عمل فى الجيش الإسرائيلى وفى وحدة الاستطلاع كل ما عنّ له. وطبقاً للمعلومات، فى كل مرة أراد فيها تهريب مخدرات عند مكان ما كان يبلغ الأجهزة المعنية، هو أو أحد رجاله، بوجود إنذار تسلل فى مكان آخر، وفى الوقت الذى تهرع فيه قوات الجيش للإيقاع بالمخربين 'الوهميين'، تكون مئات الكيلوجرامات من المخدرات فى طريقها إلى داخل الأراضى الإسرائيلية. وبهذه الطريقة عمد إلى التشويش على أعمال الجيش الإسرائيلى على طول الحدود.

غير أنه فى كل مرة كانت فيه الشرطة العسكرية تحاول أن تجعل من هذه المعلومات أدلة مادية قانونية يتضح أنهم فى هذه الحالة سيكون عليهم الدخول فى مواجهة مزدوجة. ضد الإخلاص القبلى من بقية الاستطلاعيين للهياب والمكر الشديد الذى يتمتع به الرجل نفسه. ومن غير المعلوم الطريقة التى يستخدمون، إذ حاول هؤلاء العملاء زرع أجهزة أو تجنيد أشخاص من حوله، لكن الهياب دائماً يسبقهم بخطوة. وكانت المواجهة الثانية أشد إحباطاً. فى الشرطة العسكرية حذروا قادة الجيش أنه من خلال التعامل بحساسية مع الطائفة البدوية يمكن الكشف عن أخطر الأعمال التى لا شك ستضرب أمن الدولة فى مقتل. ووصلت الأمور إلى حد أن منسق الاستخبارات فى الشرطة العسكرية أرسل عام ١٩٩٣ خطاباً غاضباً إلى قائد المنطقة الشمالية محذراً من نشاطات عُمر الهياب. لم يجد منسق الاستخبارات من يتحدث إليه. فكبار الضباط لم يُفوتوا حفلاً واحداً فى المنزل الخاص لضابط الاستطلاع.

حسب التقارير الصحفية فإن اعتقال الهياب تم عام ٢٠٠٢ "ونزل كالصاعقة على الجيش الإسرائيلى". فالحقيقة هى أنهم جميعاً - بدءاً من الوزير والقيادة - كانوا على علم بالمشكلة العويصة داخل وحدات الاستطلاع وغضوا الطرف عنها إلى حد كبير. وخلال التسعينات نجحت وحدتا الاستطلاع اللتان أنشأتهما الشرطة الإسرائيلية لمكافحة ظاهرة تهريب المخدرات من لبنان؛ يجال (وحدة الحدود مع لبنان المعنية بالقضية من الجانب الإسرائيلى) ويهلوم (الوحدة العاملة من داخل لبنان حتى الانسحاب)، فى جمع كميات مهولة من المعلومات الاستخبارية عن نشاط الهياب ورجاله. كان هؤلاء جنوداً وضباطاً وقصاصى أثر قد عملوا داخل الوحدة وتحت قيادته واستمروا بعد انتهاء خدمتهم فى تهريب المخدرات. وتعددت المرات التى حذرت فيها الشرطة الإسرائيلية الجيش بالحاجة الضرورية إلى مراجعة سرية داخلية للوحدة التى خدم فيها الهياب ثم أصبح بعد ذلك قائداً لها. وكان يتسحاق بيشن، رجل الشاباك سابقا، الذى قاد الوحدة الرئيسية للمنطقة الشمالية أغلب سنوات هذه الفترة، وكان يقول طول الوقت للمقربين منه إنه يشعر بالذهول من الحرية التى يمنحها الجيش الإسرائيلى للهياب وزملائه.

ولم تجد تحذيرات الشرطة سوى آذان صماء. لقد خافوا فى الجيش الإسرائيلى، على ما يبدو، أنه بدون أدلة دامغة تحت أيديهم يمكن أن يتم تفسير القضية على أنها ملاحقة لأسباب طائفية. لقد أمسك حزب الله بخناق تجار المخدرات وأوضح لهم إذا كانوا يرغبون بالاستمرار فى الصفقات كالمعتاد، فعليهم مساعدة المنظمة. وهنا على ما يبدو، كما يقولون فى الشاباك، بدأ السقوط الذى قاد الهياب ورفاقه إلى قفص الاتهام. كان الجمع بين أعمال التجسس وإدارة شبكة تهريب المخدرات المتورط فيها الكثير من الشخصيات على حدود الدولة المتوترة أصلاً - هو الطريق الممهد لتسريب المعلومات.

وفى نهاية المطاف، بفضل تليفون محمول وُجد فوق جثة أحد المخربين الذين تسللوا من لبنان فى مارس عام ٢٠٠٢ بالقرب من كيبوتس متسوبا ونفذوا هجوماً راح ضحيته ستة مواطنين إسرائيليين، واتضح أنه بيع فى إسرائيل، بدأ تحقيق مشترك للشرطة العسكرية والشرطة المدنية وجهاز الشاباك قاد إلى اعتقال وإدانة الهياب. وفور صدور الحكم حرص الإدعاء العام فى القضية، عقيد احتياط عنيت رون، أن تقول "أردت التوضيح أن أمر القضية يتصل بشخص واحد وليس موجه إلى أبناء الطائفة التى ينتمى إليها، فمساهمة أبناء طائفة المتهم المدان معروفة، وجميعنا نُقدرهم حق التقدير".

فى أعقاب هذه القضية أجرت الشرطة العسكرية تحقيقاً آخر مُفصلاً ومُتشعباً سُمى 'كمان العم'، وبناءً عليه قُدمت إلى المحاكمة ومن ثم أدينت قائمة طويلة من قصاصى الأثر، وقصاصى أثر سابقين وزملائهم فى تجارة المخدرات، يهود وبدو. إلا أن تعامل الجيش الإسرائيلى أيضاً مع هذه القضية اتسم بالتردد نظراً لحساسية مكانة الطائفة البدوية.

بالنسبة لصفقات المخدرات لم يسأم حزب الله من عقد صفقات أخرى ليزيد أرصدته. فى عام ٢٠٠٢ اعتُقل بعض الأمريكيين من أصل لبنانى أثناء عملية تهريب كبرى للسجائر من منطقة إلى أخرى فى الولايات المتحدة. وتم تحويل جزء من الأرباح لتمويل عمليات حزب الله فى الشرق الأوسط. وحُكم على محمد حمود، زعيم شبكة التهريب، بالسجن لمدة ١٥٥ عاماً. كذلك

فى كندا عُلم بوجود نشاط غير قانونى مشابه لعناصر شيعية لبنانية ترتبط بحزب الله.
وعلى مدى سنوات بدأ حزب الله أيضاً فى جمع أموال وسط الطوائف الإسلامية الشيعية فى أنحاء العالم، عن طريق صناديق التبرعات (كما فعلت حركة حماس). وكانت بؤر النشاط الرئيسية من خارج لبنان هى ساحل العاج والمثلث الحدودى فى أمريكا اللاتينية، ولكن كان هناك نشاط حذر أيضاً فى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية.
وكان جمع هذه الأموال وراء نشاط عناصر استخبارات غربية فى أفريقيا مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، بعد ما اتضح أنه عن طريق مطار ساحل العاج تُنقل أشياء وأشخاص لهم صلة بحزب الله. وقد زاولت هذه العناصر الاستخبارية نشاطها مستخدمة القاعدة الاستخبارية التى تعاملت من قبل مع الذراع الاقتصادى لمنظمة التحرير الفلسطينية. وقد أجرى مندوبون إسرائيليون عدة لقاءات مع قادة الاستخبارات فى ساحل العاج، وهو الجهاز الذى أنشئ بمساعدة إسرائيل وتدريبات قام بها الشاباك والموساد لسنوات طويلة. غير أن كل ما اقترحته إسرائيل للتعاون فى مجال مكافحة الإرهاب لم يجد آذاناً مُصغية.
وأدار الموساد نشاطاً قوياً آخر منذ أواخر الثمانينات وحتى عام ١٩٩٥ فى ملاحقة مستمرة لتاجر مخدرات وسلاح سورى يُدعى مُنذر الجزار، وهو عنصر رئيسى لأجهزة استخبارات أخرى فى العالم ومن أشد المقربين للقيادة السورية، كان متورطاً بشدة فى تجارة المخدرات والسلاح فى لبنان ومن هذا المنطلق كانت علاقته الوثيقة بحزب الله وممثليه فى الخارج. كان الجزار يستحوذ على ٥١٪ من أسهم 'بنك دى بيلباو' فى أسبانيا. وطوال فترة معينة كان بنك الجزار يُدير عمليات غسيل أموال وتحويلها لحساب حزب الله إلى المثلث الحدودى فى أمريكا الجنوبية، وللأردن، وحتى لعناصر الجهاد الإسلامى فى المناطق. وفى عام ١٩٩٨ مات الجزار فى ظروف غامضة.

***

حرص قادة حزب الله منذ بداية طريقه حرصاً شديداً على استخدام وسائل الإعلام الجماهيرية. فقد صدرت منذ صيف عام ١٩٨٤ كل يوم جمعة صحيفة 'العهد' الناطق الرسمى باسم الحركة. كانت الصحيفة تتصدرها بشكل ثابت صورة الإمام الخميني، وبعد موته أضيفت أيضاً صورة خلفه، على خامينئى. وعمدت الصحيفة إلى الترويج والدعاية لعمليات وأنشطة حزب الله والتحدث رسمياً باسم الحركة وأعضائها. وكانت أحياناً تنشر أقوال مأثورة عن الإمام الخميني. ومنحت الصحيفة التقدير الوافى للتقارير المتعلقة بعمليات المقاومة ضد إسرائيل وحبك الأساطير عن بطولات شهداء الإسلام. وانضم إلى هذه الصحيفة إصداران آخران: 'الانتقاد' المعنية بالشئون السياسية، و'كلمة الله' المتخصصة فى الشئون الدينية.
فى عام ١٩٨٥ أرسلت إيران إلى لبنان بضعة برامج إذاعية قديمة من راديو طهران وبدأت إذاعة 'صوت المستضعفين' بثها التجريبى، وهى محطة حزب الله. وفى عام ١٩٩١ تغير اسمها إلى صوت النور. وفى عم ١٩٩٢ أنشئت محطة تلفزيون المنار، بمشاركة قائد لحرس الثورى فى لبنان، محسن رضائى. فى البداية كانت وسائل إعلام حزب الله موجهة فى الأساس لخدمة المتطلبات الداخلية للشيعة فى لبنان، ولكن مع مرور الوقت اتسع الجمهور المستهدف ليشمل العالم العربى كله، بل وكذلك إسرائيل. وفى عام ١٩٩٥ بدأت المنار بثها باللغة العبرية.

كان حزب الله قد أعد نفسه لعصر القرية العالمية التى تحدث عنه مارشال ماكلوهان أسرع بكثير من وسائل الإعلام فى إسرائيل. ومنذ عام ١٩٩٦ أصبح للمنظمة موقع الكترونى رسمى على شبكة الإنترنت، تضمن أحدث المعلومات عن أنشطتها وتصريحات قادتها وهو (www.hizbollah.tv) وعلى الموقع - الذى يضم أفلام فيديو، وصور، وخُطب مسئولى المنظمة، واستطلاعات حول العمليات التى ينفذها نشطاؤها وما إلى ذلك - هناك العديد من الرسائل الإعلامية التى تؤكد اهتمام المنظمة بالتوجه إلى مختلف شرائح الجمهور بدءاً من المؤيدين وانتهاءً بالجمهور العربى والغربى. بالإضافة إلى ذلك أنشئ موقع شخصى لنصر الله هو (www.nasrollah.org) يظهر فيه زعيم منظمة حزب الله كممثل للزعيم الإيرانى ومُصدر للثورة الإسلامية.
ورغم الأمن الميدانى الصارم، لم يحاول حزب الله منذ البداية أن يخفى الشق العسكرى له، بل على العكس. فبدءاً من عام ١٩٨٥ عمد الحزب إلى تنظيم مسيرات واحتفالات استعراضية. وكان العرض الأول قد بدأ بالقرب من المدرسة الدينية فى بعلبك بمصاحبة الفرقة الموسيقية لكشافة الإمام. سار فى مقدمة العرض ١٥ شاباً وُضعت على جباههم صور الخميني، ومن ورائهم وحدات حزب الله بسلاح خفيف ومتوسط، وعلى ماسورات الرشاشات عُلقت شعارات تقول: 'لا إله إلا الله'، 'الله المنتقم' و'نحن قادمون.. القدس لنا'. ومن خلفهم سارت مجموعات من الكشافة والرياضيين، ووراءهم سيارات جيب

تحمل رشاشات ثقيلة وشاحنات تجر مدافع الميدان، ثم مدافع مضادة للطائرات ذات أربع ماسورات. كما شاركت فى العرض حاملات جنود من طراز M-113 مزودة بصواريخ طراز جراد وصواريخ مضادة للدبابات من إنتاج الاتحاد السوفيتى. كما شوهدت صواريخ مضادة للطائرات إيرانية لصنع. ووطأ المشاركون بأقدامهم على أعلام إسرائيل والولايات المتحدة. وبعد طابور العرض نظمت مظاهرة شارك فيها رجال دين ووفود من البقاع، على رأسهم عماد مغنية. ولوّح المتظاهرون بأعلام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وصور الخمينى وزعماء شيعة محليين. بعد ذلك بعام واحد، وفى صيف ١٩٨٦، عاد الاحتفال الاستعراضى بشكل مُشابه، وفى تلك المرة تحدثت أنباء عن خمسة آلاف مقاتل من حزب الله، ساروا فى شوارع بعلبك. وكان من أبرز الخطباء يومها ممثل حرس الثورة الإيرانية.

فى هذه الاستعراضات يُذكر أيضاً طقوس الاحتفال بعاشوراء الذى يجلد فيه الشيعة أنفسهم للتذكير بتضحية الحسين بن علي، مؤسس هذا التيار. وفى الوقت نفسه تجسد هذه الطقوس التغير الكبير الذى أحدثه الخمينى فى الشيعة - لسنا قطيعاً من الغنم لنُذبح، ليس هناك قبولاً قدرياً للواقع، بل حيوية هجومية ورغبة فى رؤية بداية الخلاص بسرعة فى عصرنا الذى نحياه، مع التطلع والبهجة، عند التحول إلى شهيد يُكرس روحه للتضحية.

المرشد الروحى لحزب الله، الشيخ فضل الله، لم يكن يميل كثيراً للعروض. كما أنه تجنب التصريحات اللاذعة والمُتجاوزة ضد الغرب برمته وطقوس حرق أعلام الولايات المتحدة. يقول فضل الله، الذى أخذ على عاتقه إنشاء حزب الله، لمؤيديه إن هناك شخصيات فى الغرب، ومنهم مفكرون ومحللون، يتطلعون للتصالح مع إيران وحزب الله. ويتعين علينا أن نساعدهم بالتصريحات المعتدلة، وليس بالعبارات الرنانة الغاضبة.

لم تبقَ الخلافات نظرية فحسب. ففى عام ١٩٨٨، وفى أعقاب اختطاف وقتل الكولونيل الأمريكى ويليام هيجنز، غضبت منظمة أمل من حزب الله واندلعت الفتنة، حيث نشبت حرب أخوية ضارية بين الشيعة والشيعة فى لبنان. وفى تلك الفترة تقلصت تماماً عمليات حزب الله ضد إسرائيل، وكان للهدوء النسبى سبب آخر أيضاً وهو إبعاد عماد مغنية العقل المدبر لعمليات حزب الله الخاصة عن لبنان ونفيه فى إيران. وطبقاً لما أوردته وكالة الاستخبارات البريطانية، فقد غضب مغنية من السوريين لأنهم، كما يعتقد، لم يوفروا الغطاء الكافى لحزب الله فى هذه المواجهة، كما غضب بدرجة أو بأخرى أيضاً من الإيرانيين، وبالتالى نأى بنفسه فيما يمكن تسميته «عام من البيات» والتوقف عن العمل على حسابهم.

فى مايو ١٩٩١ تحقق نوع من وقف إطلاق النار بين أمل وحزب الله. وسمح هذا الاتفاق لحزب الله بالعودة وشحن طاقته من جديد ضد إسرائيل. بعد ذلك بوقت قصير أعلن فضل الله أن المقاومة الإسلامية قد عادت إلى الطريق. «وليس من قبيل المبالغة القول إن المقاومة الإسلامية يمكنها أن تُلحق بالعدو خسائر، تجبره على الانسحاب من منطقة الحزام الآمن. مثلما انسحب الإسرائيليون من بقية مناطق الجنوب بين عامى ١٩٨٣ و١٩٨٥ نتيجة عمليات المقاومة». ووعد فضل الله مقاتلى المقاومة الإسلامية بأنهم، وليس الدبلوماسيين، هم الذين سوف يكتبون الفصل التالى من التاريخ، وناشد سكان المنطقة الأمنية مقاومة التجند فى صفوف جيش لبنان الجنوبى والثورة على الاحتلال.

ومع ذلك كان فضل الله أحد الأوائل، ومعه رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، لواء أورى ساجى، الذين أدركوا أن الرئيس السورى الأسد (الأب) اتخذ قراراً استراتيجياً فى محاولة للتوصل إلى اتفاق سلام مع إسرائيل. فمثول سوريا على مائدة التفاوض فى مؤتمر مدريد فى أكتوبر ١٩٩١، رغم الخطاب المتشدد لوزير الخارجية فاروق الشرع فى الجلسة الافتتاحية، وضعت فضل الله أمام استنتاجات مُبهمة. صحيح أن سوريا لم تمنع حزب الله من تنفيذ عملياته، لكنها فرضت عليه قيوداً متزايدة، خاصةً فى فترة المفاوضات. ويُجمل فضل الله الأمر بالقول: «حركة المقاومة الإسلامية بإمكاناتها الحالية ليست مُهيأة لطرد المحتل، ورغم ذلك قد تحدث معجزة من الله».

وقد أثبت فشل المحادثات مع سوريا، فى اللقاء الدراماتيكى بين كلينتون والأسد فى أبريل عام ١٩٩٩ فى جنيف، بكل أسف، أن فضل الله كان واقعياً بعيد النظر إلى أقصى درجة. فالمعجزات، على الأقل من ذلك النوع الذى تحدث عنه، تحدث أحياناً بالفعل.

***

«انظر إلى يدي».... مشيرا إلى عدد من أصابع اليدين - هكذا قال أحد الذين خدموا فترة طويلة فى وحدة الموساد المسئولة عن تشغيل العملاء فى لبنان: «هذا هو كل شيء، هذا هو عدد العملاء المحترفين الذين استخدمتهم أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية داخل حزب الله خلال الأربع والعشرين عاماً الأخيرة، وقد أكون كريماً فى تقديرى هذا». أدلى الرجل بهذا التصريح فى شهر

يوليو عام ٢٠٠٦.

منذ عام ١٩٨٢ وحتى عام ٢٠٠٠ هُزمت إسرائيل أمام حزب الله فى لبنان يوماً بيوم وساعة بساعة. فمن بين ٢٠٠٠ مواجهة وقعت بين الجيش الإسرائيلى وحزب الله عام ١٩٩٨ كانت المبادرة لحزب الله ١,٩٢٠ مرة - أى ٩٦٪. وهذه الأرقام طبقاً لبيانات وزارة الدفاع. والبقية فقط كانت المبادرة فيها للجيش الإسرائيلى. حتى بعد الانسحاب كان الجيش الإسرائيلى فى الأساس يدافع عن نفسه. كل الأحداث التى وقعت فى تلك الفترة كان حزب الله هو الطرف الذى يملك زمام المبادأة. وكانت حياة جنود الجيش الإسرائيلى هى ثمن الغياب شبه التام تقريباً للمعلومات الاستخبارية عن أنشطة المنظمة وعملياتها. إنه تنظيم على مستوى محترم من الذكاء والمهارة والاخلاص. فقد تعلم أساليب عمل من الاستخبارات الإيرانية (التى تعلمتها بدورها من إسرائيل) ووضع هذا التنظيم جهاز الأمن العام شاباك، وشعبة الاستخبارات العسكرية أمان، والموساد أمام تحد مهول.

إن حزب الله هو عدو أشد وأشرس من منظمة التحرير الفلسطينية قبل حرب لبنان. لقد بنت منظمة التحرير قواعدها فى مناطق مفتوحة من السهل على سلاح الجو اصطيادها. وعانت من غضب وكراهية السكان المحليين لها. أما حزب الله فمارس نشاطه داخل المحيط الذى يقع فيه. لقد حظى بتعاطف وتأييد عظيمين فى القرى الشيعية وكذلك لدى الجنود السوريين والعسكريين اللبنانيين. فالتعامل مع مقاتليه كان باعتبارهم يحملون مهمة المقاومة وليس باعتبارهم إرهابيين. وهذا سبب آخر للصعوبة أمام إسرائيل لدس عملاء فى صفوف المنظمة.

العقيد (احتياط) يتسحاق تيدهر بدأ عمله فى الجيش الإسرائيلى فى وحدة متميزة وبعد ذلك خدم فى جهاز الاستخبارات على مدى ثلاثين عاماً، معظمها فى تجنيد العملاء فى لبنان. كان تيدهر المسئول عن قضية أسرى ومفقودى الاستخبارات ونائب أورى لوبرانى منسق أنشطة الحكومة الإسرائيلية فى لبنان. ويعتبر أحد أصحاب الخبرات فى الحرب ضد حزب الله. لقد قال تيدهر بمنتهى الصراحة ما لم يجرؤ غالبية نظرائه السابقين أو الحاليين فى الأجهزة الاستخبارية أن يتعرضوا له عندما التقيناهم لوضع الكتاب: «يؤسفنى القول، باستثناء نجاحات مُحددة ومُتفرقة، إن الاستخبارات الإسرائيلية نالت فشلاً ذريعاً أمام حزب الله. لقد جاء هذا الفشل لأسباب موضوعية، أى قدرة الطرف الآخر، ولأسباب ذاتية بصفة خاصة - إخفاقاتنا».

السبب الأول الذى تحدث عنه تيدهر هو موقع لبنان المتدنى على لائحة أولويات الاستخبارات الإسرائيلية. «فالمراجعة السنوية للمعلومات الحيوية وقائمة الأهداف لدى أجهزة الاستخبارات تتم عن طريق شعبة الاستخبارات العسكرية بموافقة الحكومة الإسرائيلية، ولا يجوز السماح للمستويات السياسية، التى دائماً ما ترغب فى وضع الجيش فى الواجهة، بالهروب من المسئولية فى هذا الموضوع. وتقوم شعبة الاستخبارات بمراجعة المعلومات الحيوية أيضاً عبر الموساد والشاباك. فلبنان كانت دائماً فى موقع متدن جداً على هذه القائمة. وبمرور الوقت، عندما أصبح موضوع الإرهاب يحظى باهتمام متزايد، أدخلوا لبنان فى زاوية الرؤية. لكن أى رجل استخبارات يعلم أنه بدون غطاء راسخ للدولة لا يمكن الوصول إلى معلومة مُفصلة وعميقة عن ممارسى الإرهاب ضدها. فإن لم توجد بنية تحتية استخبارية - فليس هناك استخبارات. وطوال الوقت الذى تعاملت فيه الاستخبارات الإسرائيلية مع قضية الإرهاب فى لبنان خاصة مع الفلسطينيين، الذين عرفناهم جيداً، لم يكن هناك فى الحقيقة إحساس بهذا الترتيب المتدنى، ولكن عندما دار الزمن وصعدت القوة الشيعية على حساب الفلسطينيين، زاد الجهل واتسع».

حتى حرب سلام لجليل كان الجيش الإسرائيلى هو المسئول عن جمع المعلومات فى لبنان، وكانت رأس الحرب فى هذا الأمر هى وحدة تشغيل العملاء ٥٠٤ التابعة له. هذا بالطبع بخلاف القصة العاطفية الملتهبة بين الموساد والكتائب المسيحية، التى أشعلت الحرب بعد فترة وجيزة. ومع دخول الجيش الإسرائيلى لبنان أصدر رئيس الوزراء مناحم بيجن توجيهات إلى أفرهام شالوم، رئيس الشاباك، بالدخول خلف الجيش حتى يساعد فى إحباط الأعمال الإرهابية. وقد أبدى شالوم اعتراضاً واهياً على هذا التوجيه، بدعوى أنها المرة الأولى التى يُضطر فيها الشاباك للعمل فى بلد أجنبى، وأن دخولاً بهذه الكيفية معناه كشف أساليب عمل وتكتيكات الاستخبارات. إلا أن تحفظه لم يُقبل.

◆ دراسات ◆

٢

كتاب «عدم المساواة» - الجزء الرابع

تحرير: جاى موندليك - ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

(١)

الصور الذهنية فى الإعلام

بقلم: دفنا لميش

يمثل الإعلام الجماهيرى فى عصرنا أحد الوسائل الرئيسية للتحقق من ملامح المجتمع. فالمجتمع فى هذه الساحة يصور رؤيته لنفسه، ويصف هوية أفراده ويرسم حدود الإجماع العام، فيشيد بمن يعتبرون مثاليين، وينبذ من يعتبرون حالات شاذة. وتعتبر الصورة الاجتماعية التى تبدو لنا من فوق شاشات التلفاز والحاسوب، ومن الصحف والمجلات والإذاعات والإسطوانات ولافتات الشوارع والحافلات، عنصراً بديلاً أو مكملاً للعناصر المؤثرة فى المجتمع (كالأسرة والمدرسة والأصدقاء والزملاء والطائفة والجيش والمؤسسات الدينية وحركات الشبيبة). وتعتبر عملية تشكيل الواقع بالاستعانة بوسائل الإعلام عملية اجتماعية، نتعلم عن طريقها ثقافتنا، ونستوعب مبادئها وفنونها ونظرتها لنفسها وللثقافات المختلفة عنها. ويعد الواقع الرمزى الذى تصوره لنا وسائل الإعلام أداة للتوسط بيننا وبين الواقع الحقيقى الذى نعيشه. وتتعامل وسائل الإعلام مع صور ذهنية وظواهر اجتماعية نصادفها فى الواقع أو فى وسائل الإعلام الأخرى، فتوسع نطاقها أو تفسرها أو تؤكدها أو تجددها أو تثنى عليها أو تقصيها للهامش. وفى بعض الأحيان تجعلنا نلتقى للمرة الأولى- وربما الوحيدة- مع واقع اجتماعى لا يمكن لنا الوصول إليه. أضف إلى ذلك أن سهولة وصول الفئات المتنوعة لهذا الإعلام (سواء كانت فئات اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية أو عرقية أو دينية أو جنسية أو سنية أو غيرها)، ونظام الاستهلاك الثابت والمتواصل والمتراكم للإعلام على امتداد الزمن تسببا فى جعله يسهم فى انتشار النظريات الاجتماعية التى يستقبلها المجتمع على أنها نظريات «طبيعية» و«بديهية». وبهذا المفهوم فقد أصبح الإعلام يمثل بديلاً للإطار الديني. فتكرار المفاهيم الأيديولوجية ينطوى على غسيل مخ يحدد لنا طبيعة العالم ويعطى مصداقية للنظام الاجتماعى القائم.

كيف يشارك الإعلام إذن فى تحديد المفهوم الاجتماعى للخير والشر، أو للعدالة والظلم..؟ وما هى مساهمته فى بلورة هويتنا الاجتماعية، وإقصاء المختلف عنا باعتباره «الآخر» الغريب..؟ وما هى مساهمته فى بلورة المفاهيم التى تعطى الشرعية لعدم المساواة أو تجد له تبريراً..؟ ترى البحوث الإعلامية أنه كلما كانت الرسائل الإعلامية مطروقة للناس، وكلما كانت أقوى وأوضح وأكثر تداخلاً مع القيم الأيديولوجية السائدة فى المجتمع والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وكلما كانت موجهة لتصرف محدد، كان إسهامها أكبر فى تشكيل التوجهات الاجتماعية. ففى الموضع الذى توجد به معلومات إضافية أو معلومات بديلة محدودة، وقدر محدود من الخبرات المباشرة مع الفئات السكانية التى تمثل «الآخر»، يظل أبناء الجماعة مرتبطين بالصور الذهنية التى يخلقها الإعلام، الذى يشكل واقعهم الاجتماعي.

ما هي إذن صورة الواقع الاجتماعي التي تظهر لنا من وسائل الإعلام الإسرائيلية في الفترة المعاصرة..؟ سوف نركز هنا على أربعة عناصر رئيسية تسهم في هذه الصورة وهي: عدم المساواة لأسباب عرقية وقومية، وعدم المساواة لأسباب طائفية وطبقية، وعدم المساواة لأسباب تتعلق بالجنس أو النوع، وعدم المساواة لأسباب جسدية أو سنية. وكما سأوضح في موضع لاحق فهناك تشابك بين هذه العناصر، ولكننا للتوضيح سوف نبحث كلا منها على حده.

*** عدم المساواة لأسباب عرقية وقومية:**

يؤكد العالم الاجتماعي الذي يصوره الإعلام الغربي عامة والإسرائيلي خاصة على تفوق العرق الأبيض، بأسلوب حياته وثقافته. فغالباً ما تكون الجماعات العرقية المختلفة غير موجودة أو تظهر كحالات شاذة، وتوضع في قوالب مسبقة تعبر عن رؤية الغرب الأبيض لها. وقد اعتادت التقارير الإخبارية التي تتناول الأقليات التركيز على العنف والمظاهرات والإخلال بالنظام مع الميل إلى اتهام الضحية بأنها سبب المشكلة. ويزيد وضوح هذا الموقف في الحالة التي تشهد وجود صراع داخلي مع الأقليات أو حرباً خارجية مع قومية أخرى.

تكشف المراجعة المدققة لنظرة الإعلام الإسرائيلي إلى الأقليات مواطني الدولة من أبناء الشعب الفلسطيني، وإلى الشعوب العربية الأخرى التي تعيش في الدول المجاورة، عن آليات سيطرة الهوية الإسرائيلية الغربية. فالصراع في جوهره يفرز قيوداً فنية تقيد إمكانية تصوير الطرف الآخر في النزاع، وتشجع رجال الإعلام والجمهور المستهدف على التركيز على الجوانب التي يتضامنون معها. ولكن حتى بدون نزاع فإن رجال الإعلام أنفسهم هم جزء من المجتمع في إسرائيل. وبالتالي فإنهم ملتزمون تجاه مفهومها الاجتماعي، ومن البديهي أن يكونوا أسرى وجهة نظرها العرقية. وهذا الموقف يحول دون أن يصبح في استطاعتهم النظر إلينا وإلى الصراع من زاوية رؤية خارجية نقدية. ويبرز هذا القيد بشدة نظراً للصعوبة الشديدة التي يلقاها رجال الإعلام في توجيه النقد لعسكرة المجتمع الإسرائيلي، ولنشاط الجيش الإسرائيلي، نظراً لأن هذا النشاط يعد جزءاً من تحقيق مبادئ الحركة الصهيونية. ويتضامن الجمهور المستهدف للإعلام الإسرائيلي مع وجهة النظر المذكورة، فيرفض كل ما يمكن أن يمثل تهديداً للطريقة التي ينظر بها إلى نفسه. أما في الإعلام التجاري- الذي يرتبط فيه ملاك وسائل الإعلام بعملائهم- فهناك محل لتحمل مخاطر اقتصادية، تتمثل في نبذ فئات محددة من الجمهور من خلال المضامين المستفزة. ومن الطبيعي أن تؤدي هذه التوجهات إلى جعل التغطية الإعلامية تركز على رؤيتنا للأشياء، وعلى عدالتنا، وتعمل على شيطنة الآخر، أو نزع الشرعية عنه. ويلقى الإعلام الإسرائيلي صعوبة في التمييز بين العرب مواطني إسرائيل وبين العرب الفلسطينيين في المناطق المحتلة والعرب المقيمين في الدول العربية الأخرى. فلا يكاد يكون هناك وجود للشخصية العربية في الإعلام الإسرائيلي سوى في السياق الإخباري (في مقابل غيابها عن الأفلام الروائية والبرامج الترفيهية والإعلانات، وهي مجالات كان من الممكن أن تلقي الضوء على الجوانب الإنسانية في هذه الشخصية، وعلى ثقافتها، وعلى العلاقات الشخصية لدى العرب، وليس فقط على وجود هذه الشخصية على الجانب الآخر من الموقف السياسي). وفي كثير من الأحيان يجري تغطية الأحداث المتعلقة بالعرب دون الحديث عن أسمائهم أو هوياتهم وفي كثير من الأحيان دون عرض صورهم (عن طريق التركيز على الملثمين منهم على سبيل المثال)، أو تغطيتهم باعتبارهم جزء من فئة معينة (فلاحين أو شباب أو انتحاريين). ولا يتم وصف معارضتهم سوى في سياق سلبي وبمصطلحات سلبية تنطوي على عنف. ويجري تصوير سياقات حياتهم في صورة بدائية متخلفة. وتبرز هذه التوجهات في فترات تصعيد النزاع (كما حدث مع تفجر الانتفاضة على سبيل المثال) ويجري التقليل من وضوحها عن طريق التغطيات الإعلامية التي تتجاوز القوالب المتعارف عليها، وذلك في الفترات التي نتوقع فيها حدوث انفراجة نحو التوصل لاتفاقيات سلام. ومع ذلك فإن الإعلام يشارك في رسم الحدود الرمزية للهوية القومية، التي تنطوي على تمييز صارخ بين الذات والآخر.

*** عدم المساواة على المستوى الطائفي والطبقي:**

يكشف تحليل مضامين الإعلام الإسرائيلي عن الصعوبة التي يلقاها فشل أسطورة البوتقة- التي تصهر المهاجرين في مجتمع واحد- وتوجهات التعددية الثقافية، في التسلل إلى المناطق التي يحتمي بها الإجماع الإعلامي في المركز الحضري (ولاسيما في تل أبيب)، وإلى ثقافته. وقد تمثلت- في وقت سابق- الجهود المبذولة لتجميع اليهود من الشتات، ولاستيعاب الهجرة، مع محاولة بلورة أمة واحدة، في الصورة الذهنية الموحدة للإسرائيلي، التي يلقى الإعلام صعوبة في التخلص منها. وبما يتفق مع ذلك تظهر هذه الصورة في الإعلانات والأخبار والبرامج الحوارية والدراما المبتكرة، وذلك باعتبارها تمثل النموذج المرغوب فيه من وجهة نظر البوتقة الإسرائيلية، وهو نموذج اليهودي الصبار (المولود في فلسطين)، الذي يتحدث العبرية بطلاقة، ويعرف هذه البلاد وقيمها، ويحقق مبادئ الصهيونية الأوروبية. وكان تسلل الشرقيين باختلافهم إلى وسائل الإعلام مصحوباً بعملية قولبة واضحة (تتمثل في وضعهم في قوالب نمطية). وعلى سبيل المثال، فقد اعتاد البث الرسمي للقناة الحكومية العامة أن

يصور الشرقيين على أنهم بائعو خضروات، يقفون بجوار عرباتهم، أو متدينون معيلون، يقيمون فى إسكان شعبي، أو عمال، ينظرون خلسة فى هيام إلى النساء الغربيات الإشكنازيات الجميلات. ولا تزال الإعلانات وبرامج الترفيه فى القنوات التجارية، تفضل حتى الآن تصوير هوية شرقية تتسم بالاختلاف الشديد عما يعتقده المجتمع. ويتم تصوير الشرقيين فى الأفلام من خلال اختيار ممثلين سمر البشرة، لهم لكنة شرقية صارخة، يرتدون ملابس غير متناسقة، ويضعون جميعاً سواء الذكور أو الإناث حلى ثقيلة وكثيرة. ويصاحب ذلك إبراز تصفيف الشعر والتبرج الواضح للنساء، والمبالغة فى الديكورات والإكسسوارات والسلوكيات الوقحة، والصوت العالي، وهى أمور كثيراً ما تكون مصحوبة بالخشونة والحماقة. وتكثر الشخصيات من ترديد تعبيرات يستخدمها الشرقيون مثل «مامي» و«جاموسة» وما إلى ذلك. وغالباً ما تدور الأحداث فى حانوت للحلاقة أو للبقالة مما يضع الشرقيين فى مصاف الطبقات الاجتماعية الدنيا، أو الفئات التى تعمل فى مجال الخدمات.

كثيراً ما زاد وضوح معالم الهوية الشرقية بعد أن اعتبرها البعض مناقضة للهوية الإشكنازية. وعلى سبيل المثال، ففى الوقت الذى يتم فيه تصوير مصففات الشعر على أنهن شرقيات، يتم تصوير من يصففن شعرهن عندهن على أنهن إشكنازيات. وفى الوقت الذى يتم تصوير الشارى فيه على أنه إشكنازى، يتم تصوير البائع على أنه شرقى وهكذا. وفى الوقت الذى يجرى تصوير الشرقيين فيه على أنهم يحدثون ضوضاء يجرى تصوير الإشكناز على أنهم يتصرفون بهدوء دون ضوضاء ويجرى كل هذا من خلال الربط بين الإشكنازى وبين كل ما هو غربى وراقي. وحتى فى الوقت الذى قد يجرى فيه تصوير الهوية الشرقية بشكل إيجابى ظاهرياً فإن الشخصيات الشرقية تكون ذات سمات ترتبط بالمنزل أو الأسرة، وتعمل فى الحرف اليدوية (ومثال ذلك تصوير كرم الضيافة الشرقي، أو المطبخ الشرقى وتنوع ما يقدمه لضيوفه). فالتركيز على هذه السمات الظاهرية يسهل وضع الشرقيين فى قالب واحد كمجموعة، ويزيل الوجود الشرقى الفردي.

أكثرت السينما الإسرائيلية فى الماضى من وضع الشخصيات الشرقية فى قوالب ثابتة معينة، كالمجرم أو الغبى الذى يرضى بنصيبه من الدنيا، والبدائي، والمتبلد. ونقل التليفزيون الإسرائيلى عنها هذه القوالب. وأصبح من الممكن أن نلاحظ فيه قوالب مسبقة تصور الشرقي، ومن السمات البارزة لشخصيته العجز، وعدم القدرة على تغيير مصيره بنفسه. وفى بعض الأحيان يلجأ العمل الفنى إلى حل سحرى (مثل الفوز برهان فى المقامرة، أو الزواج المختلط)، وهو ما يزيد من قولبة المكانة المنحطة التى يجرى تصوير الشرقى فيها، ويلمح إلى أنه ليس من الممكن نجاته وإكسابه مكانة اجتماعية ونفوذ سوى بمعجزة.

تكشف التغطية الإخبارية للهوية الشرقية وللبلدات النامية، هي الأخرى، عن استخدام موسع للقوالب والآراء المسبقة. فتحمل هذه الشخصية طابعاً أقل شخصية، وأكثر جماعية وشمولا، وتركز التغطية الإخبارية للشرقى على «أخبار الفوضى». ومن هنا فإنها تتضمن قدراً كبيراً من التغطية للعنف والجريمة وعدم الهدوء الاجتماعي، ولقضايا الأزمة الاقتصادية والقذارة والإهمال، مع التركيز هنا أيضاً على الرؤية التى تصور انعدام القدرة على التفكير وعلى السيطرة على المصير، والشعور بعدم وضوح المستقبل، والدخول فى دائرة مغلقة. وتكون المحصلة النهائية لذلك هى تصوير الهوية الشرقية (ومن بعدها هوية المهاجرين من إثيوبيا ومن الاتحاد السوفيتي) على أنها ظاهرة هامشية فى المجتمع الإسرائيلي، تشذ عن الوضع فى المركز الثقافى الاجتماعى الذى يعتبر بمثابة «الأنا» لتصبح بمثابة «الآخر»، الأدنى فى ترتيبه فى المستوى الاجتماعي. وهناك فئات أخرى يجرى وصفها بشكل جماعى كجماعة، مثل اليهود الأرثوذكس المتزمتين، وسكان المستعمرات فى الأراضى المحتلة. ويتم إبراز اختلافها، والخطر الذى تمثله على «النظام القويم» الذى وضعه المركز الاجتماعى الافتراضي.

وعلى سبيل المثال، فقد تم بناء الصورة الذهنية للمهاجر من الاتحاد السوفيتى السابق بشكل جعله يرتبط فى أذهان الناس بالمافيا الروسية وبصناعة الدعارة، والصورة الذهنية للمهاجر من إثيوبيا بشكل يربطه بالعنف داخل الأسرة والبدائية ومرض الإيدز وغيرها. حيث يسعى المجتمع إلى إبعاد الخطر الذى تمثله آفاته (مثل العنف والمخدرات والدعارة والخمور وغيرها) عن طريق نسبه إلى «الآخر» وجعله جزء من الهامش الاجتماعى الذى يحتاج إلى التعامل معه والتصدى له.

*** عدم المساواة لأسباب تتعلق بالجنس والنوع:**

يتجلى الاعتقاد بهامشية النساء فى المجتمع فى مساحة ظهورهن فى كافة وسائل الإعلام، وفى شغلهن لوظائف نسائية تقليدية ترتبط بالحياة الخاصة، أو بالمساحة التى تتداخل فيها هذه الحياة مع الحياة العامة (كمهام العمل التطوعي، والعمل فى التدريس والصحة والتمريض وما شابه ذلك)، وفى تصوير سمات شخصياتهن على أنها تختلف جوهرياً عن الرجال، بحيث يوصفن بأنهن أقل منطقية وطموحاً ونشاطاً واستقلالية وبطولة وقدرة على القيادة. وفى نفس الوقت يتم تصويرهن على أنهن أكثر رومانسية وعاطفية وتبعية وحساسية.

يسيطر الرجال على عنصر المضمون - الذى يعالج توثيق الواقع فى الأخبار والبرامج الحوارية والسياسية - ويحتفظون للنساء بدور الضحية (سواء كانت ضحية العنف المنزلى أو العنف الجنسي)، أو دور قريبة للضحية (إذا كانت ضحية حرب أو جريمة

أو توفيت وفاة طبيعية). يؤدى ميل الإعلام إلى إضفاء طابع جنسى وعاطفى على العنف (والذى يتجلى فى عرض التصرفات الجنسية العنيفة بأدق التفاصيل، والمبالغة فى استخدام العناوين الملونة والألفاظ المثيرة والصور العارية، وما إلى ذلك) إلى تصوير هذه الظاهرة على أنها صراع شخصي، تخوضه النساء السلبيات سيئات الحظ، بدلاً من تصويرها على أنها مشكلة اجتماعية، تتعلق بالمساواة والاختلاف، وبذلك يواصل الإعلام تصوير النساء فى صورة الضعيفات السلبيات، اللاتى يحتجن لحماية الرجال.

يكثر أيضاً ظهور النساء فى وسائل الإعلام فى القالبين الثقافيين المتطرفين المعروفين، اللذين وضعتهن الثقافة الإسرائيلية فيهما، وهما: قالب المثير الجنسي، وقالب الأمومة. وعلى سبيل المثال، فإن استخدام النساء فى تصوير الإعلانات يأتى من خلال التركيز على الأجزاء العارية من الجسم، والأوضاع المثيرة التى يتخذنها، بعد أن يضعن على وجوههن نظرة مثيرة، فى إطار حركات إثارة يؤدينها بهدف التصوير، مصحوبة بحركات إصبع، أو تحسس للجسد، أو تحريك للشفتين بطريقة مثيرة، وما إلى ذلك من أمور، فضلاً عن التلميحات الجنسية فى الكلمات التى يقلنها. ويجرى تصوير النساء فى أوضاع متنوعة تعبر عن الدونية مقارنة بالرجال، حيث يجرى تصويرهن على أنهن أقل عقلانية منهم. ويقمن بالإعلان عن منتجات أدنى نسبياً فى قيمتها، ولاسيما المنتجات التى ترتبط بالبيت والأسرة. أضف إلى هذا، أن الحديث عن النساء كثيراً ما يكون مصحوباً بتلميح للعنف، وهو ما قد يتمثل فى عرض أجزاء من الجسد، منفصلة عن الجسد كله، أو التقييد، أو اللمس بالإكراه، أو التلميح لاحتمال العنف. ورغم ذلك تبدو المرأة فى الإعلانات كأنها تتجاهل العنف ولا تبالى به، بل وتبدو أحياناً كأنها تستمتع به. والأدهى من ذلك هو تصوير المرأة على أنها تشجع العنف الجنسي، حيث ترتدى ثياباً مغرية، وتتخذ أوضاعاً مغرية، وتتجرد من ثيابها، أو تعرى أجزاء من جسدها، بطريقة من المفترض أن تثير من يشاهدها من الرجال. وبالتالى فإنها تعبر عن استعدادها للعلاقات الجنسية فى ظل أى وضع وبأى ثمن، وهو ما يجعل البعض يعتقد أن المرأة تستحق ما تتعرض له. ويمكن وصف ما يحدث للمرأة فى الإعلانات بأنه تشيؤ (أى أنها تتحول إلى شيء بدلاً من تصويرها كإنسان). ويتجلى هذا التشيؤ فى الإعلانات فى تكرار ظهور النساء كأشياء، وحتى لو كانت المرأة جميلة الشكل والقوام فإنها تبقى مجرد شيء ولا تصبح بشراً له وجود مستقل، كالفاكهة جميلة اللون والقوام، التى تغرى بأكلها، أو كالحيوانات المتوحشة البرية، التى تتحرك بالغريزة بدون تحضر.

على الجانب الآخر، كثيراً ما يتم تصوير النساء كأمهات، من خلال الحديث عن الخصوبة والإنجاب، فى السياقات التقليدية، التى ترتبط بالعطاء المطلق والتضحية بالنفس لأجل الآخرين. يبرز هذا التوجه فى تناول الإعلام للنساء اللاتى يعملن فى مجال السياسة، ويتخلين عن خصوصيتهن، على أنهن يتجاوزن الحدود، ويحاولن تحقيق المستحيل. ويجرى هذا من خلال نقل التعامل مع أخبار النساء العاملات فى مجال السياسة إلى الصحف النسائية وأبواب المرأة فى الصحف والمجلات المحلية (بدلاً من الأبواب الخاصة بأخبار السياسة)، وكذلك من خلال التأكيد بشدة على أنوثة المرشحة، وعلى كونها «امرأة فى المقام الأول»، وتصوير ممارسة السياسة على أنها تهديد للأنوثة، يتعارض مع تحقيق المرأة لأحلامها فى البيت والأسرة، واعتبار الحالات الاستثنائية للنساء- العاملات فى مجال السياسة- حالات شاذة، تخرج عن القاعدة، وتشهد على وجودها. وعلى سبيل المثال فإن زوجات رؤساء الحكومات الإسرائيلية لا زلن يمثلن نموذج «المرأة التى تقف بجوار زوجها»، وتضحى بخصوصيتها، وتمارس العمل التطوعي، وليس لديها هوية مهنية خاصة بها.

يكشف البحث فى صورة المرأة فى البرامج الشهيرة ذات الشعبية فى التليفزيون الإسرائيلي، والبرامج الترفيهية، والبرامج الحوارية المتنوعة، ومسابقات ملكات الجمال، وبرامج الأطفال، وغيرها، عن وجود توجه مشترك فى كل هذه البرامج: حيث يتم التركيز بشدة على الشكل الخارجى للمرأة مع إعطاء أولوية واضحة للشباب وللجاذبية الجنسية. بينما هناك ميل لوصف المرأة المسنة بأوصاف سلبية مثل: التآمر والمشاحنة والجشع والصراع مع بنات جنسها على الرجل الجذاب وما إلى ذلك. كما عاد كثير من مسلسلات التليفزيون المستوردة التى يسيطر عليها مؤخراً «الصوت النسائي» - والتى تصور نساء ناجحات وموهوبات - إلى جعل الجمال شرطاً للنجاح المهني. ولا تزال تلك المسلسلات تكرس فكرة البحث عن السعادة الأبدية فى نجاح العلاقات الزوجية مع فارس الأحلام.

بعد أن غابت عن وسائل الإعلام تماماً منذ بضع عقود إمكانيات تزاوج الشواذ- كبديل للتزاوج- عادت ثانية لتتسلل تدريجياً كحالات سلبية، تعبر عن عالم موبوء بالجرائم الجنسية. وفى العقد الخير حدثت تغيرات فى تصوير هذه العلاقات، ولكنها لا تزال تظهر على أوقات متباعدة، ولاسيما فى سياق إظهار الاختلاف (عن طريق الصور الملونة التى تصور مظاهرة الشواذ، أو نشر أخبار الشواذ على سبيل المثال). وبذلك يشارك الإعلام فى المفاهيم السائدة بين الجمهور، بشأن عدم وجود ثقافة تتقبل الشواذ - من الرجال والنساء - فى المجتمع.

*** عدم المساواة الجسدى والسني:**

يتمثل أبرز جوانب الاهتمام الإعلامى بقيم الرأسمالية مثل الاستهلاك والرفاهية الفردية والانتهازية والوجاهة فى التأكيد

على أهمية الشباب باعتباره أحد الأشياء الرئيسية التي يسعى إليها الناس. حيث تنتسب إلى أسطورة الشباب الأزلى عناصر مثل الجمال الجسدى والجاذبية الجنسية والقدرة البدنية والصحة والمغامرة. ومن يخرج عن نموذج الجمال والشباب يلقى صعوبة فى الحصول على تغطية إيجابية من وسائل الإعلام. فقد أصبح وجود كبار السن فى هذا العالم ثانوياً للغاية، بحيث يكاد يقتصر على تصويرهم كرجال بيض البشرة فى مواقف كوميدية. وفى كثير من الأحيان يظهر كبار السن فى الإعلام باعتبارهم يعبرون عن الإخفاق أو الشر. حيث تتسم صفاتهم بالنقص: فلا يتمتعون بالصحة، ولا يرتدون ثياباً تواكب أحدث صيحة، ولا يثيرون الاهتمام، ولا يشعرون بالسعادة، ولا يتمتعون بفكر متعمق ولا خلاق. وعندما يوصفون بصفات إيجابية، تكون هذه الصفات بشكل أساسى فى مجال المشاعر المتبادلة، التى ترتبط بعطاء الحب والتضحية.

وعلى وجه العموم، فإن التصوير المحدود لكبار السن فى وسائل الإعلام يتسم بالتركيز على هامش المجتمع. حيث يظهرون من ناحية فى البرامج التى تتعامل مع سن الشيخوخة على أنه السن الذى يكون المرء فيه عاجزاً عن العمل، ومنهكاً بدنياً ونفسياً، ومعتمداً على غيره، بينما يظهرون فى الأخبار بشكل أساسى فى صورة ضحايا العنف والحوادث والأمراض والمظالم الاجتماعية. ومن ناحية أخرى يتزايد التوجه الذى يتعامل مع كبار السن على أنهم أثرياء، ولاسيما فى الإعلانات، التى تصور كبار السن على أنهم يعيشون فى العصر الذهبي. بحيث يجرى تصوير المسن فى صورة الانتهازى الذى يسعى للاستمتاع بأطايب الحياة، ويرتبط بالعالم الكبير، ويتمتع بالتقدم والرفاهية التكنولوجية، ويتأثر بالثقافة الشبابية المعاصرة. ومعنى ذلك أن هناك عناصر عديدة تؤثر فى تصوير كبير السن النموذجي فى إسرائيل، منها السن (حيث يسعى إلى الحفاظ على الشباب)، والطبقة (حيث ينتمى إلى الطبقة المتوسطة أو الغنية)، وأحياناً الجنس (حيث يكون كبير السن فى الغالب رجلاً) والطائفة (حيث يكون فى الغالب إشكنازي).

وكما يختفى كبار السن من وسائل الإعلام يختفى المعاقون أيضاً. فلا يصورون سوى فيما يتصل بمعاناتهم، باعتبارهم ضحايا للعنف وعدم الحساسية من جانب المجتمع، وعدم المساعدة من جانب الحكومة. وفى بعض الأحيان يظهرون كقضية إعلامية فى إطار برنامج حواري، يشيد بتجاوزهم للواقع المؤسف من خلال عرضه لقصة نجاح إنسانية. ولا يكاد المعاقون يظهرون فى وسائل الإعلام كمتخصصين فى أى مجال، أو كمعبرين عن قضية لا ترتبط بالإعاقة بأى صورة من الصور.

*** خاتمة: الإعلام يعكس المجتمع ويشكل ملامحه**

يصور الإعلام الإسرائيلى الطبقة التى تحتل مكان الصدارة منه (التى يطلق عليها اسم «المركز») على أنها تضم من يتمتعون بالصفات التالية: يهودي، إشكنازي، رجل، من أبناء الطبقة المتوسطة، صغير السن أو متوسطه. ويبدو أن الإعلام يعكس الشقاق الاجتماعى وعدم المساواة فى المجتمع، ولكنه فى نفس الوقت يسهم فى تشكيل ملامح رؤيتنا للعالم، من خلال الطريقة الانتقائية التى يتعامل بها مع الواقع، والميل إلى التطرف، وإبراز الاستثناءات، واستخدام الحكايات كإطار لرسالته، وما إلى ذلك. ويلقى رجال الإعلام المقربون من الدوائر الجغرافية والاجتماعية المتميزة صعوبة فى تحطيم القوالب الحالية، وإضاءة الواقع من منظور بديل. وتسهم قوى السوق- التى تفرض وجود منافسة شديدة على جذب فئات الجمهور المختلفة- فى خلق مضامين مختلفة لكل شخص، كما تسهم هى الأخرى فى الحفاظ على الإجماع العام، والابتعاد عن اتخاذ مواقف أو التشبث بقيم مخالفة لما هو شائع. وبهذه الطريقة يشارك الإعلام برغبته أو مكرهاً، وبقصد أو بغير قصد فى إضفاء الشرعية على عناصر الشقاق الحالية، والحفاظ على الخلافات الاجتماعية فيما يتعلق بأغلبها. ولا يسهم الإعلام فى التقريب بين الناس أو فى تعزيز الخطاب بين الفئات المختلفة، ويتسبب فى نظرة الجماعات التى تعتبر ضعيفة اقتصادياً وسياسياً بطريقة سلبية إلى نفسها. وكما أن هناك إعلان معروف يحذر بقوله: «إذا لم تكن هناك فلن يكون لك وجود» يمكن أن نضيف إليه «إن الطريقة التى يجرى تصويرك بها هى التى يُنظر بها إلى وجودك هناك».

ومع هذا فجدير بالذكر أن عملية تشكيل الواقع من خلال الإعلام تجرى من خلال التفاعل المتواصل مع الواقع الاجتماعى والسياسي، حتى لو كان هذا الواقع يتأثر بالتغيرات فى الرأى العام بدلاً من أن يؤثر فيها. ويمكن افتراض أن التغيرات العميقة فى مكانة فئات سكانية مختلفة سوف تتجلى فى مضامين الإعلام، عندما يتزايد وعى منتجى الإعلام فى إسرائيل بمسئوليتهم الاجتماعية، وبتأثيرهم. وهو ما سيتجلى عندما يشارك فيه خريجو التعليم العالى -الذين درسوا أثناء تعليمهم مشكلات تمثيل وسلوكيات وسائل الإعلام- ومشاركة المتخصصين من الفئات المختلفة الذين يلتزمون بالتغيير الاجتماعى وبالصراع ضد عدم المساواة. وقد يؤدى كل هذا لتغيير تدريج. ويمكن لوجود جمهور إيجابي، يرد على مضامين الإعلام بالنقد الواجب، ويبتعد عن البرامج المسيئة، أو يقاطع المنتجات السيئة، أن يسهم فى تشكيل بيئة أكثر مساواة وأكثر تحضراً. وبالتالى لابد أن تشمل عملية بناء المجتمع - التى يشارك فيها كل مواطن ومواطنة فى المجتمع الذى نعيش فيه - تعليم الناس نقد وسائل الإعلام أثناء تعاملهم معها.

(٢)

الديموقراطيـة

بقلم: يوسى يونا

يبدو أن الديموقراطية تكتسب فى عصرنا تأييداً عالمياً حقيقياً. فمن الصعوبة بمكان أن نضرب أمثلة على صراعات سياسية لا ترفع راية الديموقراطية فى أى مكان فى العالم المعاصر. حيث يرى الكثيرون أن الديموقراطية هى شرط أساسى للتقدم الإنساني، ويتساوى الصراع من أجل نشرها - أو يتداخل - مع الصراع من أجل الحفاظ على حقوق الإنسان فى العالم. ويعبر فرانسيس فوكوياما فى كتابه «نهاية التاريخ والإنسان الأخير» بشكل منهجى عن هذا الاعتقاد. يرى فوكوياما أن الديموقراطية الليبرالية هى المرحلة الخيرة والنهائية فى تطور التاريخ العالمى للإنسانية، الذى يتحرك بالضرورة نحو تحقيق هدفها الحضارى الخيّر.

ومع ذلك فإن التبنى واسع النطاق للديموقراطية كمبدأ لا يدل على وجود اتفاق عام فى الرأى على معناها. فما هى الديموقراطية إذن..؟ كان من أكثر التعريفات شيوعاً لمصطلح الديموقراطية ذلك التعريف الذى طرحه أبراهام لنكولن الذى قال: إن معنى الديموقراطية هو حكم الشعب للشعب بالشعب. يجسد هذا التعريف الرد على ثلاثة أسئلة مختلفة. أول هذه الأسئلة هو: ما هو مصدر سلطة الديموقراطية..؟ ورد لنكولن عليه أن مصدرها هو المحكومون أنفسهم. فقد كان هذا هو ما اتجهت إليه نية اليونانيون القدماء فى أثينا، عندما نحتوا مصطلح حكم (kratia) الشعب (demos). ومعنى ذلك أن مبدأ الديموقراطية يتعارض مع محاولة أى نظام حكم إرساء سلطته على جماعة سكانية دون غيرها، حتى لو حددها على أساس المؤهلات أو المواهب الخاصة التى تتمتع بها، أو على أساس مكانتها الاقتصادية أو سلسلة نسبها الوراثية. ووفقاً لمبدأ الديموقراطية فإن شرعية الحكم لا يمكن أن تأتى سوى من الشعب نفسه. والسؤال الثانى هو: كيف يجب أن تتصرف السلطة فى النظام الديموقراطي..؟ والرد أن تصرفها لابد أن يكون من خلال الشعب نفسه. وهذا الرد ينكر إمكانية وجود نظام ديموقراطى يتنازل فيه الشعب طواعية عن سلطات الحكم، ليحصرها فى مجموعة، حتى لو كانت هذه المجموعة قادرة وفقاً لطبيعتها وبموجب مؤهلاتها وقدراتها على النهوض بمصالح الشعب. والسؤال الثالث هو: ما هو الهدف من الديموقراطية..؟ والرد هو تمكين الشعب من التعبير عن إرادته والنهوض بمصالحه. ومعنى هذا أن الديموقراطية لا تضع أهدافاً خارجية بخلاف ما يفضله ويريده الشعب.

لابد من الإشارة إلى أن هناك تفسيرات مختلفة ومتنوعة لكل من الأسئلة سالفة الذكر وإجاباتها. وعندما نقول إن سلطة نظام الحكم تأتى من الشعب وترجع إلى الشعب يثور سؤالان وهو، ما المقصود بالشعب، وما هى العناصر التى تستحق أن تعتبر جزءاً منه..؟ هناك ردان متناقضان على هذه الأسئلة. أحياناً يُنظر إلى الشعب على أنه مجموعة متكاملة تشمل كافة مواطنى الدولة، وفى أوقات أخرى يعتبر الشعب قطاعاً محدداً من المواطنين، وهم العامة على سبيل المثال. ووفقاً للمفهوم الثانى على سبيل المثال يكون المقصود بحكم الشعب حكم الفقراء للأغنياء.

ولكن حتى لو كان من المفترض أن الشعب يتضمن سائر المواطنين من فقراء وأغنياء على حد سواء، ستكون الديموقراطية قد أخرجت مجموعة معينة دائماً بعيداً عن صفوف الشعب. وبالفعل فقد كانت الديموقراطية منذ نشأتها مرتبطة بآليات معينة لاستبعاد فئات معينة بعيداً عن صفوف المجموعة التى تمثل الشعب لأنهم كانوا غير جديرين بالانتماء إلى من تستمد الديموقراطية سلطتها منهم. وعلى سبيل المثال ففى ذروة القرن الخامس قبل الميلاد، لم تكن أثينا تعتبر النساء جزءاً مشروعاً من الشعب، كما كانت تتقبل وجود طبقة من العبيد - لا ينتمون إلى صفوف الشعب - على أنه أمر بديهي، كما تقبلت وجود طبقة من الرعايا الأجانب (metics) الذين سُمح لهم بالحياة والعمل فيها، ولكنها لم تعترف بهم كمواطنين يستحقون المساواة فى الحقوق، وبذلك تكون قد كرست عملياً ظاهرة وجود «العمال الأجانب»، التى أصبحت ظاهرة الوضوح فى عصرنا الحديث.

لم يكن ما جرى عليه عرف الديموقراطية فى أثينا من إخراج مجموعات مختلفة بعيداً عن مصاف المواطنين قاصراً عليها. فقد صاحب هذا الأمر النظم الديموقراطية حتى يومنا هذا، فيما أصبح يمثل تحدياً متواصلاً لمبدأ المساواة بين البشر الذى قامت عليه أسس الديموقراطية. وفيما يلى عدد محدود من الأمثلة: لم تكن بريطانيا فى العصر الفيكتورى تعترف بحق النساء فى الانتخاب، ولم تكن تعطى حق الانتخاب أيضاً لرعاياها الذين ليس لديهم أملاك، أو الذين يعيشون على الإحسان، أو الملونين. وكانت

ترى أن مصالحها ممثلة بالقدر الكافى من خلال ذوى الأملاك وأصحاب الأعمال والطبقة الراقية. وفى جنوب الولايات المتحدة لم تزال الحواجز التى كانت موضوعة أمام السود سوى فى العقد السادس من القرن العشرين، وبعد صراع شديد خاضته حركة حقوق المواطن. وفى سويسرا اضطرت النساء إلى الانتظار حتى عام ١٩٨٠ للحصول على حق الانتخاب (١)، بينما لم يحصل السود فى جنوب إفريقيا على هذا الحق سوى عام ١٩٩٤. وفى أيامنا هذه أيضاً، هناك دول كثيرة تبذل جهوداً رسمية وغير رسمية لمنع جماعات الأقليات العرقية والقومية والعمال الأجانب من أن يصبحوا فى مصاف المواطنين، الذين تقوم شرعية النظام فى تلك الدول على تأييدهم له.

هناك تفسيرات عديدة للسؤال الثانى الذى أجاب عليه لنكولن. فما معنى أن الحكم فى النظام الديموقراطى للشعب..؟ لقد قدمت لنا الديموقراطية فى أثينا نظاماً للحكم من الصعب جداً الاحتذاء به. فقد كان «مجلس العموم» أو «البرلمان» هو الهيئة الرئيسية التى يجرى فى إطارها مناقشة القضايا المختلفة، واتخاذ القرار فيها. ولم يكن من ينتمون إلى الطبقة الراقية ينتخبون ممثلين لهم فى هذا المجلس، بل كان لهم الحق فى المشاركة فى مناقشاته بأنفسهم، والتصويت على الموضوعات التى تُطرح للبحث فيه. وكان هذا المجلس مخولاً - على سبيل المثال - بإعلان الحرب على الدول المعادية أو عقد مواثيق سلام معها، وكان يتخذ القرار حتى فى القضايا الإستراتيجية والتكتيكية. ومع ذلك فقد كان هناك مجلس منتخب لفترة محددة بالاقتراع من عموم المواطنين، يقوم بالإعداد المسبق للموضوعات التى سيناقشها المجلس.

بخلاف ديموقراطية أثينا تعتبر جميع النظم الديموقراطية الحديثة نظماً برلمانية حتى لو كانت تميل بقدر أو بآخر للجوء إلى نموذج الديموقراطية المباشرة، من خلال الاستفتاءات الشعبية على سبيل المثال. وقد قامت النظم الديموقراطية البرلمانية عملياً على نظريتين مختلفتين فيما يتعلق بالعلاقة بين الفرد والجماعة. الأولى مأخوذة من الديموقراطية الليبرالية الإجرائية التى تعتبر الدولة مؤسسة مهمتها ضمان الأمن الشخصى للفرد والدفاع عن حقوقه الأساسية. حيث اعتبرت المجتمع مجموعة عشوائية من الأفراد الذين يتسمون بالاستقلالية والعقلانية، والذين يتركز اهتمامهم على عقائدهم وطقوسهم الدينية وحياتهم الأسرية وشئونهم الاقتصادية. وترى أن هؤلاء ليس لديهم استعداد لإقامة سلطة مركزية وقبول سيادتها، سوى لو كانت تدافع عنهم ضد من يسعون لتعكير صفو حياتهم، وللتدخل فى إدارة شئونهم الخاصة. ولا يرى الأفراد أنهم جزء لا يتجزأ من مجتمع له أهداف ومثل مشتركة، ولا يرون للعمل السياسى أهمية عالمية أو قيمة جوهرية للإنسان، وإنما يعتبرونه مجرد تعبير عن الالتزام التطوعي، الذى يتناسب مع من يتمتعون بالقدرات المطلوبة لممارسة العمل العام.

أما النظرية الأخرى فهى نظرية الجمهورية المدنية أو الديموقراطية الجمهورية (٢) (وهو تعبير مقتبس من جمهورية أثينا بمعنى أنه قائم على مبادئ التمييز التى مارستها أثينا ضد فئات معينة فيها كالنساء والعبيد). وقد تطورت هذه النظرية بوحى من العالم اليونانى والرومانى القديم، وكذلك بوحى من المدن التى نشأت فى مراحل سابقة على عصر النهضة وكان كل منها بمثابة دولة. ووفقاً لهذه النظرية فإن الهدف من النظام ليس تحقيق أهداف المواطنين الخاصة، وإنما التعبير عن رغبة المواطنين فى بلورة مجتمع (له طابع قومى فى الأساس) تجمع بين أفراده أهداف ومبادئ مشتركة. وكان جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨) الذى كان أحد المفكرين الأساسيين الذين طوروا هذا النوع من النظم الديموقراطية بشكل منهجى يرى أن المواطنين لابد أن يعتنقوا النظرية التى تقول "ube patria ibe bene" (مصلحة الوطن مصلحة لى). وبعكس الديموقراطية الليبرالية، فإن الديموقراطية الجمهورية تعتبر العمل السياسى عنصراً أساسياً فى أسلوب المعيشة اللائق. وكما هو واضح فإن هذه النظرية تستوجب التدخل المباشر للمواطنين فى مهام الحكم المختلفة.

تمثل النظم الديموقراطية البرلمانية الحديثة التى تقوم عليها الدول القومية الحديثة إذن مزجاً بين النظريتين فيما يتعلق بـ«مصلحة الشعب». فهى من ناحية تضمن الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية للمواطن (فى إطار دستور ليبرالى فى بعض الأحيان)، ومن ناحية أخرى فإن لديها نظاماً برلمانياً تتعدد أنواعه. وهى تلقن المواطنين كافة رسالة وطنية تقوم على التراث الثقافى والأهداف المشتركة. وتختلف هذه النظم كما سبق القول عن ديموقراطية أثينا فى أنها لا تعبر كثيراً فى نظام الحكم فيها عن الديموقراطية المباشرة.

جدير بالذكر أن الاعتراف بالحقوق الاجتماعية كجزء من الالتزام الديموقراطى نشأ فى وقت متأخر نسبياً فى تاريخ الديموقراطية. وكانت دولة الرفاهية هى أهم وسيلة للتعبير عن هذا الاعتراف، ولم تظهر فى العالم فى شكلها النهائى سوى بعد الحرب العالمية الثانية. وكان تبنيها نتاج نقد ومناقشة مستمرة للنظام الديموقراطى من جانب النقاد فى داخل النظام وخارجه.

جاء النقد الرئيسى والمنهجى للنظام الديموقراطى المعاصر فى مراحل تطوره الأولى من جانب الفكر الماركسي. فقد زعم ماركس أن جميع صور الحكم التى يذكرها التاريخ الإنسانى نشأت نتيجة لصراعات اجتماعية، وكان هدفها خدمة المصالح الطبقية الضيقة للمجموعة المسيطرة فى المجتمع. وكان يعتقد أن النظم الديموقراطية المعاصرة ليست مستثناة من هذه القاعدة.

ويعكس تطور النظام الديموقراطى المعاصر انتصار الطبقة البرجوازية فى صراعها ضد طبقة النبلاء. وفى الوقت الذى كانت فيه الطبقة البرجوازية تستغل طبقة البروليتاريا فى نضالها ضد طبقة النبلاء، كانت تسعى للنهوض بمصالحها الطبقية الضيقة على حساب مصالح طبقة البروليتاريا. ويزعم ماركس أن الطبقة البرجوازية قد استخدمت نوعين من التمييز للنهوض بمصالحها الطبقية الضيقة وهما: التمييز بين التاريخ العام والتاريخ الخاص، والتمييز بين الدولة والمجتمع المدني.

يتمثل هذا التمييز فى المنطق الداخلى للحقوق المدنية التى تسعى الديموقراطية المعاصرة بادئ ذى بدء إلى ضمانها، والذى يدعو إلى استقلالية المواطن فى إدارة شئون حياته الخاصة، وفى إدارة شئونه الثقافية الاقتصادية (التى تنتمى إلى المجتمع المدني). وتمثل السوق الحرة نموذجاً للترتيبات الرسمية التى تضمن قدر الإمكان استقلالية الفرد فى المجتمع المدني. ولكن ماركس يزعم أن هذا النموذج يعكس تسخير الأغلبية (من طبقة البروليتاريا) لصالح الأقلية (من الطبقة البرجوازية) أكثر من أى شيء آخر. فالنشاط الاقتصادى لا يعبر عن حرية جموع المواطنين فى العمل ، لأنه يجرى على أساس من عدم المساواة الأساسى بين أصحاب رأس المال الذين يسيطرون على أدوات الإنتاج، وبين طبقة البروليتاريا التى تمثل القوة العاملة. ومعنى هذا أن النظام الديموقراطى يستخدم المساواة فى الحقوق المدنية كوسيلة لإخفاء عدم المساواة الاجتماعي، ويضمن الفصل بين هذين الأمرين ألا يسعى النظام السياسى إلى تحقيق المساواة الاجتماعية وأن يعمل على ضمان شرعية عدم المساواة الاجتماعي. ولهذا السبب، وبعكس ما فعله هيجل، رفض ماركس بشكل قاطع قبول الزعم بأخلاقية الفصل بين الدولة والمجتمع المدني. فالديموقراطية الحقيقية فى رأيه لابد أن تلغى الفارق بين الدولة والمجتمع المدني، وهو ما لابد أن يتجلى فى إلغاء المصلحة الشخصية للطبقة البرجوازية. ومعنى هذا أن ماركس كان يسعى إلى التوسع فى تطبيق الديموقراطية، ولاسيما فى المجال الاجتماعى الاقتصادي.

رفض كثير من المفكرين المحدثين نقد ماركس للديموقراطية المعاصرة، ولاسيما ما دعا إليه من ضرورة إدخال تغييرات جذرية عليها. وكان من بين المفكرين الذين اعترضوا بوضوح على آراء ماركس عالم الاجتماع ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠) الذى زعم أنه نظراً لطابع وطبيعة المجتمع المعاصر لابد من ضمان استمرار النشاط الاقتصادى بالذات فى إطار المجتمع المدني.

تعد أهم سمة تميز المجتمع المعاصر هى انقسامه إلى وحدات ديموجرافية كبيرة، تمثل كل وحدة منها نسيجاً معقداً ومركباً من العلاقات الداخلية. ويتطلب استمرار وجود هذه الوحدات قدراً كبيراً من الإدارة الشمولية والبيروقراطية الفعالة. وقد أدت هذه الحقيقة إلى إكساب أهمية شديدة لمن يتمتع من المسئولين بمعلومات غزيرة ومهارة مهنية بالغة وخبرة كبيرة. كان من بين نتائج التكوين المعقد الذى يتسم به المجتمع المعاصر- حسبما زعم فيبر- أنه ليس لديه القدرة على السماح بمشاركة المواطنين بشكل فعال ومباشر فى مهام الحكم المختلفة. فالموظفون المسئولون عن أجهزة الدولة هم الذين يقومون بإدارتها من الناحية العملية، وهو ما يكسبهم قدراً كبيراً من النفوذ.

ومع ذلك فإن المجتمع المعاصر فى رأى فيبر يضع أمام المسئولين عن الوظائف العامة عنصرين يعملان على تحييد نفوذهم وتأثيرهم أو الحد منهما، وهما الديموقراطية البرلمانية واقتصاد السوق. ولا يعتقد فيبر أن المواطن العادى لديه القدرة على التأثير على طريقة عمل الدولة المعاصرة، ولكنه يرى أن الديموقراطية البرلمانية هى آلية مناسبة لتحييد تأثير الطبقة البيروقراطية. فالديموقراطية البرلمانية تضمن وجود قدر كبير من الشفافية فيما يتعلق بنشاط الحكومة، وتوفر محفلاً تتنافس فيه المواقف المختلفة بشأن سياسات الحكومة فى شتى المجالات. وأضاف أن البرلمان يمثل آلية لتربية قيادات سياسية تتمتع بشخصية قيادية، وبقدرة على تعبئة تأييد شعبى واسع النطاق لهذه البرامج السياسية أو تلك. ويؤكد فيبر أن هذا النوع من القيادات يمثل قوة تأتى لموازنة النفوذ الشديد الذى تتمتع به الطبقة البيروقراطية. وبعكس رأى ماركس، يعتقد فيبر أن النشاط الاقتصادى لابد أن يجرى فى إطار المجتمع المدني، لأنه سيكون فى ذلك الوقت مثل البرلمان فى كونه قوة توازن النفوذ الذى تتمتع به الدولة والطبقة البيروقراطية. وأكد فيبر أن جعل الدولة هى المسئولة عن النشاط الاقتصادى لن يزيد من الطابع الديموقراطى للدولة المعاصرة، بل سيؤدى إلى سيطرة الطبقة البيروقراطية تماماً على مواطنى الدولة.

وعلى أى حال فإن الطريقة التى تطورت بها النظم الديموقراطية فى القرن العشرين تشهد على أنها سعت لإيجاد وسيلة للتوفيق بين رأى ماركس ورأى فيبر فيما يتعلق بالمجال الاقتصادي. وقد كان أفضل تعبير رسمى عن هذا التوجه هو النظم الاشتراكية الديموقراطية التى تحكم بعض دول أوروبا الغربية. فقد تبنت هذه النظم تسوية اقتصادية اجتماعية سميت «الفورديزم» (أو نظرية فورد) على اسم هنرى فورد صانع السيارات الأمريكى الشهير. وقامت هذه التسوية على ثلاثة عناصر رئيسية متكاملة وهي: أولا، السماح بوجود «السوق الحرة» مع زيادة تدخل الدولة فى الاقتصاد عن طريق تخصيص موارد اقتصادية لتنمية البنية الأساسية، وثانياً، تبنى سياسة اجتماعية تقدمية توفر شبكة ضمان اقتصادى لجميع المواطنين، وثالثاً، السماح بوجود نقابات مهنية تعمل على إحداث تحسن واضح فى أجور العمال وظروف عملهم، وهو ما زاد من قدراتهم الاستهلاكية وترتب عليه تشجيع النشاط الاقتصادي.

تواجه الديموقراطيات الغربية فى العقود الأخيرة تحديات بالغة. ويأتى على قمة هذه التحديات ما يتعلق بالجانب الاقتصادي. حيث نشهد فى الفترة الأخيرة انهيار الترتيبات المتعلقة بالفورديزم، كما نشهد ظهور ترتيبات ما بعد الفورديزم. ويتجلى هذا التغيير فى ظهور أساليب إنتاجية جديدة قائمة على الصناعات الميكرو تكنولوجية، وتزايد مرونة سوق العمل، وضعف النقابات المهنية، وتقليل تدخل الحكومات فى الاقتصاد، والعلاقات الجديدة بين وسائل الإنتاج وطرق الاستهلاك. ويرتبط انتهاء الفورديزم بصعود قوة اليمين الجديد، حيث ينكر اليمين الجديد أى ارتباط بين المواطنة وبين أى من الحقوق التى سبقت الإشارة إليها. ويرى اليمين أن هناك حاجة للتنازل عن الحقوق الاجتماعية والتأمينية، فالتمسك بهذه الحقوق من وجهة نظره يضر بحقوق دستورية أخرى، ويفتقر إلى الفعالية من الناحية الاقتصادية. ويرى اليمين أن التمسك بهذه الحقوق يعرض النظام الديموقراطى لمشكلة الخطر الأخلاقى (moral hazard) لأنه يشجع مواطنى الدولة على السلبية. ومعنى ذلك أن دولة الرفاهية، التى تمثل تجسيداً رسمياً للحقوق الاجتماعية، تلحق الضرر بقدرة الفرد على الاعتماد على نفسه، وتشجعه على الارتباط بالدولة والتبعية لها، وهو ما يلقى على كاهل الدولة بأعباء اقتصادية لا قبل لها بها.

يرتبط التحدى الثانى بالعلاقة بين الهوية الثقافية والجنسية وبين مفهوم المواطنة فى النظام الديموقراطي. وقد ناقشت هذا التحدى دوائر تؤيد سياسة الاختلاف والتعددية الثقافية. وتزعم هذه الدوائر أن الديموقراطيات الغربية المعاصرة تتجاهل الأهمية الشديدة التى تنسب للهوية الثقافية وللاختلاف الجنسى كعنصر يعطى معنى لحياة الإنسان ويحدد ما هى فرصه فى الحياة. وتزداد خطورة هذا التجاهل عندما تسعى النظم الديموقراطية إلى التعبير عن الأساس الجمهورى فى هويتها السياسية وأهدافها. وتستلزم مثل هذه المحاولات أولاً اللجوء إلى استخدام العنف من أجل خلق «مجتمع جمهوري» لديه تراث ثقافى مشترك وأهداف مشتركة، وثانياً تشجيع خلق مجتمع يرتب مواطنيه حسب مدى استجابتهم للمبادئ والمعايير الرئيسية للهوية التى قررها «المجتمع الجمهوري»، ثالثاً الإسهام فى بلورة آليات للنبذ والعنصرية ضد الفئات الاجتماعية التى يُنظر إليها على أن ارتباطها ضعيف بملامح ومعايير الهوية التى وضعها المجتمع الجمهوري، أو لا ترتبط بها على الإطلاق. ولكن حتى عندما لا تميل النظم الديموقراطية إلى إقامة «مجتمع ديموقراطي»، وحتى عندما تسعى لتستمد طابعها من التقاليد الليبرالية الشكلية وحدها، فإنها قد تميل بالضرورة لإقامة مثل هذا المجتمع. ويشجع هذا الميل على تطور آليات للنبذ والتمييز والقمع والاستبعاد ضد فئات اجتماعية مختلفة. ولمواجهة مثل هذه الآليات يطالب البعض بأن تعترف النظم الديموقراطية بالحقوق الثقافية كما تعترف بالحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية.

وهنا علينا أن نفرق بين مؤيدى سياسة الاختلاف ومؤيدى سياسة التعددية الثقافية. فبينما يطالب مؤيدو سياسة الاختلاف بالنضال ضد كافة صور القمع والقهر والاستغلال والتمييز ضد الفئات الاجتماعية الأخرى، فإن مؤيدى سياسة التعددية الثقافية يطالبون بالسماح لهذه الفئات بحرية التعبير عن نفسها وعن ثقافتها، حتى لو كانت لا تتبنى كافة القيم الأساسية للنظام الديموقراطي. فمؤيدو سياسة الاختلاف - بعكس مؤيدى سياسة التعددية الثقافية - لا يريدون السماح بقيام طوائف اجتماعية منفصلة ومستقلة، ولا يرفضون المبادئ الأساسية للنظام الديموقراطي، ولكنهم يسعون إلى الدفاع عن احتياجات ومصالح الطوائف والفئات الاجتماعية التى تعتبر نفسها جزءاً لا يتجزأ من المجتمع. وهم ملتزمون بنموذج المجتمع الذى يبلور لنفسه نظاماً ثقافياً مشتركاً، يترك فى نفس الوقت مكاناً لمراعاة احتياجات ومصالح كافة الفئات والطوائف.

يأتى التحدى الثالث الذى يواجه الديموقراطية نتيجة للتحركات فى اتجاه العولمة التى يتسم بها المجتمع المعاصر فى العصر الحالي. وقد أشار ديفيد هيلد إلى خمسة مجالات تظهر فيها آثار هذه التحركات، وهي: (١) القانون الدولى الذى يسعى لأن يفرض على الأفراد والدول على حد سواء مجموعة من القوانين ليس لها أى صلة بقوانين الدولة نفسها. (٢) تسارع معدل ظهور المنظمات الدولية التى تفرض قيوداً على إمكانية إدارة سياسة داخلية مستقلة مثل البنك الدولى وصندوق النقد الدولى ومنظمات البيئة العالمية. (٣) ظهور قوى مسيطرة ونشأة تكتلات رئيسية تفرض قيوداً على السياسة الداخلية للدول التى تسعى للانتماء لهذه التكتلات. (٤) نشأة ثقافة عالمية نتيجة للثورة الإلكترونية، تقلل من قدرة الدول على رسم ملامح هويتها الموحدة، بشكل قائم على التميز القومى لكل دولة على حده. (٥) تعاظم تأثير الاقتصاد العالمي، الذى يتسم بعالمية إجراءات الإنتاج ورأس المال، وهى ظاهرة جاءت نتيجة للتزايد الشديد فى نفوذ الشركات العالمية.

تمثل التحركات فى اتجاه العولمة التى تجرى فى هذه المجالات تحدياً خطيراً للمجتمعات القومية، التى تسعى لتحديد مصيرها بشكل مستقل. أضف إلى هذا أن هذه التحركات تقلل من قدرة المواطن العادى على التأثير على إجراءات صنع القرار على المستوى القومي، وعلى التأثير على إدارة شئون الدولة، بعد أن تسببت الديموقراطية البرلمانية فى وقت سابق فى الانتقاص من هذه القدرة. ربما يعكس المجال الخامس (وهو مجال الاقتصاد العالمي) - أكثر من أى شيء آخر - التحدى الحقيقى الذى تواجهه النظم الديموقراطية منذ نشأتها فى النصف الثانى من القرن الماضي. وعلى سبيل المثال فإن التحول من عصر الفورديزم إلى عصر

ما بعد الفورديزم جاء إلى حد كبير نتيجة لتطورات العولمة فى المجال الاقتصادي. لقد أدت عولمة أدوات الإنتاج ورأس المال وحرية تحرك القوة العاملة الرخيصة فى العالم إلى نقص قدرة النقابات المهنية على المساومة، مما أفرز ضغطاً على الديموقراطيات الغربية للحد من انتشار شبكة الضمان الاجتماعي.

لا شك أن القيم الديموقراطية تحظى فى عصرنا بدعم واسع النطاق لم يكن له مثيل فى الفترات السابقة من التاريخ الإنساني. ولكن التحرك فى اتجاه العولمة ولاسيما على الصعيد الاقتصادى يتسبب فى وجود هوة تفصل بين المصطلحات التى تستخدمها النظم الديموقراطية وبين الواقع الاجتماعى والاقتصادي. ويتسم هذا الواقع بوجود تفاوت شديد بين الدخول وعدم مساواة اقتصادى جوهرى متزايد بين الأغنياء والفقراء، مما يجعل مبدأ المساواة بين مواطنى الدولة خالياً من المضمون. فهل يمكن تقليل حجم الهوة الكبيرة التى تفصل بين المصطلحات وبين الواقع..؟ يعتقد باحثون مثل هيلد أن الرد على ذلك سيكون بالإيجاب، ويسعون إلى طرح نماذج لنظام ديموقراطى سياسى عالمي، قادر على إحداث توازن مع العولمة، التى تهدد بتحويل مصطلح الديموقراطية إلى شعار فارغ من المضمون.

---

١ - وردت فى النص الأصلى مع أن الثابت أن حق الترشح والتصويت للنساء على المستوى الفيدرالى فى سويسرا قد تم إقراره عام ١٩٧١.

٢ - يلجأ الكتاب الإسرائيليون إلى مصطلحات من التاريخ القديم استخدمت فى التاريخ الحديث بهدف الإفادة من الشحنة التاريخية للمصطلح ومن معناه المعاصر على حد سواء. وعلى سبيل المثال فإن استخدام تعبير الجمهورى والجمهورية - فى سياق المقالات الواردة فى هذا الكتاب - ليس له علاقة بالنظم الجمهورية المعاصرة، ولكنه مسعى لتجنب استخدام تعبير التمييز أو العنصرية، وذلك من خلال استخدام مفهوم الجمهورية القديمة فى أثينا، التى كانت قائمة على التمييز بين المواطنين وغير المواطنين، حيث كانت تعتبر الرجال السادة بيض البشرة هم المواطنين، أما العبيد والنساء وسود البشرة فلم يكن لهم حق المواطنة فى هذه الجمهورية. وعندما يتحدث الكاتب فى المقال عن الأساس الجمهورى فإنه يقصد به الأساس العنصري، وعندما يتحدث عن «مجتمع جمهوري» فإنه يقصد مجتمع به نعرة عنصرية» ضد أحد الطوائف، وهى حيلة شائعة فى الخطاب السياسى الإسرائيلي.

◆ دراسات ◆



حرب لبنان الثانية وتداعياتها
مركز بيجين - السادات للدراسات الاستراتيجية

دراسات فى الأمن القومى (مجموعة باحثين) - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري
الكتيب رقم ٢٢ - مارس ٢٠٠٧

(٣)
الأخطاء فى تجهيز القوة البرية للحرب

بقلم: عمانوئيل سيكل

* حسم الحرب وأولويات الميزانية:

يتم حسم الحرب عن طريق القوات البرية، وبمعاونة سلاح الطيران إن أمكن ذلك. إلا أن هذه المعاونة تكون مرهونة ببعض الأمور مثل الحماية التى توفرها الصواريخ أرض/ جو، الظروف الجوية، ظروف الليل والنهار، توفر القوات، أولويات سلاح الطيران (على مستوى السلاح وليس على مستوى الجيش ككل)، الاتصالات، التنسيق والتوجيه، تحديد الأهداف وما إلى ذلك.

هذه الحقيقة الأساسية تتكشف فى كل حرب ولكن يطويها النسيان فى فترات ما بين الحروب. وأبلغ مثال على هذا النسيان هو جدول الأولويات السيئ للميزانيات، الذى يتجلى فى حصول سلاح الطيران على أكثر مما "يستحقه" مقارنة بما تحصل عليه القوات البرية رغم ما تقدمه من إسهام لحسم الحرب.

* أمثلة من حروب إسرائيل:

صحيح أن حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧) كانت خارجة عن المألوف، إلا أن النتائج النهائية ومفهوم الحسم تحددت آنذاك بتدمير قوات العدو وتمركز القوات البرية عند خطوط لها أهميتها الحيوية: قناة السويس، نهر الأردن، جبل الشيخ وخط التلال فى هضبة الجولان.

لم يكن هناك أى إسهام من جانب سلاح الطيران فى المعركة الدفاعية فى سيناء خلال حرب يوم الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، ورغم وجود خطة لمعاونة القوات البرية فى المنطقة المعرضة لإطلاق الصواريخ إلا أنها لم تنفذ. لقد احتفظ سلاح الطيران بقوته بهدف استغلالها فى صباح السابع من أكتوبر فى عملية تدمير الصواريخ أرض/ جو وسلاحى الطيران فى مصر (عملية "تيجر" التى توقفت بعد الطلعة الأولى)، وفى سوريا (عملية "دوجمان" ٥ التى فشلت).

خلال عملية تقييم المعارك بعد الحرب، قال قائد قيادة المنطقة العسكرية الجنوبية فى أسى: "أين كان سلاح الطيران الذى رصدت له ٥٢٪ من ميزانية الدفاع..؟".

خلال حرب سلام الجليل طبق سلاح الطيران "تجربة معملية" بحجم كامل وحقق إنجازا رائعا، حيث بلغت نسبة إسقاط الطائرات (صفر: ٩٠)، ودمر الصواريخ أرض/ جو السورية خلال ساعات.

كان كل هذا سدادا لدين المهانة الصارخة خلال حرب الاستنزاف وحرب يوم الغفران. إلا أن الإنجاز الذى تحقق خلال حرب سلام الجليل لم يقدم إسهاما كبيرا للمعركة البرية، ولكن فى مقابل ذلك أدرك السوريون نقاط ضعفهم وحسنوا وسائل دفاعهم عن الصواريخ أرض/ جو وانتقلوا إلى استراتيجية الصواريخ أرض/ أرض.

خلال حرب لبنان الثانية فى صيف ٢٠٠٦، كان يبدو أن الرسالة التى بعث بها رئيس الأركان العامة للقيادة السياسية هى انه لا ضرورة لاستخدام قوات برية، وأن سلاح الطيران سيتولى حل جميع المشاكل: تدمير البنية الأساسية لحزب الله وتوجيه ضربة لمنظومة القذائف الصاروخية بمختلف أنواعها، وبالتالى نوفر على أنفسنا أى إصابات ولا نغرق فى "المستنقع اللبناني. الفكرة طيبة فى حد ذاتها ولكنها غير قابلة للتطبيق.

صحيح أنه تم تدمير القذائف الصاروخية بعيدة المدى، ومعظمها خلال فترة قصيرة، ولكن إطلاق القذائف الصاروخية قصيرة المدى عيار ١٠٧ و١٢٢ ملليمتر ظل متواصلا حتى اللحظة الأخيرة بمعدل ٢٥٠ قذيفة يوميا. وفى مرحلة متأخرة للغاية ثبت عمليا أنه لا يمكن وقف إطلاق صواريخ الكاتيوشا إلا باستخدام قوات برية بحجم كبير.

كانت نتيجة ذلك هو أنه قبل "لحظة" من وقف إطلاق النار تقرر استخدام قوة برية لم يكن بعضها فى كامل لياقته القتالية بسبب الإنهاك الذى أصابها نتيجة الأوامر غير الواضحة والمترددة وتضارب الآراء بشأن استخدام أو عدم استخدام قوات برية.

*** ماذا يحدث فى مسألة الأولويات فى فترات ما بين الحروب..؟**

الحقيقة التى لا جدال حولها بأن الحسم العسكرى يتحقق براً مثبتة فى كل حرب، ومن الثابت أيضا أنه لا سبيل للانتصار بدون القوات البرية، وأنه لا خوف من استخدامها كما حدث فى صيف ٢٠٠٦، لأنه لا يوجد "مستنقع لبناني" أو غيره سوى ذلك الذى نخلقه بقراراتنا ونقحم أنفسنا فيه بقرارات سياسية (وعسكرية أيضا) خاطئة.

المشكلة هى أنه عندما ينقشع غبار الحرب، ينسى الجميع المبدأ القائل بأن حسم المعركة يتحقق بواسطة القوات البرية، ولا يترجمونه إلى واقع عملى يتمثل فى إعطاء الأولوية لهذه القوات عند رصد الميزانيات.

خلال المناقشات حول الميزانية نجد أن القيمة الاستراتيجية لسلاح الطيران تغطى على حقيقة الحسم البرى للحرب، وبالتالى ترصد لسلاح الطيران ميزانية كبيرة لا تتناسب مع إسهاماته فى المعركة، بينما تتعرض القوات البرية لظلم كبير على الدوام.

لا شك أن للمظهر الخارجى تأثيره. من السهل التأثير على أى رئيس أركان وأى وزير دفاع وأى رئيس وزراء، بالمظهر الجميل للطائرات الفضية وبقيمتها الاستراتيجية وبالذكاء الخارق لطياريها، لاسيما إذا لم يكن لأصحاب المناصب المدنية ماض عسكري، وهذا مقارنة بالمظهر الكئيب لمركبات القوات البرية الثقيلة التى يعلوها التراب.

*** ما هى المنظومة التى تأثرت بالخفض المتواصل فى ميزانية الدفاع..؟**

منذ انتهاء حرب سلام الجليل عام ١٩٨٢، بدأ خفض متواصل فى ميزانية الدفاع وألقى معظمه على كاهل القوات البرية التى واجهت المزيد من المصاعب من أجل الحفاظ على كفاءتها، ناهيك عن تحسين قدراتها. وفى صيف ٢٠٠٦، عندما تم الدفع بالقوات البرية إلى المعارك تكشفت الأخطاء بشكل مؤسف:

- انخفض بشدة حجم القوات النظامية، وبقدر لا يسمح بالدفع بها - كرأس حربة - لبدء عملية حربية واسعة النطاق، مما استدعى الاستعانة بتعزيزات كبيرة من قوات الاحتياط.

إلى جانب بناء قدرات لها أهميتها، تم خفض حجم التشكيلات المدرعة بشكل خطير مع إغفال غير مسؤول لاحتمال اندلاع معارك فى أكثر من قطاع، ودون سابق إنذار. ورغم أننا نخوض مواجهات محدودة الحجم منذ سنوات، إلا أن عصر الحروب التى تحتاج جهود التشكيلات المدرعة لم ينته بعد،وقد تأثرت كثيرا قدرتنا على القيام بمثل هذه الجهود. كل قائد عايش الحرب يعرف أنهم يسألون قائد الوحدة التى تنضم خلال الحرب إلى تشكيل آخر: "كم دبابة معك..؟".

- نقص شديد فى كم التدريبات. حتى نشوب حرب يوم الغفران (١٩٧٣)، كانت تجرى تدريبات منتظمة على خط المواجهة وفى المؤخرة، فى سيناء وفى قطاعات أخرى. وقد تزايد معدل التدريبات كثيرا بعد حرب يوم الغفران إلى أن تلبدت سماء لبنان بالغيوم فى عام ١٩٨١. وقد أحدث الجلاء عن سيناء والدفع المتكرر بالقوات النظامية إلى الشمال استعدادا لحرب سلام الجليل، تأثيرا سلبيا على انتظام التدريبات رغم الدفع فى الحرب بقوات كانت لا تزال تتدرب بانتظام سواء فى الوحدات النظامية أو فى

تشكيل الاحتياط.

لقد أدى بقاء الجيش الإسرائيلي في لبنان إلى الحد من قدرة القوات النظامية على المشاركة فى التدريب، وبالتوازى مع ذلك تسبب الاقتطاع من الميزانية فى انخفاض تدريب قوات الاحتياط كما وكيفا. ورغم ذلك تم الحفاظ بصعوبة بالغة على معدل تدريب القوات النظامية البالغ ١٧ أسبوعا للتدريب و١٧ أسبوعا للنشاط العملياتي.

- زادت الانتفاضة الأولى من تردى الوضع لأن القوات النظامية وقوات الاحتياط غرقت فيها إلى الأعماق.

- أما الانتفاضة الثانية فقد جذبت إليها القوات النظامية تماما، حيث انخفضت كثيرا فترات الإعداد والتأهيل، وخاصة فى قوات المدرعات، رغم أن تلك الفترة شهدت بدء استخدام الدبابة مركفا ٤ التى تعد منظومة معقدة تتطلب مهارة عالية واستمرارية فى التدريبات التنشيطية للحفاظ على اللياقة والكفاءة.

وجد أفراد المدرعات النظاميون أنفسهم بعيدين عن الدبابات لفترات تصل إلى أربعة أو خمسة أشهر، بسبب المشاركة فى عمليات مشاة، ومن المعروف أن هذا الأمر يتسبب فى فقدان اللياقة القتالية. ففى حين يقف جندى المشاة على قدميه ممسكا بسلاحه فى بيئة تكاد تكون طبيعية بالنسبة له، نجد أن ابتعاد أطقم الدبابات عن مركباتهم القتالية المدرعة هو أمر غاية فى الخطورة. وعلى غرار ذلك - ولكن بقدر أقل - كان هناك أيضا تأثير سلبى على أطقم المدفعية والهندسة. وعندما تنشب الحرب يكتشفون أن أفراد الدبابات لا يعرفون كيفية إعادة جنزير الدبابة إلى مكانه فى حالة انفصاله ولا يعرفون كيفية استخدام نظام الإطفاء الآلي، وأن قدرتهم على استغلال كل إمكانيات السلاح قد هبطت بشكل خطير.

- لا توجد تقريبا تدريبات مشتركة بين وحدات السلاح، وبالتالى تفقد المنظومة المهارة وشروط السلامة. وللمقارنة أقول إنه لا يسمح بالتأكيد للطيارين النظاميين بالإقلاع بطائراتهم للمشاركة فى القتال وهم فى مثل هذه الحالة من اللياقة القتالية، فى حين يتم الدفع فى المعركة بكتيبة دبابات نظامية رغم عدم تمتعها باللياقة القتالية وفق كل المعايير.

الوضع لا يقل خطورة على مستوى قوات الاحتياط. فقد تسبب الخفض الشديد فى الميزانية فى معضلة يصعب حلها: أين نقتطع من الميزانية..؟ هل نقتطع من البنود المستقبلية المتمثلة فى تطوير وسائل القتال المتقدمة والتسلح بها..؟

هل يمكن الإقلال من التدريبات أم يجب إلغاء وحدات وتشكيلات قتالية كاملة..؟ وهكذا انخفض معدل تدريبات قوات الاحتياط. كما تم مؤخرا تعديل قانون خدمة الاحتياط، وبالتالى أضيفت قيود أخرى على قوات الاحتياط ولم يعد فى مقدورها أداء تدريبات على المستوى اللائق أو القيام بمهام الأمن الجاري، وأصبح عبء المهام البرية ملقى بأكمله على كاهل القوات النظامية التى أضيرت بشدة سواء من حيث الإعداد أو من حيث الحفاظ على اللياقة القتالية،وقد نشأ وضع أصبحت فيه ألوية الاحتياط لا تتدرب لسنوات وعندما يتم الدفع بها فى أى قتال تطفو جميع المشاكل على السطح. وللمقارنة مرة أخرى أقول إن أى سرب طائرات لا يمكن أن ينطلق وهو على هذا المستوى من الإعداد فى حين يتم الدفع بلواء احتياط حتى لو كان مستوى لياقته القتالية صفرا، وهو ما حدث ونتائجه معروفة للجميع.

إن استخدام أحد الألوية فى القتال هو أمر معقد للغاية، حيث يكون مطلوبا من قائد اللواء تنفيذ مهام مركبة ليلا ونهارا، وفى قطاعات مختلفة، بمشاركة دبابات وقوات مشاة ومدفعية وهندسة عسكرية، مع الاستعانة بقوات جوية، فضلا عن معالجة المشكلات المعقدة وما إلى ذلك. كيف يستطيع قائد اللواء تنفيذ ذلك أثناء الحرب إذا لم يكن قد تدرب على ذلك من خلال المناورات المشتركة، علاوة على عدم تمتعه بخبرة قتالية سابقة..؟

تعد التدريبات فى وحدات الاحتياط بمثابة الفرصة الوحيدة التى يجتمع فيها أفراد الاحتياط معا، وعلى عكس جنود الخدمة النظامية الذين يعيشون معا فإن أفراد الاحتياط لا تتوفر لهم سوى فترة تدريبات قصيرة يستطيعون خلالها الحفاظ على العلاقة بينهم، إلا أن هذا ليس كافيا. لقد تراخت الرابطة التى تجمع بين أفراد الوحدة، سواء من الناحية المهنية أو القيادية أو الاجتماعية. كما تصدعت الثقة بين القائد وجنوده، ولا تظهر نقاط الضعف إلا أثناء الحرب.

لسنا فى حاجة للقول بأن كفاءة المقاتلين والقادة على أعلى مستوى وإنها تطورت وتحسنت على مر السنين. ولكن المشكلة هى نقص الخبرة القتالية (من المؤكد أن الجيل الحالى للقادة ليس هو المسؤول عن ذلك) مقارنة بسابقيهم الذين أتاح لهم التاريخ خوض حروب متواصلة، من عملية قادش (١٩٥٦) حتى حرب سلام الجليل (١٩٨٢).

لم يشارك بعض قادة التشكيلات الحاليين ولو حتى فى حرب سلام الجليل، وتقتصر خبرتهم العسكرية على نشاط الأمن الجارى أثناء الانتفاضة (بالمناسبة،الكثيرون من قدامى القادة لم يشاركوا فى أى حرب خلال خدمتهم العسكرية وفى إطار المناصب التى شغلوها). رغم ذلك يمكن تعويض نقص الخبرة القتالية - بقدر معين - بالتدريبات والمناورات العسكرية، إلا أن القوات البرية لا تحظى ولو بالحد الأدنى المطلوب. عندما تنقص الخبرة القتالية وينخفض كم التدريبات، يكون الأمر خطيرا للغاية.

* ما الذى يجب عمله..؟

- زيادة ميزانية الدفاع.

- رصد ميزانية إضافية للأسلحة البرية، بهدف تفعيل مسيرة تجهيز وإعداد أفراد الخدمة النظامية ومن أجل إتاحة الإمكانية للقوات النظامية والاحتياطية لتلقى تدريبات على مستوى عال.

- تنفيذ خطة طوارئ لاستعادة اللياقة القتالية لكل التشكيلات البرية القتالية، من خلال التدريب على إطلاق النار باستخدام المركبات القتالية المدرعة.

- بافتراض عدم توفر ميزانية خارجية إضافية كبيرة للجيش، يتحتم عليه أن يقوم بتحويل ميزانيات داخلية من سلاحى الطيران والبحرية (أو من غيرهما) إلى القوات البرية.

- السماح للأسلحة البرية بشراء أسلحة ومعدات بأموال المعونة الأمريكية، الأمر الذى يوفر أموالا بالعملة الإسرائيلية لإنفاقها على التدريبات.

- إلغاء فكرة خفض فترة الخدمة النظامية وأن تظل ثلاث سنوات كما هى. ذلك لأن خفض فترة الخدمة لا يتناسب مع الظروف التى تعيشها دولة إسرائيل، وسوف يؤثر بشدة على حجم القوات وعلى كفاءتها.

- تعديل قانون خدمة الاحتياط بحيث يصبح فى الإمكان تدريب قوات الاحتياط واستخدامها فى الأمن الجارى والنشاط العملياتى، وبالتالى تتفرغ الوحدات النظامية للدورات التأهيلية والإعدادية وللتدريبات المتطورة.

- الحفاظ على حجم القوات النظامية وتعزيزها أيضا.

- تجدر الإشارة إلى أن الجيش الإسرائيلى هو جيش تعبوى ولذلك يجب عدم إدخال تعديلات من حين لآخر على هيكله التنظيمى ونظريته وتسليحه - لاسيما أنظمة الاتصالات ومنظومة الرقابة والسيطرة. ففى ظل غياب التدريبات لا تستطيع قوات الاحتياط استيعاب أى إضافات أو تعديلات.

- الحفاظ على قيم ومبادئ القيادة وإصلاح القيم التى فسدت: مثل بقاء القادة فى المؤخرة وليس برفقة القوات فى المقدمة، وانهيار قيم التفانى فى أداء الواجب وما إلى ذلك. يجب العودة إلى التوازن الصحيح بين تكنولوجيا الرقابة والسيطرة الحديثة وبين القيم التقليدية للقيادة التى تحتم وجود القائد فى المقدمة.

جميعنا نعرف أنه لا يمكن ولا يجب المقارنة بين الحروب. ولكن من أجل التذكير بما نسيناه أقول: خلال حرب سلام الجليل تلقت التشكيلات النظامية أمرا بالتحرك للأمام، وخلال أربعة أيام ونصف وصلت القوات النظامية وفى أعقابها قوات الاحتياط - لتعزيزها والحفاظ على وجود تواصل بين القوات- إلى الخط المحدد الذى يبعد أربعين كيلو مترا عن الحدود اللبنانية، رغم كل الأخطاء التى حدثت آنذاك. وفى سبتمبر ١٩٨٢ صعد ياسر عرفات ورفاقه إلى إحدى السفن مغادرين لبنان، إنه تنظيم جيد للغاية كنا نتمنى تكراره اليوم.

---

(٤)
ما الذى يريده حزب الله..؟
بقلم: موردخاى كيدار

لن تتوفر إجابة للسؤال "ما الذى يريده حزب الله" ما لم نفحص زعيم التنظيم بجهاز الكشف عن الكذب، لأنه لا يمكن التعرف عن بعد ومن خلال واقع مختلف على نوايا تنظيم زعامته منغلقة على نفسها وتعتمد على التعارف الشخصى والولاء الدينى وتخلق من حولها غموضا ممزوجا بالدعاية.

ستنقسم المحاولة التى سأقوم بها للرد على هذا السؤال إلى عدة أبعاد: الزمن والساحة والموضوع. وفيما يتعلق بالبعد الزمني، فسوف أتطرق إلى المدى المنظور - أى الشهور القادمة، والمدى المتوسط - أى سنتين أو ثلاث من اليوم، والمدى البعيد - أى ما بعد ذلك. وفيما يتعلق بالساحة، فسوف أتطرق إلى الساحة الشيعية الداخلية والى الساحة اللبنانية الداخلية والساحة العربية والساحة الدولية. أما بالنسبة للموضوع فسوف أتطرق إلى الشأن العسكرى والمدنى والسياسي.

مع انتهاء الحرب كان حزب الله جريحا ومرتبكا، بعد أن ظل طوال الحرب وبعدها صامدا فى وجه اتهامات معارضيه من الداخل والخارج بأنه - أى زعيم التنظيم نصر الله - أخطأ فى حساباته ولم يقدر الإسرائيليين ورد فعلهم، وجر لبنان كلها بمختلف طوائفها وأحزابها إلى الدمار والخراب والتراجع سنوات إلى الوراء. كانت المهمة الرئيسية التى يرمى حزب الله لتحقيقها - وما يزال - هى استعادة شرعيته كتنظيم وكقوة سياسية.

لقد استخلص حزب الله - على الصعيد العسكرى - عدة نتائج مهمة من هذه الحرب:
١- لإسرائيل حساسية شديدة تجاه المساس بحياة الإنسان - عسكريين ومدنين - ولذلك فإنه إذا تجددت المعارك على أى مستوى، يتحتم عليه أن يبذل قصارى جهده لتوجيه ضربات قاتلة.
٢- لا تمتلك إسرائيل حتى الآن ردا مناسبا على صواريخ الكاتيوشا والصواريخ قصيرة المدى التى تُطلق بكثافة من منصات إطلاق خفيفة يتولى الأفراد حملها وتشغيلها، عكس الصواريخ الضخمة ذات المدى المتوسط والطويل التى تحتاج منصات إطلاق ثقيلة تحملها مركبات، ولذلك يسهل ضربها.
٣- من الصعب على إسرائيل مواجهة الصواريخ التى تنطلق من داخل وبين المباني، بسبب احتمال إصابة مدنيين. ولذلك تمثل وسائل الإعلام عنصر ردع لإسرائيل.
٤- الصواريخ المضادة للدبابات هى السلاح الأكثر فاعلية فى حرب العصابات ضد المركبات والمركبات المدرعة وضد الجنود المتمركزين داخل المبانى أو الذين يتحركون بين المباني.
على الصعيد السياسى الداخلي، تسببت الحرب والدمار الذى ألحقته فى تضارب المواقف تجاه حزب الله: فقد ازدادت كراهية معارضى حزب الله - الذين يطلق عليهم تحالف "١٤ مارس" ويتزعمهم سعد الحريرى - لهذا التنظيم ولزعيمه، ولسوريا التى تدعمه، ولإيران التى ترعاه وتمده بالمال والسلاح والدعم السياسى والأدبي.
وقد هاجم زعماء بارزون مثل وليد جنبلاط، وسمير جعجع والزعيم الدينى المسيحى - المارونى نصر الله صفير، تنظيم حزب الله واتهموه بالتسبب فى الدمار والخراب والقتل الذى حل بلبنان وفى هجرة الآلاف وتشتتهم، وكذلك بالتسبب فى الأضرار التى لحقت بالاقتصاد والسياحة والبنية الأساسية والثقة فى لبنان كدولة يمكن الاستثمار فيها، وذلك بسبب سعيه للحفاظ على وضعه الذى أرساه فى السنوات الأخيرة كـ"دولة داخل دولة". إن ولاء حزب الله لسوريا وإيران، وكونه يمثل خطا إسلاميا أصوليا- شيعيا - إيرانيا، يقض مضاجع من يريد أن يرى لبنان فى المستقبل كدولة تعددية وديموقراطية وذات طابع حضارى حديث ومتفتح ومتسامح. هذه القوى - رغم أنها تتمتع الآن بأغلبية برلمانية - لا تمتلك القوة العسكرية والإصرار والتكاتف اللازمة للقيام بعمل عنيف ضد حزب الله، لاسيما ضد قوته العسكرية التى يخشى الجميع أن توجه ضدهم يوما ما.
من ناحية أخرى، ظهر التنظيم بمجرد انتهاء الحرب على أنه الكيان الوحيد الذى يمتلك الوسائل والإمكانيات لإصلاح منازل المتضررين وبعض البنيات الأساسية، والأهم من كل ذلك هو ترسيخ مصداقيته بين قطاعات الشعب ككيان منظم ووطني، وأخيرا فهو متمسك بمواقفه وأهدافه ولن تثنيه أى حرب ضروس كتلك التى خاضها عن مواقفه الواضحة.
*** على الصعيد السياسى خرج تنظيم حزب الله بعدة استنتاجات:**
١- رغم أن إسرائيل تمتلك حيز عمل واسع النطاق، إلا أنه يتقلص مع استمرار المواجهة. لذلك يجب السعى إلى أن تكون المواجهة طويلة تستنزف إسرائيل وتفتت وحدتها الداخلية والمساندة الدولية التى قد تحظى بها قيادتها فى بداية المواجهة.
٢- الشعب العربى منقسم بين الزعامات التى تؤيد إسرائيل بوجه عام، وبين الشارع العربى الذى يساند حزب الله. وكلما طال أمد المواجهة كلما نجح غضب الشارع العربى فى تأليب الزعامات العربية ضد إسرائيل. وهذا سبب آخر للسعى إلى مواجهة طويلة الأمد.
*** على المدى المنظور يضع حزب الله فى حسبانه تحقيق الأهداف التالية:**
على الساحة العسكرية - إعادة تأهيل القوة البشرية وتجنيد مقاتلين جدد بدلا من أولئك الذين قتلوا أو أصيبوا وتدريبهم داخل لبنان وخارجها، إعادة التزود بالأسلحة والذخيرة، وبعضها من أنواع لم يكن يمتلكها من قبل لاسيما الصواريخ المضادة للمروحيات والسفن. ورغم عدم امتلاكى أى معلومات إلا أننى أعتقد أن حزب الله نجح منذ انتهاء الحرب فى ملء مخازنه بمعظم، أن لم يكن بكل الأسلحة والذخائر التى كان يمتلكها عشية الحرب، وربما بأكثر منها. فيما يتعلق بتجنيد المقاتلين فإنه يجرى بمعدل مرض، إلا أن تدريبهم وتجهيزهم لمواجهة متوسطة إلى واسعة النطاق يحتاج وقتا.
على الساحة السياسية الداخلية - يبذل تنظيم حزب الله قصارى جهده لترسيخ وضعه السياسى وموقفه المعارض على الساحة السياسية الداخلية فى لبنان. ولأنه القوة العسكرى المسلحة غير النظامية الوحيدة فى الدولة، فإن هذا يكسبه ثقلا سياسيا كبيرا. وما دامت الوسائل والإمكانيات السياسية لم تنفد، فالتنظيم يواصل ممارسة اللعبة السياسية، ولكن فى خلفية الصورة يظهر تهديده بـ"النزول إلى الشارع"، بمعنى أن ينقل إلى الشارع غضب جماهيره وأنصاره من الشيعة ضد قطاعات الشعب التى مازالت تنظر إلى الشيعة كفئة متدنية ومتخلفة وإسلامية متطرفة، وتحاول تهميشهم استمرارا لما جرى عليه العرف فى لبنان. هذه القطاعات يتهمها حزب الله بأنها تخدم مصالح إسرائيل وأمريكا والغرب، وبأنها تؤيد القرار رقم ١٧٠١ الذى يقضى بنزع سلاح التنظيم، وهو السلاح الدفاعى الوحيد القادر على حماية لبنان من إسرائيل، وبالتالى فهى قطاعات تطعن لبنان فى ظهرها

وتخونها وتخون شعبها. ويتهم نصر الله مناهضى حزب الله بأنهم قد ينزلقون بلبنان إلى حرب أهلية، وهو المصطلح الذى يكفى ترديده لكى تسرى القشعريرة فى بدن كل لبنانى مازال يتذكر أحداث السبعينيات والثمانينيات.

النزول إلى الشارع الذى يهدد به حزب الله قد يعنى قلقلة نظام الحكم والنظام الاجتماعى والسياسي، بالشكل الذى يمكن أن يعيد اللبنانيين إلى أتون الحرب الأهلية.

ويخشى مناهضو حزب الله مثل هذا السيناريو، خاصة وأنهم لا يملكون القوة الحقيقية لمواجهته خارج نظام الحياة السياسية. كان اتفاق الطائف الذى تم التوصل إليه عام ١٩٨٩ ووضع نهاية للحرب الأهلية التى استمرت ١٤ سنة، قد أدى إلى نزع سلاح المليشيات باستثناء حزب الله الذى جدد دماءه بفضل السوريين الذين مازالو حتى اليوم يؤثرون على الأحداث فى لبنان عن طريق التهديد والتفجيرات وشراء الساسة. وسوف يظل التهديد بالنزول إلى الشارع - حتى لو لم يتحقق فى المستقبل القريب - سيفاً معلقاً لفترة طويلة على رقاب مناهضى حزب الله.

على المدى المتوسط: على الصعيد العسكرى سيسعى حزب الله للعودة إلى التخندق فى جنوب لبنان فى الأماكن التى تخندقت بها قواته من قبل، بل سيسعى إلى توسيع شبكة الخنادق داخل القرى وبينها. ويتطلع التنظيم إلى استعادة المكانة الخاصة التى كان يحظى بها فى جنوب لبنان، لأن السيطرة على المنطقة (أو ما يطلق عليه «حزب الله لاند») أتاحت له إمكانية أن يفعل ما يحلو له فى المنطقة وبسكانها. إلا أن المشكلة التى سيواجهها حزب الله ستكون القيود التى قد تفرضها الحكومة على حريته فى العمل بهذه المنطقة عن طريق الجيش اللبناني، وكذلك أسلوب القوة متعددة الجنسيات و جديتها فى أداء مهمتها: هل ستكون هذه القوة هى الدرع الواقية التى تحت سمعها وبصرها سيُحكم حزب الله قبضته على المنطقة ويطلق صواريخه صوب مواقع الجيش الإسرائيلى وصوب مقاتليه من وراء مواقع تلك القوة، أم أن الوضع سيكون مختلفاً هذه المرة..؟

على الصعيد السياسى الداخلى سيسعى حزب الله إلى تحسين وضعه كـ«دولة داخل دولة»، مع التوسع فى التمثيل بالحكومة وزيادة قوة التأثير على قراراتها. وسوف يواصل التنظيم محاولاته لتهميش حركة أمل الشيعية ولو لمجرد تكثيف وجوده داخل البرلمان فى إطار المقاعد المخصصة للشيعة. يدعو حزب الله إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية، لأنه سيكون من الأسهل عليه فى حكومة كهذه أن يكون طرفاً مشروعاً فى اتخاذ القرارات، لاسيما تلك الخاصة بتسليحه وانتشار قواته وصلاحياته فى المناطق التى تهمه: جنوب لبنان، بعلبك، والضاحية الجنوبية لبيروت. وسوف يقف التنظيم بكل ما أوتى من قوة فى وجه أى مبادرة لنزع سلاحه، ولن يوافق على أى قيود يريد الآخرون فرضها عليه فى الشأن العسكري، لأن قوة حزب الله لها أهمية كبيرة للغاية فى تنفيذ مخططاته بعيدة المدى.

على الصعيد العربي، سيواصل حزب الله محاولة الحصول على الاعتراف به كتنظيم سياسى شرعي، رغم العداء الشديد الذى تكنه له حكومات عربية كثيرة، بسبب طابعه العنيف ولكونه تنظيماً شيعياً وغير نظامي. لقد اكتسب تنظيم حزب الله موقع قوة بسبب علاقاته بسوريا ولأنه ممثلها فى لبنان، وأصبح كياناً يجب وضع رأيه فى الاعتبار حتى خلال مناقشات الجامعة العربية التى يمثل لبنان فيها مناهضو حزب الله، أى ممثلو الحكومة اللبنانية. إن خطب ولقاءات بشار الأسد فى الشهور التى تلت الحرب تثبت أنه رغم كونه رئيس دولة فقد تبنى الكثير مما تتضمنه نظرية التنظيم العسكرية. وهو يعتبر أساليب عمل حزب الله بمثابة العصا السحرية القادرة على إعادة الجولان المحتلة إلى سوريا، وإعادة حق العودة من سوريا ولبنان للفلسطينيين حتى يعودوا إلى ديارهم فى حيفا وعكا والناصرة. كما يعارض التنظيم بشدة مبادرة السلام العربية التى وافقت عليها القمة العربية التى انعقدت فى بيروت فى مارس ٢٠٠٢، ذلك لأن هذه المبادرة تدعو - ولو فى ظروف معينة - إلى اعتراف عربى شامل بإسرائيل، وإلى حل متفق عليه لمشكلة لاجئى ١٩٤٨ الفلسطينيين. فحزب الله يعارض الاعتراف بإسرائيل لأنه يرى أنه ليس لها الحق فى الوجود، كما أن حل مشكلة اللاجئين بموافقة إسرائيل سيكون بالضرورة توطينهم وتجنيسهم فى لبنان، الأمر الذى يعارضه حزب الله تماماً.

*** على المدى البعيد سأتطرق إلى جميع الأصعدة معاً:**

على صعيد السياسة الداخلية، يدرك جميع المتحدثين باسم تيار «١٤ مارس» - مناهضى حزب الله وسوريا وإيران - بما لا يدع مجالا للشك أن الهدف الاستراتيجى لحزب الله هو السيطرة على لبنان بالسلاح والمال وبزيادة المواليد الشيعة. تجدر الإشارة إلى أن الطائفة الشيعية هى الآن كبرى طوائف لبنان عدداً، ويتطلع أبناؤها إلى إخراج الشيعة من حالة التدنى السياسى والاجتماعى التى يعيشونها على مدار التاريخ وإقامة جمهورية «ولاية الفقيه» على غرار ما حدث فى إيران.

سيكون سلاح حزب الله هو الوسيلة التى عن طريقها تخرج التطلعات من حيز النظرية إلى التطبيق، وبالتالى تصبح لبنان رأس جسر شيعى يصدر الثورة الشيعية وصحوة المستضعفين إلى العالم السنى ومنه - بعون الله - إلى باقى أنحاء العالم.

بعد أن يسيطر حزب الله على لبنان، سيكون الخيار الماثل أمام الآخرين - المسلمين السنة والمسيحيين والدروز والعلويين -

إما اعتناق الإسلام والعيش تحت الحكم الإسلامى والحصول على كل الحقوق التى يكفلها الإسلام الشيعى للأقليات الدينية والعرقية، أو الهجرة لدولة أخرى.

هناك احتمال آخر كان الحديث يدور حوله خلال الشهور الأخيرة، ألا وهو تقسيم لبنان إلى دولتين: دولة حزب الله التى تقام فى المناطق ذات الأغلبية السكانية الشيعية، فى جنوب لبنان والبقاع وغرب وجنوب بيروت، رغم التشكك فى إمكانية وحدتها الجغرافية. وفى مقابلها تقام دولة «لبنان الصغيرة» بزعامة المسيحيين المارونيين، وينضم إليهم الدروز والمسلمون السنة والعلويون وبعض الليبراليين فى الطائفة الشيعية الذين يرفضون زواج المتعة بآيات الله فى مدينة قم الشيعية فى إيران. ويبحث أنصار هذا السيناريو عن رعاة لهذه الفكرة فى كل أنحاء العالم، إلا أن قيام دولة حزب الله – حتى لو كانت دولة صغيرة – يثير مخاوف شديدة. فى مقابل ذلك، فإن قلة قليلة فى العالم هى التى تريد أن ترى الوضع القائم حالياً فى العراق يتكرر فى لبنان، لأن حرباً أهلية فيها قد تنتهى بأن تصبح لبنان دولة شيعية.

كل خطوات حزب الله تسير منذ سنوات لتحقيق هذا الهدف، وهذه الخطوات غير خافية عن أعين مناهضى حزب الله الذين تسودهم الفرقة والانقسامات، بل إن من بينهم من على استعداد – مثل ميشيل عون – لأن يبيع نفسه للشيطان الشيعى مقابل ضمان وضعه خلال العصر الشيعى المستقبلى فى لبنان. قد يبدو هذا السيناريو خيالياً، ولكن من المؤكد أنه يتطابق مع حلم الشيعة منذ ١٣٥٠ سنة بأن يكونوا الطائفة الشرعية فى العالم الإسلامى بعد اغتصاب الحكم منهم عنوة فى أعقاب وفاة النبى محمد. إنهم الآن يسيطرون على إيران منذ ٢٧ سنة، وفى طريقهم لتكريس سلطتهم فى العراق، فلماذا لا يحلمون بمستقبل كهذا فى لبنان وأن يخططوا له..؟ هل كان هناك من اعتقد منذ ٣٠ سنة أن يسيطر الإسلام الشيعى على هاتين الدولتين..؟

إن انتصار ٢٠٠٦ يثبت لحزب الله أنهم – رغم الخسائر – يسيرون فى الطريق الصحيح الذى يؤدى بهم إلى السيادة على بلاد الأرز.

وثائق

النص الكامل للتحقيقات مع رئيس الحكومة «إيهود أولمرت» بشأن قضية الفساد

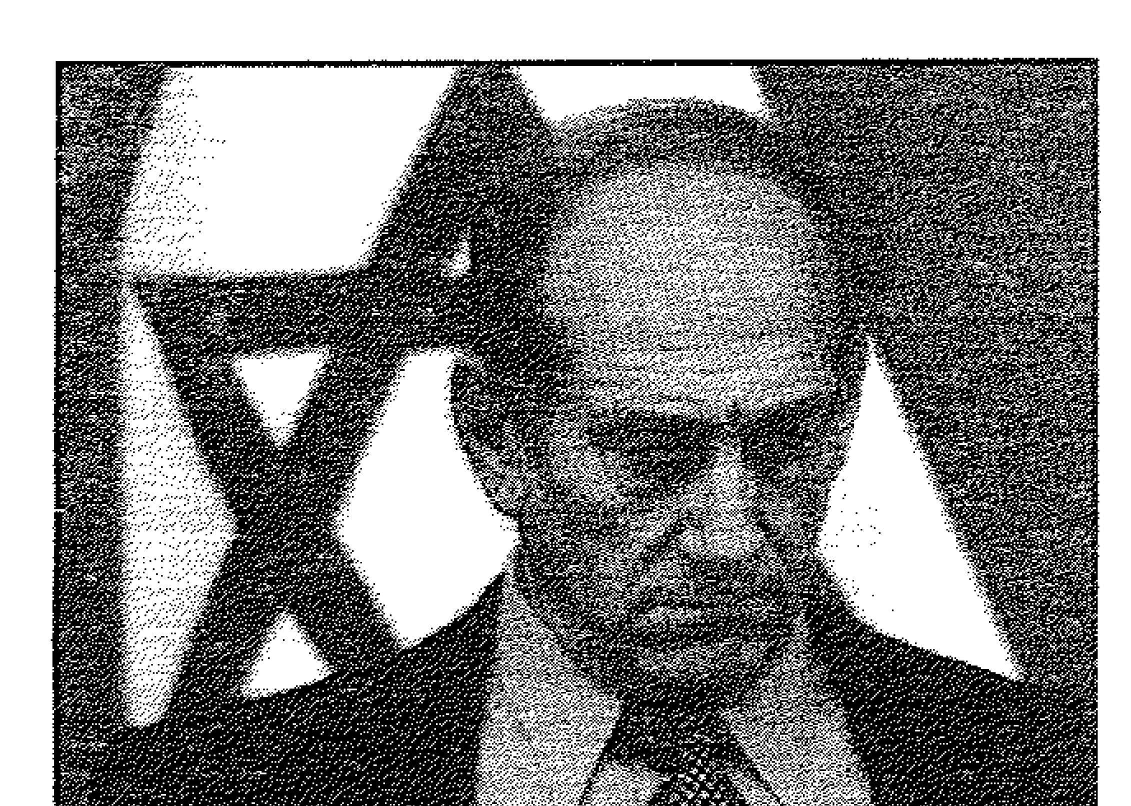
بقلم: دوريت جباي
معاريف ٢٠/٧/٢٠٠٨

الساعة (١٠:٠٢) صباح يوم الجمعة الموافق الثانى من مايو ٢٠٠٨. حضر أربعة محققون من الوحدة القطرية للتحقيق فى قضايا النصب والاحتيال - العميد شرطة شلومى أيالون، المقدم شرطة إيتسيك أفراهام، الرائد شرطة إيريس باراك والرائد شرطة إليشّع كوجن - إلى مقر رئيس الحكومة إيهود أولمرت فى القدس. وعلى مدار ساعة تم التحقيق معه فى قضية مظاريف المال النقدية. كان هناك أمر يحظر نشر تفاصيل هذه القضية، حيث كانت تفاصيلها مجهولة. وقد ترددت الشائعات وتعرضت الدولة لعاصفة. وبعد مرور ستة أيام تم إلغاء أمر الحظر.

التهمة هي: الحصول على مظاريف أموال نقدية تقدر بآلاف الدولارات من رجل الأعمال اليهودى الأمريكى موشيه تالانسكى خلال فترة عمله كرئيس بلدية القدس وكوزير التجارة والصناعة والتشغيل (وزارة واحدة).

وحينما قال أولمرت إنها تبرعات يجيزها القانون. وقد أعلن أولمرت أنه «إذا تم تقديم لائحة اتهام ضدى سوف أستقيل». مر شهران ونصف. ولم يتم تقديم لائحة اتهام حتى الآن. وفى تلك الفترة يبذل طاقم الدفاع الموكل من قبل رئيس الحكومة جهوداً مضنية للتشكيك فى مصداقية الشاهد الرئيسى موشيه تالانسكى فى المحكمة المركزية فى القدس.

وقد أعلن محامو الدفاع أن تالانسكى أدلى بأقوال كثيرة فى هذه القضية، ولذا فلا يجوز الاستناد إليها (ربما المقصود أنه أدلى بأقوال كثيرة متناقضة مع بعضها البعض). ولكن النص الكامل للتحقيقات مع رئس الحكومة، الذى تنشره صحيفة «معاريف» حصرياً، يوضح الأزمة الحقيقية لمحامى الدفاع: حيث إن أولمرت هو الذى أدلى بأقوال كثيرة. فهل يتهرب رئيس الحكومة أو يكذب من وجهة نظرهم، كما يفعل تالانسكي..؟.



لقد تم التحقيق مع أولمرت حتى الآن ثلاث مرات، إحداها فى شأن مختلف - حيث تم التحقيق معه بشأن الحصول على نفقات كبيرة لتغطية سفره للخارج من جهات مختلفة، وهو ما يعرف باسم «قضية ريشونتورز». وقد نفى الاتهامات أيضاً المنسوبة إليه فى هذا الصدد. تجدر الإشارة إلى أن القانون الإسرائيلى يتيح له رغم ذلك مواصلة أداء مهام منصبه كرئيس حكومة.

وقد أعلن المستشار القانونى للحكومة مينى مَزوز أنه ليس من صلاحياته أن يجبر رئيس الحكومة على الإعلان عن توقفه عن أداء مهام عمله لفترة ما. ولكن مَزوز ألقى بالكرة فى ملعب الجمهور الإسرائيلي. وقال: «يحظر الوقوف موقف المتفرج وانتظار الإجراءات القضائية. يجب على الجمهور أن يرد على سلوك نوابه».

إذا كان رئيس الحكومة فى مثل هذه الظروف وفى ظل كل التحقيقات والشبهات ضده يمكنه مواصلة أداء مهام منصبه، فهل هذا أمر مشروع ولائق لإسرائيل على الساحة العامة والساحة السياسية..؟ هذا السؤال فى حاجة لجواب رئيس الحكومة والرأى العام الإسرائيلى بمختلف شرائحه.

فيما يلى النص الكامل للتحقيقات حصرياً.. وعلى الجمهور أن يقرأ ويقرر.

- العميد شرطة أيالون: صباح الخير سيادة رئيس الحكومة.
- أولمرت: أنتم تسمحون لى بالكتابة، أتفهم ذلك.
- أيالون: ولكن يا سيدى إن ما ستكتبه سنأخذه وسيكون جزء من مادة التحقيقات.
- أولمرت: آه، حسناً.. دعنا نرى فى النهاية ماذا سنفعل به.

- العميد شرطة أيالون: اليوم هو يوم الجمعة الموافق الثانى من شهر مايو ٢٠٠٨، الساعة الآن العاشرة ودقيقتين، ونحن فى مكتب العمل فى مقر رئيس الحكومة إيهود أولمرت بالقدس. شاهدنا السيد رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود أولمرت، وأبلغناه بالتالي: نحن ضباط الشرطة وسنحقق معك حول تهمة ارتكاب مخالفات تتعلق بحصولك على مبالغ مالية بصورة غير مشروعة، من عناصر داخل إسرائيل وخارجها، خلال فترة عملك كوزير للتجارة والصناعة والتشغيل ومناصب عامة أخرى. ونحن نبلغك بأنه لك الحق فى ألا تقول شيئاً، ولكن كل ما ستقوله سيتم استخدامه كدليل. والامتناع عن الرد على الأسئلة سيقوى الأدلة ضدك، ونحن نبلغك أنه من حقك الاستعانة بمحام. كما أن الرقيب يشاى بن درور سيكون مسئولاً من قبل الوحدة القطرية للتحقيق فى جرائم النصب والاحتيال عن تسجيل التحقيقات. وطالما أن التحقيقات مسجلة، فسنشكرك لو قمت سيادتكم بصوتك بتأكيد استيعابك لنص التحذير».

- أولمرت: استوعبت.

- أيالون: كما تعلم سيادتكم فإنه يحذر لأى جهة أخرى سوانا تسجيل التحقيقات. لقد أكد السيد أولمرت استيعابه للتحذير عن طيب خاطر. أحيطك علما بأن الوقت المحدد للتحقيقات قصير، ولذا فسوف أبدأ بطرح الأسئلة مباشرة.

- أولمرت: تفضل.

*** السؤال الرئيسي: الأموال النقدية**

بدأ المحققون بالسؤال الرئيسى التالي: هل حصل أولمرت على أموال نقداً من تالانسكي..؟ كما سيتضح لاحقاً فإن أولمرت أجاب فى البداية بالنفى القاطع. وكلما عُرضت عليه الشهادات، يتراجع عن موقفه.

- رائد شرطة إيريس باراك: «يتضح من مادة التحقيقات أنه خلال فترة عملك كوزير للصناعة والتجارة والتشغيل حصلت من تالانسكى على أموال نقدية. ما رأيك فى ذلك..؟

- أولمرت: هذا الكلام غير صحيح.

- باراك: توضح مادة التحقيقات التى بين أيدينا أن هذه المبالغ تبلغ عشرات الآلاف من الدولارات بل وأكثر من ذلك. ما رأيك فى ذلك..؟

- أولمرت: نفس الإجابة السابقة.

- باراك: ما سبب حصولك على الأموال من تالانسكي، التى تفيد مادة التحقيقات أنك حصلت عليها..؟

- أولمرت: إننى أعرف تالانسكى منذ عام ١٩٩٣. خلال فترة معرفتى به كان مدير، آه.... صندوق مستشفى شاعرى تسيدق، الذى جمع أموال لمستشفى شاعرى تسيدق، و.... آه.... رؤساء مستشفى شاعرى تسيدق الذين عرفتهم فى وقت سابق عندما كنت وزير الصحة. فى تلك الفترة قررت خوض المنافسة على رئاسة بلدية القدس وعرضوا على أن يساعدنى فى جمع تبرعات مالية لحملتى الانتخابية أحصل عليها بالصورة المتبعة (يقصد صورة قانونية) للحصول على تبرعات، وقد سجلنا هذه التبرعات فى جمعية أو منتدى أسسناه حينها. لا يمكننى أن أبلغكم الآن أننى أتذكر كل التفاصيل. لقد حدث ذلك من ١٥ سنة.

- باراك: من فضلك، نطالبك بالتركيز على الأموال التى حصلت عليها من تالانسكى عندما كنت وزيراً للتجارة والصناعة والتشغيل.

- أولمرت: لا أذكر أننى حصلت منه على تبرعات.

- باراك: فى الفترة التى كنت فيها وزيراً للصناعة والتجارة والتشغيل لم تحصل على أموال من تالانسكي..؟ هذا هو جوابك.

- أولمرت: صحيح.

- باراك: من مادة التحقيقات التى لدينا يتضح أنك وتالانسكى تقابلتم تقريباً كلما حضر تالانسكى لإسرائيل أو توجهت أنت للولايات المتحدة خلال فترة عملك كوزير للصناعة والتجارة والتشغيل. هل هذا صحيح..؟

- أولمرت: لا يمكننى أن أبلغكم بالتفصيل عن... عن....

- باراك: بوجه عام، فى الفترة التى كنت فيها... اعتدتم على اللقاء..؟

- أولمرت: تقابلنا، تقابلنا. نشأت علاقة صداقة شخصية بينه وبينى خلال هذه الفترة.

- باراك: كيف تمثلت هذه الصداقة..؟

- أولمرت: خلال هذه الفترة هو...

- باراك: أطالبك مجدداً بالتركيز على الفترة التى عملت خلالها وزيراً للصناعة والتجارة والتشغيل.

- أولمرت: لا يمكننى زصد تغيير كبير أو مختلف فى العلاقة خلال فترة عملى كوزير للصناعة والتجارة والتشغيل مقارنة بفترات أخرى، فقد أبلغتك أننى تعرفت عليه منذ عام ١٩٩٣.

- باراك: حسناً، دعنا نكمل بعد إذنك.. خلال اللقاءات التى تمت بينكما عندما كنت وزيراً للصناعة والتجارة والتشغيل، هل اعتاد تالانسكى على إعطائك الأموال النقدية التى كان يحولها لك..؟

- أولمرت: لا.

باراك: من المادة التى لدينا يتضح أنك وشولا زاكين، كبيرة مساعديك - طلبتما من تالانسكى الحصول على أموال نقداً. هل هذا صحيح..؟

- أولمرت: لا. لا أعلم ماذا فعلت شولا زاكين، ولكن يمكننى الحديث عن نفسي.

- باراك: أمممممم... حسناً. هل تخبرنا أنك لم تحصل على أموال نقداً منه..؟ أنت تنفي، أليس كذلك..؟

- أولمرت: نعم.

- باراك: هذا ما تقوله لنا.. فهل تعلم ما إذا كانت شولا قد حصلت على أموال أم لا..؟
- أولمرت: لم أعلم أنها قد حصلت، ولا أتوقع أنها حصلت، ولكن....
- باراك: لكننا نعلم حقاً أن شولا حصلت من تالانسكى بعلمك ولأجلك على مبالغ مالية نقداً.
- أولمرت: لا أعرف الإجابة على ما لديكم من معلومات.. يمكننى أن أخبركم بما أعرفه.
- باراك: حسناً. لقد قال لنا تالانسكى أثناء التحقيق معه أنه سلمك شخصياً عشرات الآلاف من الدولارات نقداً. ما رأيك فى ذلك..؟
- أولمرت: رأيى أن هذا غير صحيح. لقد سلمنى تبرعات، شيكات، ولكن ليس أموالاً نقدية.
- باراك: الآن نحن لا نتحدث عن شيكات. نحن نتحدث عن أموال نقدية، ولم يكن تالانسكى وحده الذى أخبرنا بذلك. إن بروتوكول مكتبك مدون به أنك حصلت على هذه الأموال نقداً. ما قولك فى ذلك..؟
- أولمرت: لا أعرف ذلك. ربما يتوجب عليكم أن تطلعونى عليه..؟
- باراك: سوف نطلعك على المستندات فيما بعد. فى هذه المرحلة نطالبك بالإجابة على الأسئلة. من مادة التحقيقات التى فى حوزتنا يتضح أن تالانسكى تحمل من بطاقته الائتمانية نفقات بقاءك فى فندق «ريتز كارلتون» فى واشنطن.. هل لديك إجابة على ذلك..؟
- أولمرت: لا أتذكر، ولكن ربما حدث ذلك. نظراً لطبيعة علاقتنا فقد أكون قد ألقيت محاضرة فى مؤتمر ما بناء على رغبته وقام بتحمل نفقات بقائي.
- باراك: هل كان هناك مؤتمر واحد..؟ هل كان هناك أكثر من مؤتمر..؟
- أولمرت: لا أتذكر حتى أقول لك.
- باراك: حسناً.. لقد أخبرنا تالانسكى أنك وشولا زاكين طلبتما منه تحويل المال لكما نقداً. لماذا طلبتم تحويل الأموال نقداً..؟ وهل كانت هناك نية لإخفاء مسألة الحصول على أموال..؟
- أولمرت: أقول لك إننى أجبت عما يخصني، ولن أجيب عن الآخرين.
- باراك: وجوابك هو أنك لم تحصل على أموال نقداً من تالانسكى فى أى مناسبة..؟
- أولمرت: صحيح.

*** يوميات شولا:**

فى هذه المرحلة تم التحقيق مع أولمرت بشأن المستندات التى تم العثور عليها على الحاسب الآلى الشخصى لشولا زاكين، مديرة مكتبه السابقة، والذى يوثق كل تحويلات الأموال التى حولها تالانسكي للمحامى ميسر وأولمرت نقداً. تعتبر هذه المستندات دليلاً قوياً لإدانة أولمرت حسب الشبهات فى هذه القضية.
- باراك: من المادة التى بحوزتنا يتضح أن الأموال التى حصلت عليها نقداً، حفظها المحامى أورى ميسر فى خزانته. ما أقوالك عن ذلك..؟
- أولمرت: ليس لدى أقوال.
- باراك: أطالبك بالرد على هذه المستندات.. سنعرض عليك مستند من البريد الإلكترونى لشولا زاكين. هذه الصفحة بتاريخ ١ فبراير ٢٠٠٤ كتبت بها شولا زاكين تقول: «تالانسكى أحضر ٧٢٥٠٠ دولار.. أعطيت لإيهود ٧٥٠ دولار، والباقى لميسر». وتاريخ هذه العملية هو ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٣.
- أولمرت: هذا لا يعنى شيئاً بالنسبة لى. هذا الأمر خاص بها. لا أتذكر ذلك.
- العميد شرطة أيالون: هل تنفى سيادتكم إمكانية حدوث أمر كهذا..؟
- أولمرت: هذا يبدو غريباً جداً.
- باراك: سأطلعك على سطر آخر فى هذه الصفحة. هنا كتبت شولا أن أورى ذكر أنه فى ٢٧ مايو كان هناك ٣,٢٩٥,٥٠٠ دولار وفى ٢٤ أغسطس جمعنا ٦٠ ألف، أخذت ٢١ ألف دولار لزئيف دوفير. هل يمكنك التعليق على هذا السطر..؟
- أولمرت: لا.
- العميد شرطة أيالون: هل تعرف سيادتكم زئيف دوفير..؟
- أولمرت: يبدو اسمه مألوفاً لشخص كان ناشطاً فى حزب الليكود.
- باراك: وهل تذكر أنه تم تحويل مبلغ ٢١ ألف دولار له ذات مرة..؟
- أولمرت: قطعاً لا.
- باراك: هل سيادتكم على علاقة بزئيف دوفير..؟
- أولمرت: لا.
- باراك: هل تعرف شيئاً عن مبلغ ٣,٢٩٥,٥٠٠ دولار..؟
- أولمرت: لا أرى أنه مكتوب هنا هذا الرقم.
- أيالون: انظر، هذا المبلغ غير دقيق - لقد أبلغنا المحامى أورى ميسر خلال التحقيق أنه حدث خطأ مطبعى فى هذا السطر. هذا المبلغ ليس ٣ مليون دولار، وإنما يوجد هنا صفر زيادة، والمبلغ هو ٣٠٠٠٠٠ دولار وقال إنه يحتفظ به من أجلك فى خزانته. هذا ما أبلغنا به أورى ميسر، عندما شاهد هذا المستند. ما قولك فى هذا..؟
- أولمرت: نفس الأقوال، إننى لا أعرف شيئاً عنه.

- أيالون: أى أن سيادتكم ينفى تماماً موضوع الأموال وتحويلها إلى أورى ميسر.
- باراك: إنك تومئ برأسك، أى أنك تنفى ذلك.
- أولمرت: نعم، نعم.

*** تحويل أموال لهرشيزون:**

فى هذه المرحلة تم التحقيق مع أولمرت عما ورد فى يوميات زاكين بشأن تحويل أموال لعضو الكنيست أفراهام هرشيزون وزير المالية السابق. وقد تم التحقيق مع هرشيزون كشاهد فى القضية وأدلى بعدة إجابات على سؤال المحققين التالي: هل فى شهر مارس ٢٠٠٤ تقريباً حصلت من شولا زاكين على مائة ألف شيكل لتمويل مؤتمر انتخابي..؟». والآن يتم التحقيق مع أولمرت حول نفس المسألة.

باراك أطلع أولمرت على مستند قائلاً: مكتوب هنا: مائة ألف هرشيزون مؤتمر، أورى حول ٢٣٤٥٠٠ شيكل.. هنا حدث خطأ آخر: كان من المفترض أن يكتب ٢٣٤٥٠ دولار تم تحويلها إلى مائة ألف شيكل. فهذا هو السعر المناسب لهذه الفترة.

- أولمرت: ليس لدى أقوال عن ذلك.
- باراك: أنت لا تذكر مبلغ المائة ألف شيكل.
- أولمرت: لا أعرف ما هو هذا المؤتمر، لا أعرف عما تتحدث.
- أيالون: هل تنفى سيادتكم إمكانية حدوث ذلك..؟
- أولمرت: لا أعرف.
- أيالون: ما معنى ذلك..؟
- أولمرت: لا أعرف.. لا أعرف شيئاً عن مؤتمر نُظم فى فبراير ٢٠٠٤، لا أعرف من نظم هذا المؤتمر. لا أعرف من موله. أنتم تقولون إنه مؤتمر خاص بهرشيزون.
- أيالون: وإذا شاهد سيادتكم هذا المستند، فما معنى ذلك..؟
- أولمرت: أنا لا أتطرق للمعانى. لا يمكننى الإجابة على ذلك.. إننى أقرأ ما هو مكتوب أمامي.
- باراك: حسناً، هذا ليس مستند واحد. بعد إذنك سنطلعك على مستند آخر. سنطلعك على مستند آخر تم الحصول عليه أيضاً من البريد الإلكترونى لشولا زاكين. هذه صفحة بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٤. «إننى أطالبك بالرد على مستندات أخرى واردة هنا. مكتوب هنا: ٣٥٥٦٦٠ دولار فى يوم ١٥ فبراير ٢٠٠٤، أخذ إيهود ٥٦٠٠ دولار فى ٢٢ أبريل ٢٠٠٤، وفى مارس أخذ ٥٠٠٠ دولار».. فما قولك فى ذلك..؟
- أولمرت: كأقوالى السابقة. لا أعلم. أعتقد أن شولا ينبغى أن توضح ذلك.

*** محاولة تحديد الإدانات:**

فى هذه المرحلة يحاول أولمرت التعرف من المحققين عما إذا كانت شولا زاكين أو أورى ميسر حاولا إدانته فى هذه القضية.

- باراك: انظر، ما يتضح أيضاً من المادة التى بحوزتنا أن هذا المستند كتبته شولا، ولكن هذه الأموال حفظها ميسر لديه لحسابك، أى بعلمك. أى أنك علمت أن هذه الأموال محفوظة لك. لقد كنت على علم بقيمة الحساب، ولذا فإننا نطالبك بالرد على هذه المسألة.
- أولمرت: السؤال هو هل قالت شولا زاكين أو أورى ميسر أن هذه الأموال حوَّلتها إلى شخصياً، وأن شولا قالت إنها أعطتنى هذه الأموال..؟
- أيالون: إذا أكدت شولا أمراً كهذا، فماذا سيكون رد سيادتكم..؟
- أولمرت: سنسمعه عندما تؤكد ذلك.
- باراك: كما ترى هناك عدة معلومات هنا فى هذه الصفحة متعلقة بنفس الأمر. ففى السطر الثانى الذى عليه علامة صفراء أيضاً، ورد: أعطيت أورى ٩٠٠٠ دولار أخرى». شولا توثق هنا تحويل ٩٠٠٠ دولار أخرى لأورى ميسر إلى الخزينة. هذا التحويل تم فى ٢٠ أبريل ٢٠٠٤.. «أورى أعطانى ٢٥ ألف دولار». وهنا يوجد توثيق لمبلغ آخر حوله تالانسكى فى ٢١ يوليو. هنا فى السطر قبل الأخير الذى يتحدث عن الحصول على ٥٠ ألف دولار من تالانسكي. ما أقوالك فى هذا..؟
- أولمرت: نفس الأقوال السابقة.
- أيالون: بمعنى..؟
- أولمرت: لا أعلم. إننى أرى توثيق قامت به شولا... ولا أعلم أكثر من هذا.

*** امرأة محل ثقته:**

فى هذه المرحلة تم التحقيق مع أولمرت عن طبيعة علاقته بشولا زاكين. وقد ذكر أولمرت أنها كانت تهتم بشئونه الشخصية، وأنه اعتمد عليها فى كل الأمور. وقال المحققون إنه لهذا السبب لا يجب على أولمرت أن يشكك فيما سجلته بشأن تحويل الأموال من تالانسكي.

- باراك: أنت تعرف شولا زاكين منذ سنوات طويلة.
- أولمرت: بالتأكيد.
- باراك: هناك علاقة قوية بينكما.. بناء على معرفتك بها، هل تعتقد أن شولا كانت ستقوم بتسجيل أشياء كهذا بلا أساس..؟
- أولمرت: لا أعرف ماذا وراء هذه الأمور، ولذا فإننى لا يمكننى التعليق عليها. يمكننى أن أقول لك شيء واحد فقط: شولا خلال السنوات الطويلة التى عملتها لدي، حوالى ٣٠ ثلاثين سنة، اهتمت بكل أمر يتعلق بأمورى الشخصية. فقد قامت بسداد حسابى المصرفي، آه... وكانت على علاقة مباشرة بموظف البنك. عندما كان ينتهى حسابى كان موظف البنك يتصل بها، ويبلغها بذلك. وكانت تبلغنى بذلك. أى أنه لا

توجد معاملات مالية خاصة بي لم تقم بها.
- باراك: أقوالك تتماشى مع قضيتنا، أى أن كل ما تصفه يوضح الثقة القوية بينك وبين مساعدتك شولا زاكين. ومن خلال هذه الثقة التى تتحدث عنها وكذلك مادة التحقيقات التى جمعناها، هل تعتقد أن شولا زاكين كانت ستقوم بهذه الأشياء بلا أى أساس سليم..؟ هذا هو سؤالنا.
- أولمرت: لا أعرف ماذا أقول. كل ما أعرفه هو أن شولا كان لديها حرية العمل بصورة كبيرة فى شئونى الخاصة، وقد قامت بالكثير من الأمور التى لم أعرف شيئاً عنها.. ولكنى لم أر هذه المستندات أبداً.
- عميد شرطة أيالون: تقول سيادتكم أنك كنت تضع ثقة كاملة فى شولا..؟
- أولمرت: كان لدى ثقة تامة فى شولا بالطبع.
- أيالون: لا يمكن تفسير كل هذا بأنها قامت به لحسابها..؟
- أولمرت: انظر، الحقيقة هى أننى لم أشاهد هذه المعلومات أبداً.
- الرائد شرطة إليشع كوجن: فضلاً عن شولا، فإن أورى ميسر يؤكد كل هذه المعلومات، وعلمك بها. ما أقوالك فى ذلك..؟
- أولمرت: لم أتحدث قط مع أورى ميسر عن هذا الرجل (يقصد زئيف دوفير)، وعن هذه المعلومات، ولم أراها أبداً. لم أتحدث أبداً عنها مع أورى ميسر.
- أيالون: السؤال هو أن أورى ميسر يؤكد ذلك، فما أقوالك فى ذلك..؟
- أولمرت: هل يمكنك أن تطلعنى على ما قاله..؟
- أيالون: آه.. إننا نقول لك إنه أكد ذلك. وقد تم تسجيل التحقيقات.
- أولمرت: حسناً، إننى أوافق على ما تقوله. وما أقوله إننى طالما لم أشاهد ذلك، فلا يمكننى التطرق إليه.
- أيالون: ومع ذلك..؟
- أولمرت: لقد قلت لك، لم أتحدث قط مع أورى ميسر عن تحويل الأموال، وعن تسجيل أموال، لم أتحدث قط معه عن هذه المعلومات التى أراها هنا.
- الرائد شرطة كوجن: أورى ميسر قال إنك طلبت منه الاحتفاظ بهذه الأموال فى خزانته.
- باراك: أنت تهز رأسك نافياً ذلك..؟
- أولمرت: نعم.
- باراك: لم تطلب من أورى ميسر ذلك..؟
- أولمرت: كلا.
- باراك: لقد تحدثنا هنا وأنت تحدثت عن العلاقات الكبيرة والمليئة بالثقة بينك وبين شولا زاكين، وإطلاعها الكبير على أمورك وأمور عائلتك المالية والشخصية. ألم تشاهدها مطلقاً خلال هذه السنوات تدون بيانات غير سليمة، أو أبلغتك بمعلومات غير سليمة عن حسابك المصرفي..؟
- أولمرت: فى التسجيلات التى شاهدتها، وفى التقارير التى حصلت عليها منها بشأن المعاملات البنكية أو القضايا المالية المتعلقة بالشراء أو البيع على سبيل المثال، دائماً ما كنت أحصل منها على معلومات صادقة.
- باراك: حسناً، انظر، نظراً لضيق الوقت لن نتطرق الآن لكل المبالغ التى حصلت عليها، ولكل البيانات الخاصة بحسابك المصرفي. لدينا مستندات كثيرة توثق حسابك المصرفى والدولارات النقدية الموجودة لدى المحامى أورى ميسر فى خزانته. لدينا هذه التسجيلات. وهو ما أكده المحامى أورى ميسر. لكننا سننتقل إلى قضايا أخرى.
- أولمرت: تفضل.

*** الخطابات إلى إدلسون وأرنل:**

فى هذه المرحلة تم التحقيق مع أولمرت عن محاولاته مساعدة تالانسكى فى أعماله التجارية فى الخارج. كما ذكرت صحيفة «معاريف» حصرياً أن أولمرت بعث خلال فترة عمله كوزير للصناعة والتجارة والتشغيل ونائب رئيس الحكومة بخطاب لرجل الأعمال شلدون إدلسون وطلب منه أن يشترى الفنادق التى تملكها شركة فى الصين يعتبر تالانسكى أحد المستثمرين بها.

وقد أرسل أولمرت خطاباً آخر فى هذا الشأن إلى السفير الأمريكى الراحل لدى هولندا رولاند أرنل، وأصحاب أكبر شركة فى الولايات المتحدة للقروض. وكان هذا الخطاب مكتوب عليه المناصب التى كان يشغلها أولمرت، وشعار الوزارات التى كان يرأسها، وذلك رغم أن هذا أمر شخصي. وقد وقعت على الخطاب راحيل ريسبى راز، مستشارة أولمرت للعلاقات الخارجية آنذاك، وتشغل حالياً منصب مستشارة رئيس الوزراء لشئون يهود الشتات.

وتشتبه الشرطة فى حصول أولمرت على رشوة متمثلة فى أموال نقدية فى مظاريف، مقابل محاولة مساعدة تالانسكى فى أعماله التجارية، فى إطار منصبه الرسمي. ويتضح من التحقيقات مع أولمرت أنه خاطب أيضاً رجل الأعمال يتسحاق تشوفا لمساعدة تالانسكى فى أعماله التجارية. ولكن أولمرت ينفى هذه الشبهات. وقد نفى تالانسكى أنه أعطى أولمرت رشوة.
- رائد شرطة إيريس باراك: نريد ردك على ذلك - هل صحيح أنك خاطبت رجال أعمال لمساعدة تالانسكى فى أعماله التجارية..؟
- أولمرت: لا أتذكر ذلك.. قد تكون هناك حالة أو حالتين خاطبنى فيها. لكننى لا أتذكر مضمون هذا الطلب.
- باراك: من خاطبك..؟
- أولمرت: تالانسكي.

- باراك: خاطبك وماذا بعد..؟
- أولمرت: طلب مساعدتي.
- العميد شرطة شلومى أيالون: ماذا طلب..؟
- أولمرت: أن أساعده فى أفكاره التجارية، لكننى لا أتذكر المضمون بالتحديد. فقد كانت لديه أفكار كثيرة.
- باراك: هل يمكنك تحديد أسماء أشخاص بعينهم، رجال أعمال خاطبتهم لحساب تالانسكي، بهدف مساعدته فى أعماله التجارية..؟
- أولمرت: لا أتذكر، ولكن إذا أبلغتونى بأسماء ربما أتذكر، أنا .....
فى هذه المرحلة أبلغ باراك أولمرت بخطابه لرولاند أرنل، شلدون إدلسون ويتسحاق تشوفا، ولكن لم يطلعه على الخطابات التى وقع عليها أو تم إرسالها نيابة عنه.
- باراك: رولاند أرنل، هو رجل الأعمال الذى خاطبته بنفسك..؟
- أولمرت: ربما، ولكننى لا أتذكر.
- العميد شرطة أيالون: وماذا عن شلدون إدلسون ويتسحاق تشوفا..؟
- أولمرت: ربما.
- أيالون: هل يمكن أن تكون قد خاطبتهم شفهياً أم كتابة..؟
- أولمرت: لا أنفى أننى خاطبتهم. ولكنى لا أتذكر.
- باراك: هل تتذكر سبب ذلك..؟
- أولمرت: هذا لا أتذكره.
فى هذه المرحلة تم عرض الخطابات التى تم إرسالها نيابة عن أولمرت لشلدون إدلسون ورولاند أرنل. وقد اطلع أولمرت على الخطاب الذى تم إرساله لأرنل، نيابة عنه، بتوقيع ريسبى وقال: نعم، إننى أرى أنه خطاب يحمل توقيع ريتشل ريسبي».
- باراك: وهذا الخطاب لأرنل بهدف ترتيب لقاء بين موريس تالانسكى وأرنل لصالح أعماله التجارية، أليس كذلك..؟
- أولمرت: لا أتذكر تحديداً ما هى الظروف، ولكن ربما. رغم ذلك فإننى لا أعرف ماهية أعمال رولاند أرنل التجارية، آه... كنت أعلم أن هناك شيئاً واحداً من أعماله التجارية مرتبط بعمل موريس تالانسكي. لا أتذكر، ولا أخفى عنكم شيئاً، أنا ...
- باراك: ومع ذلك، هذا الطلب يعتبر امتداداً لمحادثاتك معه.
- أولمرت: نعم، أعتقد أنه طلب منى لقائه، ولأننى تربطنى علاقة صداقة مع رولاند أرنل، فقد اقترحت عليه لقائه.
فى هذه المرحلة، أطلع باراك أولمرت على الخطاب الذى يحمل توقيعه، وتم إرساله إلى رجل الأعمال شلدون إدلسون، فى نفس الصدد.
- أولمرت يؤكد ولكن بتحفظ: «أؤكد أن هذا يبدو كخطاب أرسلته بنفسي».
- باراك: هل تذكر أنك أرسلته..؟
- أولمرت: أنا لا أتذكر الآن. عندما أطلعتنى عليه لم أنفى أنه يبدو كخطاب مني.
- الرائد شرطة كوجن: لماذا أرسلته سيادتكم..؟
- أولمرت: بالتأكيد أنه طلب منى الاتصال برولاند، آه. وأنا وافقت على تعريفه به.
- كوجن: لماذا..؟
- أولمرت: أعتقد أنه كان يرغب فى إقامة أعمال تجارية معه.
عرض باراك على أولمرت خطاب آخر تم إرساله إلى شلدون إدلسون، يحمل توقيع أولمرت، وقال باراك: هنا نحن نرى الورق الرسمي، وكذلك توقيعك بخط يدك.
- أولمرت: هذا توقيعي.
- العميد شرطة أيالون: كما تعلم سيادتكم أن شلدون إدلسون يملك فنادق فى أنحاء الولايات المتحدة والعالم. وفى ضوء طبيعة أعمال السيد تالانسكى يوجد بالتأكيد احتمال أنه سيساعده بصورة كبيرة.
- أولمرت: نعم، وهو أيضاً قدم له مساعدات.
- أيالون: إننى أتحدث عن الاحتمال القائم.
- أولمرت: أعتقد أنه كان هناك طلب، فقد شاهدت الخطاب، الذى يحمل توقيعي، وقد أوصيت شلدون بلقائه.
- العميد شرطة أيالون: هل تعتقد سيادتكم أن هذا سليم، أن يقوم وزير فى الحكومة الإسرائيلية بمخاطبة رجل أعمال عن طريق أوراق رسمية حتى يساعد رجل أعمال آخر..؟
- أولمرت: أعتقد أن هذا جزء من الأسلوب الشائع فى ظروفنا، التى لا أرى فيها أى شيء غير مقبول.
- الرئد شرطة كوجن: وعندما تحصل سيادتكم على أموال نقدية فى نفس الوقت..؟
- أولمرت: إذا كنت حصلت على أموال نقدية.. لكن هذا لم يحدث.
- باراك: هل تتذكر مخاطبتك ليتسحاق تشوفا لمساعدة تالانسكي..؟
- أولمرت: لا.
- باراك: هنا أيضاً أقام تشوفا فندقاً، فندق بلازا على حد تذكري، فى الولايات المتحدة، فى فترة إنتاج تالانسكى للبارات.
- أولمرت: ربما كان تالانسكى يرى أن هذه فرصة لتنفيذ بعض أعماله، عن طريق شخصيات أعرفهم. وبصفته صديقاً لى طلب منى مساعدته فى التعرف على هذه الشخصيات. وهذا أمر يحصل لى يومياً فى كل المناصب التى شغلتها. وهذا جزء كبير من الأسلوب العملي. يومياً يطلب منى رجال أعمال، بما فى ذلك يتسحاق تشوفا الذى طلب لقائى يوم الأحد، بالتأكيد

بسبب أحد أعماله التجارية.

- باراك: ولكن هنا نحن لا نتحدث عن صديق وعلاقات صداقة نزيهة. وإنما عن صديق توضح مادة التحقيقات التى بين أيدينا أنه فى تلك الفترة، وأؤكد أنها الفترة التى شغلت فيها منصب وزير الصناعة والتجارة والتشغيل، فى هذه الفترة حصلت منه على مبالغ مالية، وبالتوازى مع ذلك خاطبت رجال أعمال كبار فى العالم وفى إسرائيل لمساعدته فى أعماله التجارية. كيف تفسر هذا التزامن فى الأحداث..؟

- أولمرت: هذا التزامن، آه... إن حدث فعلاً فهو مجرد تزامن.

- باراك: حسب المادة التى فى أيدينا فهناك تزامن فعلاً.

- أولمرت: لم تطلعنى على أى مستندات، على الأقل لم تطلعنى على أن شلدون إدلسون، لا عذراً، ..... آه... موريس تالانسكى أعطانى أموالاً.

- باراك: لدينا مستندات كما ذكرنا سابقاً، وكما أوضحنا من قبل ....

فى هذه المرحلة تم التحقيق مع أولمرت مجدداً عما إذا كان قد حصل على أموال نقداً من تالانسكي. وقد أكد تالانسكى والمحامى أورى ميسر أنه تم تحويل أموال نقداً لأولمرت، ولكن أولمرت ينفى ذلك.

- العميد شرطة أيالون: هل تنفى سيادتكم احتمال أن يكون قد حصل على أموال نقداً من السيد تالانسكي..؟

- أولمرت: لا أتذكر أننى حصلت على أموال نقداً من السيد تالانسكي. أتذكر تبرعات من السيد تالانسكي. ليس منه مباشرة وإنما من الأشخاص الذين جمع منهم تبرعات من أجلي، وأعتقد أن ذلك كان فى عام ١٩٩٣ وربما أيضاً قبل انتخابات ١٩٩٨.

- أيالون: وماذا عن الفترة التى كنت فيها وزيراً بالحكومة الإسرائيلية..؟

- أولمرت: لا أتذكر شيئاً كهذا.

- أيالون: هل من المحتمل أن تكون قد حصلت على تبرعات نقداً..؟

- أولمرت: لا أتذكر.

- أيالون: من المؤكد أنك كنت ستتذكر مثل هذه التبرعات..؟

- أولمرت: لو كانت هناك تبرعات كهذه، لتم إيداعها مثل أى تبرع آخر، خاصة أن التبرعات النقدية ليست مخالفة فى حد ذاتها إذا تم الإبلاغ بها وتسجيلها.

- باراك: الآن أنت تتحدث عن احتمال الحصول على تبرعات نقدية. من هذه الأقوال أفهم أنه إذا حدث وحصلت على تبرعات نقدية، فإن هذه حالة استثنائية، لأن التبرعات لا يتم الحصول عليها نقداً.

- أولمرت: لا أتذكر، آه... تبرعات كهذه.

والآن انتقلت التحقيقات إلى علاقة أولمرت بصديقه المفضل وشريكه السابق فى مكتب المحاماة أورى ميسر، الذى يدين أولمرت بشهادته. ويحاول أولمرت التعرف من المحققين على تفاصيل عن مضمون شهادته.

- باراك: المحامى ميسر أبلغنا فى التحقيق معه أنه حصل منك وسحب لشولا زاكين مبالغ نقدية تصل إلى مئات الآلاف من الدولارات. نحن نسأل عن الهدف الذى وصلت إليه هذه الأموال..؟

- أولمرت: هل سألتموه..؟ هل أجاب عليكم..؟

- أيالون: نحن نمتلك الأدلة يا سيدي، ولن نطلعك عليها الآن.

- أولمرت: لا يمكننى إخباركم عن شيء كهذا. لا أتذكر أننى أعطيته أى أموال نقدية.

- أيالون: وإذا قيل لك إنه قال ذلك..؟

- أولمرت: ربما يكون قد قال ذلك. ربما يكون قد حصل على أموال نقداً، وقد سُئل وكان عليه أن يجيب. لا يمكننى الرد نيابة عنه.

- أيالون: وإذا قلنا لك إن أقواله فى التحقيقات تتماشى مع المعلومات التى كتبتها شولا زاكين فى يومياتها..؟

- أولمرت: إذن فمن المؤكد أن شولا أعطته هذه الأموال، وأنه حصل عليها فعلاً.

- أيالون: وإذا كان قد ادعى، بالإضافة إلى ذلك، أنه حصل منك أيضاً على أموال وأن كل شيء تم بعلمك..؟

- أولمرت: لقد أجبت على ذلك حتى الآن بأننى لم أعطيه أموالاً نقداً.

- باراك: حسناً، لقد أضاف المحامى أورى ميسر فى التحقيقات أن بعض هذه الأموال التى قال إنه يحتفظ بها من أجلك فى خزانته تم الحصول عليها من تالانسكي. هل تؤكد هذه الأقوال التى أبلغنا بها المحامى ميسر..؟

- أولمرت: مثلما قلت لك إننى لا أعلم أنه حصل على أموال نقداً مني، أى أنه لم يحصل على أموال نقدية مني، ولا أيمكننى الإبلاغ عما إذا كان قد حصل على أموال أخرى.

- باراك: هل تنفى إمكانية أن يكون المحامى أورى ميسر قد حصل على أموال نقداً منك..؟

- أولمرت: لا أنفى ولا أؤكد، لقد قلت إننى لم أعطيه أموالاً نقداً.

- باراك: ألم تعطيه أبداً أموالاً نقدية..؟

- أولمرت: لا أتذكر.

- باراك: لم تطلب أبداً من شولا زاكين أن تعطى المحامى ميسر أموالا نقداً حتى يحتفظ بها لحسابك..؟

- أولمرت: لا.

- باراك: لم تطلب شيئاً كهذا أبداً. ولا تعرف ما إذا كانت شولا قد حولت للمحامى ميسر أموالا نقداً نيابة عنك من تالانسكى وطلبت منه الاحتفاظ بها لديه..؟
- أولمرت: أعيدى السؤال.
- باراك أعادت السؤال فأجاب أولمرت قائلاً: لا أعرف عما تتحدثين.
الآن كرر المحققون طلبهم التعرف على الأسباب التى يسوقها أولمرت وتفيد بأن ميسر يرغب فى إدانته، وأن زاكين قامت بتوثيق بيانات لا تعكس الواقع، رغم أنهم من المقربين إليه.
- المقدم شرطة إيتسيك أفراهام: هل هناك خلاف بين سيادتكم وبين ميسر..؟
- أولمرت: لا.
- أفراهام: فلماذا إذاً أدلى ميسر بهذه الأقوال فى الشرطة..؟
- أولمرت: أعتقد أنه يجب سؤاله عن هذا.
- باراك: لقد قال المحامى أورى ميسر فى التحقيقات إنك وشولا اعتدتم الاتصال به من حين لآخر، ومطالبته بجزء من الأموال النقدية التى يحتفظ بها فى خزانته من أجلك. وأضاف ميسر فى التحقيقات أنه كان يحضر الأموال نقداً بالدولار من حين لآخر لمكتبك بناء على طلبك وطلب شولا. ما أقوالك فى ذلك..؟
- أولمرت: لقد قلت لكِ إنه لم يعطينى أموالاً نقدية. والآن، ما كان بينى وبين شولا حسب البيانات التى أطلعتنى عليها، فهو شيء لا أعرفه، ولكنى أراه للمرة الأولى عندما أطلعتنى عليه.
- باراك: حسنا، وأنا أتفهم أنك لأول مرة تشاهد هذه البيانات. لكنى أتحدث عن المضمون، عن ماهية هذه البيانات. ألا تتذكر أنك طلبت من ميسر أن يحضر لك أو لمكتبك أموالاً نقداً من الأموال التى كان يحتفظ بها من أجلك..؟ أو أنك طلبت من شولا مديرة شئونك المالية: شولا، اطلبى من أورى أن يحضر مبلغ ما، فأنا فى حاجة إلى المال لهذا الأمر أو لذاك، أو دون أن توضح أسباب احتياجك لهذا المبلغ..؟
- أولمرت: لا أتذكر أننى طلبت أمراً كهذا.
- باراك: هل تهز رأسك بالنفي، بمعنى أنك تنفى هذا السيناريو الذى عرضناه عليك..؟
- أولمرت: مممممم...
- أيالون: وماذا ستكون أقوال سيادتكم إذا كان هناك دليل آخر يؤكد أقوال ميسر والبيانات التى سجلتها شولا..؟
- أولمرت: عندما أراه سأعرف كيف أرد عليه.
- باراك: تحدثنا هنا عن أن المحامى ميسر أحياناً كان - بناء على طلبات - يحضر أموالاً من الدولارات نقداً لأن الأموال كانت محفوظة لديه بالدولارات. لكنه أضاف فى التحقيقات أنه، بناء على طلب شولا أو طلبك، كان يحول بعض الأموال التى كان يحتفظ بها إلى الشيكل ويحولها لكما. ما أقوالك فى ذلك..؟
- أولمرت: نفس الرد على السؤال السابق.
- باراك: أي.
- أولمرت: إننى لا أتذكر شيئاً كهذا. لا أعرف ماذا فعل. إنك تتحدثين عن أشياء فعلها، وعن تحويل أموال، وأنا لا أعلم شيئاً عنها.
- باراك: حسناً، فأنت تقول إنك لا تتذكر. لكنك لا تنفى أن هذه الأمور كانت قد حدثت..؟
- أولمرت: لا يمكننى نفى شيء لا أعلم به.
- باراك: ما يمكننا قوله لك إن مضمون أقوال المحامى أورى ميسر تتماشى مع مضمون أقوال تالانسكي، وتتماشى مع المعلومات الواردة فى بروتوكول مكتبك ومع الأدلة الأخرى الواردة فى ملف التحقيقات التى جمعناها. ما أقوالك فى هذا الشأن..؟
- أولمرت: لا أعلم، يجب أن أرى هذه الأدلة، حتى أطلع على مضمونها وبناء على ذلك أعرف كيف سأرد على سؤالك.
- باراك: حسناً، هل تنفى الأقوال التى أبلغنا بها ميسر وتفيد بأنه احتفظ بأموال نقدا لحسابك فى خزانته..؟
- أولمرت: لقد أجبت على هذا السؤال فى السابق. لم أطلب منه شيئاً كهذا.
فى هذه المرحلة تم التحقيق مع أولمرت عن تبرعات جمعها تالانسكى لحسابه، لانتخابات رئاسة بلدية القدس، وللانتخابات التمهيدية لرئاسة حزب الليكود.
- أولمرت: ساعدنى تالانسكى فى جمع أموال للحملة الانتخابية. فى عام ١٩٩٣ تحديداً، وتقريباً فى عام ١٩٩٨، لا أتذكر بالتحديد. هذه القصة وقعت قبل عشر سنوات.
وقد سُئِل أولمرت عما إذا كانت كل التبرعات أو أموال المساعدة التى حصل عليها من تالانسكى أو من متبرعين آخرين، لتمويل الحملة الانتخابية، تم تسجيلها وفقاً للقانون.
- أولمرت: على حد علمى نعم. لم أهتم بهذه المسألة إطلاقاً. لا فى عام ١٩٩٨، ولا فى عام ١٩٩٩، لم أهتم بمسألة الحصول على تبرعات أو تسجيلها أو الإشراف عليها.
- كوجن: إذاً كيف حصلت سيادتكم على الأموال من تالانسكى لتمويل الحملة الانتخابية..؟
- أولمرت: أعتقد أنه أحضر شيكات من متبرعين وهذه الشيكات تم إرسالها للمسئول عن هذه المسألة. كانت هناك لجنة، جمعية أو جهة كهذه، وهى التى اهتمت بهذه المسائل. وأنا حتى لم أكن عضواً فى هذه الجمعية.
- كوجن: وإذا كان تالانسكى قد قال إنه حصل على الأموال نقداً لسيادتكم ولشولا لتمويل الحملة الانتخابية فى عام

٢٠٠٣..؟

- أولمرت: لا يمكنني إبلاغك أنني أتذكر أمر كهذا.

فى المرحلة القادمة تم التحقيق مع أولمرت عن دين تراكم على جمعية القدس الموحدة، التى تم تأسيسها قبل انتخابات رئاسة بلدية القدس التى خاضها فى عام ١٩٩٨. وكان تالانسكى الضامن لحساب الجمعية، وعندما حدث عجز، تم اقتطاع مبلغ ٣٠٠ ألف دولار من حسابه المصرفى لسداد هذا الدين. وقد أرسل تالانسكى خطاباً إلى أولمرت يطالبه فيه باسترداد المبلغ، الذى كان بمثابة قرض لم يتم سداده حتى الآن. ويزعم المحققون أن تالانسكى سدد قيمة الدين المتراكم على الجمعية التى عملت من أجل انتخاب أولمرت لرئاسة الحكومة، ولم يتم سداد هذا الدين، وفى المقابل عمل أولمرت من أجل مساعدة تالانسكى فى أعماله التجارية بالخارج. وقد نفى أولمرت ذلك، ولكن أقواله لم تكن قاطعة إطلاقاً. فضلاً عن ذلك، فقد نفى أولمرت أنه حصل من تالانسكى على أموال نقداً، إلا أن المحققين يزعمون أن سداد دين الجمعية الذى يبلغ ٣٠٠ ألف دولار يدل على أنه تم الحصول على أموال نقداً. وقد ألقى أولمرت بالمسئولية على المحامى أورى ميسر الذى كان رئيساً للجمعية.

وقد سُئل أولمرت عن الهدف من وراء ضمان تالانسكى للجمعية.

- أولمرت: لا تعليق. لم أطلب منه ذلك، لم أخاطبه فى هذا الشأن، لم أتحدث معه فى هذا الصدد، ولا أعرف السبب. لم أكن على دراية بأمور الجمعية. فقد كانت الإدارة المطلقة لأورى ميسر.

- باراك: لقد أبلغنا أورى ميسر فى التحقيقات أنه اكتشف العجز، وأبلغك بشأنه وبأنه ينبغى علاج ذلك، وأنك طلبت منه أن يلجأ لتالانسكى لطلب المساعدة فى سداد العجز.

- أولمرت: أعتقد أن هذا ليس صحيحاً.

- تم سؤال أولمرت عن ذلك مجدداً، وهذه المرة أجاب قائلاً: لا أتذكر أنى أخبرته بذلك.

- باراك: لا تتذكر، ولكنك لا تنفى احتمال أن تكون قد أخبرت تالانسكى بذلك..؟

- أولمرت: أنا، لا... أنا متردد بشدة لأن أقول لكِ إننى فعلت ذلك.

- باراك: هل تعهد تالانسكى بسداد هذا العجز..؟

- أولمرت: أتذكر أن ما قاله لى أورى ميسر أن أحد عملاءه تعهد بسداد هذا العجز، بسبب قضايا أخرى غير الحملة الانتخابية. ولم أكن أعرف من هو هذا العميل.

- باراك: ربما يكون تالانسكى هو هذا العميل..؟

- أولمرت: إذا كنتِ تقولين لى إنه تالانسكي. أنا لا أعرف. ماذا قال لك أورى ميسر فى هذا الشأن..؟ فهو الذى تعامل مع هذه المسألة.

- تم سؤال أولمرت مجدداً عن هوية هذا العميل، وهذه المرة أجاب قائلاً: «لقد قلت لى إن العميل كان تالانسكي، وأنا لا أعرف ربما يكون كذلك.

- أيالون: هل هناك احتمال أن يكون تالانسكى قد خاطبك وأبلغك أنه وضع هذا الضمان..؟

- أولمرت: من المحتمل. إذا كنت ترى أنه خاطبني، ويمكننى أن أرى ذلك، سوف أرد عليه.

فى هذه المرحلة تم إطلاع أولمرت على خطاب كتبه تالانسكى له فى هذا الشأن، يطلب فيه سداد الدين.

- أولمرت: أنا لا أتذكر هذا الخطاب، لكننى أؤكد أن هذا الخطاب موجه لي. إذا قرأت نص الخطاب جيداً، ستكتشفين أننى لم أطلب منه هذا الضمان، إنه يعتقد أننى كان من المفترض أن أكون على علم بذلك. هناك من تحدث معه عن هذه الأموال، وهناك من عالج مسألة منح الضمان، ومن الواضح أنه ليس أنا، وذلك ما يتضح أيضاً من نص الخطاب. إننى لم أطلب من تالانسكى أن يقدم هذا الضمان، ولا أتذكر هذا الخطاب، ولكن عندما أطلعتنى عليه فأنت تؤكدين أنه موجه لي.

- أيالون: وكيف ترد سيادتكم..؟

- أولمرت: من الواضح أن هذا الدين كان ينبغى سداده.

- باراك: كيف تم تسديده فى النهاية..؟

- أولمرت: أنا لا أعرف ما إذا كان قد تم سداده أم لا.

تجدر الإشارة إلى أنه تم سداد دين الجمعية، الذى كان يبلغ ٣٠٠ ألف دولار، من أموال تالانسكى فى عام ٢٠٠٢. وبعد عامين أرسل أولمرت الخطابات السابقة لعدد من رجال الأعمال، يطلب فيها العمل من أجل مساعدة تالانسكى فى أعماله التجارية فى الخارج. وقد طرح المحققون أسئلة صعبة على أولمرت فى هذا الصدد.

- أولمرت: ما هذا..؟ لماذا يجب أن أفسر ذلك..؟

- باراك: سنعرض عليك تفسيراً محتملاً.. يتضح من الخطاب أنه ما يزال هناك ضمان، أى أن هناك دين معين، وأن تالانسكى وضع ضمان ما.

- أولمرت: هذا ليس ديني.

- باراك: وتالانسكى يتوقع أنك صاحب دين الجمعية التى عمل من أجلها بهدف انتخابك...

- أولمرت: نعم، ولكنى لم أكن مديرها، ولا المسئول عن أموالها، ولم أكن صاحب الإعلان عنها أو أحد الموقعين عليها.

- باراك: ما يتضح من هذا المستند أن هذا الدين لازال قائماً. كما أنك أخبرتنا أنك لا تعرف ما إذا كان قد تم سداده أم لا فى نهاية المطاف.

- أولمرت: نعم.

- باراك: أى أن هذا الدين لازال قائماً.

- أولمرت: لا أعلم. لم يخاطبنى أورى ميسر فى هذا الشأن

خلال الفترة الأخيرة، وبالتالى فأنا لا أعلم ما إذا آه... لم يكن لدى سبب للانزعاج من هذا الأمر، لأنه لم يخاطبنى ولم يبلغنى أن هناك مشكلة فى هذا الصدد، ويجب حلها.

ذكر المحققون أنهم علموا أن أولمرت، بصفته وزيراً للصناعة والتجارة والتشغيل، التقى مع تالانسكى كلما زار إسرائيل، أو كلما توجه أولمرت للولايات المتحدة. وقد تم تسجيل هذه اللقاءات فى بروتوكول مكتب أولمرت. وتم التحقيق مع أولمرت بشأن لقاءين مع تالانسكي، أجريا فى ظروف غريبة. اللقاء الأول فى الساعة (٠٥:٤٥) من صباح يوم ١٧ مايو ٢٠٠٤، عند هبوط أولمرت فى مطار جون إف كيندى بنيويورك. ويتساءل المحققون عن أسباب إجراء هذا اللقاء الذى استغرق حوالى ربع ساعة فقط فى المطار، فور هبوط أولمرت قبيل الفجر.

- باراك: ما أقوالك بشأن هذه اللقاء..؟

- أولمرت: لا تعليق لي. لا يمكننى قول أى شيء عنه. لا أتذكره، أرى أنه مسجل فقط.

- باراك: لماذا قابلته..؟

- أولمرت: لا أعرف.

- كوجن: لمدة ربع ساعة..؟

- أولمرت: أعتقد أنه ربما كان فى طريقه للسفر، أو أننى كنت فى طريقي، وكان من السهل عليه لقائى لأنه يقيم قريباً من المطار. لا يمكننى أن أقول أكثر من هذا.

- باراك: هل كان من السهل على تالانسكى أن يتوقف فى المطار الساعة (٠٥:٤٥) فجراً..؟

- أولمرت: لا أعرف. هذا ما يجب سؤاله هو عنه.

- باراك: هل من الصحيح أن السبب الرئيسى لهذا اللقاء هو الحصول على أموال منه..؟

- أولمرت: لا.

- باراك: لا..؟!

- أولمرت: لا أتذكر.

- باراك: أنت تنفى ذلك..؟

- أولمرت: أنا لا أتذكر ما حدث خلال هذا اللقاء.

- باراك: إذاً ما هو الأمر العاجل الذى يدعو لإجراء لقاء فى هذا التوقيت المبكر..؟

- أولمرت: لا أتذكر من كان لديه أمر عاجل، ولا أعتقد أنه أنا.

الآن تم التحقيق مع أولمرت عن لقاء آخر مع تالانسكى فى ٢ نوفمبر ٢٠٠٤ فى مطعم «تلهاسا» فى نيويورك، وقد استمر أيضاً لفترة وجيزة، كما ورد فى بروتوكول مكتب أولمرت.

- باراك: نبلغك هنا أيضاً أن السبب الرئيسى للقائك هذا مع تالانسكى كان الحصول على أموال منه.

- أولمرت: لا أعلم. لا أتذكر أمر كهذا ولا أعتقد أن هذا كلام سليم.

- باراك: لكنك لا تنفى أنك قابلته فى مطعم تلهاسا لفترة وجيزة من أجل الحصول منه على أموال..؟

- أولمرت: أنفى الاستنتاج الذى توصلت إليه، أنا لا أنفي.... أنا أؤكد ما هو مكتوب هنا، وبالمناسبة إننى أتذكر هذا اللقاء لأننى تناولت بعد ذلك وجبة الغداء مع بنى شاؤول وصديق آخر مشترك، فى هذا المطعم. ولا أتذكر أننى قابلت تالانسكي، ولكننى أؤكد أن البروتوكول مسجل به موعد لمثل هذا اللقاء.

والآن تم التحقيق مع أولمرت عن لقاء مع تالانسكى فى مكتبه بالقدس، فى الساعة (١٢:٥٠) فى يوم ٢٥ أبريل ٢٠٠٥.

- باراك: كان تالانسكى يقيم آنذاك فى إسرائيل، ومن خلال الإطلاع على مواعيد عودتك ومغادرتك لإسرائيل، اتضح أنك غادرت إسرائيل قبيل ظهر ذلك اليوم. أى أنك خلال فترة شغلك منصب وزير الصناعة والتجارة والتشغيل كنت حريصاً على لقاء تالانسكى كلما وصل لإسرائيل تقريباً.

- أولمرت: انظري، أنا لا أعرف ما إذا كان لم يظهر فى مناسبات أخرى كثيرة، وأنه لم يقابلني. لا أعلم شيئاً عن هذا. وأعلم أننى قابلته عدة مرات. وعندما تفحصين هذه المرات ستجدين أنها قليلة جداً.

- باراك: نظراً لضيق الوقت لن نعرض حالياً كل اللقاءات. المهم هنا هو السؤال التالي: هل كان السبب الرئيسى هذه المرة أيضاً لهذا اللقاء مع تالانسكى هو الحصول على أموال منه..؟

- أولمرت: لا.

- باراك: وما هو الأمر العاجل الذى يستدعى لقاءه فور وصوله لإسرائيل..؟

- أولمرت: لا أتذكر ما هو.

- باراك: أنت فى طريقك للصعود إلى الطائرة المتوجهة للولايات المتحدة، وجدول أعملك ضيق، ولديك لقاء مع تالانسكي.

- أولمرت: أنت ترين أننى أجريت لقاءات كثيرة فى هذا اليوم، وهذا كان أحد هذه اللقاءات. فقد التقيت مع ليف ليفايف وأفراموفيتش على سبيل المثال فى ذلك اليوم. وتقابلت مع عدد من رجال الأعمال على وجبة الإفطار. الحقيقة هى أننى كان لدى لقاءات كثيرة، وكان هناك لقاء أيضاً مع تالانسكي، ربما كان يرغب فى رؤيتي، ليستفسر منى عن شيء ما، أو ليطلعنى على شيء ما، ونظراً لأننى كنت مسافراً فى اليوم نفسه فكان من الطبيعى أن يحاول لقاءى فى ذلك اليوم.

- باراك: ماذا كان يرغب أن يخبرك به..؟

- أولمرت: لا أعلم. يجب أن تسأليه.

تركز التحقيق مجدداً على الأموال التى تزعم الشرطة أن أولمرت حصل عليها من تالانسكي.

- باراك: هل أعدت الأموال التى حصلت عليها منه..؟

- أولمرت: طالما أننى لم أؤكد لك أننى حصلت على أموال منه، إذاً فمن المؤكد أننى لا أستطيع أن أقول إننى أعدت له هذه الأموال.

عرضت باراك على أولمرت مستند آخر خاص بشولا زاكين يوثق المعاملات المالية التى تم إجراؤها بالأموال التى تم الحصول عليها من تالانسكى فى يوم ٢ سبتمبر ٢٠٠٥. "هنا نرى أن الحساب الذى تم حفظه لدى أورى ميسر فى يوم ١ يونيو ٢٠٠٥ كان بالدولار، وتجدر الإشارة إلى أنه تم تحويل مبلغ ٢٣٩٥٠ دولار لأورى ميسر من تالانسكي. وأن شولا هى التى أعطته له، صحيح. نعم، فهى كتبت هنا أنها حولت لأورى حوالى ٢٤ ألف دولار تم الحصول عليها من تالانسكي. ما أقوالك فى ذلك..؟".

- أولمرت: إننى أقرأ هذا.
- باراك: وماذا تقول فضلاً عن القراءة..؟
- أولمرت: إننى لا أتذكر ذلك، ولا أعرف عنه شيئاً.
- باراك: أنت لا تنفى احتمال تحويل هذه الأموال..؟
- أولمرت: لا أنفى تحويل الأموال المسجلة عندك.
- باراك: مكتوب هنا أن تالانسكى مدين بمبلغ ٦٥٠٠ دولار. كيف يمكنك تفسير ذلك..؟
- أولمرت: لا أعرف. أعتقد أن شولا يجب عليها أن تفسر ذلك، لأنها هى التى كتبت ذلك على ما يبدو.
- باراك: وما هو مدى معقولية أن يكون تالانسكى مدين لك بمبلغ معين فى ضوء العلاقة التى تربطك به..؟
- أولمرت: لا يوجد.
- باراك: ليس لديك تفسير لذلك. وهنا نرى أنه تم تحويل مبلغ ٧٥٠٠ دولار لأورى ميسر فى يوم ١٢ أغسطس. أليس لديك أقوال فى هذا الشأن..؟
- أولمرت: لا.
- باراك: لقد عرَّفك تالانسكى بشخصيات أخرى..؟
- أولمرت: لا أتذكر. اذكرى لي، وسوف أعلق على ذلك.
- باراك: هل تتذكر أنك التقيت فى مكتبك على سبيل المثال مع شخصيات تعرفت عليها عن طريق تالانسكي..؟
- أولمرت: تعرفت عليها..؟ من هم هؤلاء..؟
- كوجن: تعرفت عليها...
- أولمرت: لا أتذكر، لكننى اقترحت عليك بدلاً من سؤالى سؤالا عاماً، أن تسألنى سؤالاً محدداً، وإذا كنت أعلم سأرد عليه.

عرض المحققون على رئيس الحكومة صفحة من جدول أعماله ليوم ١٧ ديسمبر ٢٠٠٤، توثق لقاء جمع بينه وبين أندرو داف.

- أولمرت: لا أتذكر هذا الرجل، لا أتذكر أننى قابلته، ولكننى أرى أن ذلك مكتوب هنا.
- باراك: أندرو داف، مكتوب هنا أنه صديق لتالانسكى قابله فى مكتبك.
- أولمرت: أنا حقا لا أتذكر هذا الرجل. لا أتذكر هذا الرجل ولا هذا اللقاء.

أكد أولمرت أن المسئول عن تسجيل جدول أعماله ولقاءاته هى شولا زاكين، وقد سُئِل عما إذا كان يعتقد أن هذه التسجيلات لا تعكس الواقع.

- أولمرت: من المحتمل. وهذا لا يعنى أنه طالما تم تسجيل هذا، أن يكون اللقاء بالضرورة أجرى بهذه الصورة، وأنه لم يتم إلغاؤه فى اللحظة الأخيرة، أو شيء من هذا القبيل. لا أعلم، لا أتذكر هذا الاسم، إننى لم أشاهده إلا الآن، هذا الأمر لا أتذكره مطلقاً.

فى هذه المرحلة انتهى التحقيق لأنه تقرر مسبقاً أن يستغرق ساعة فقط.

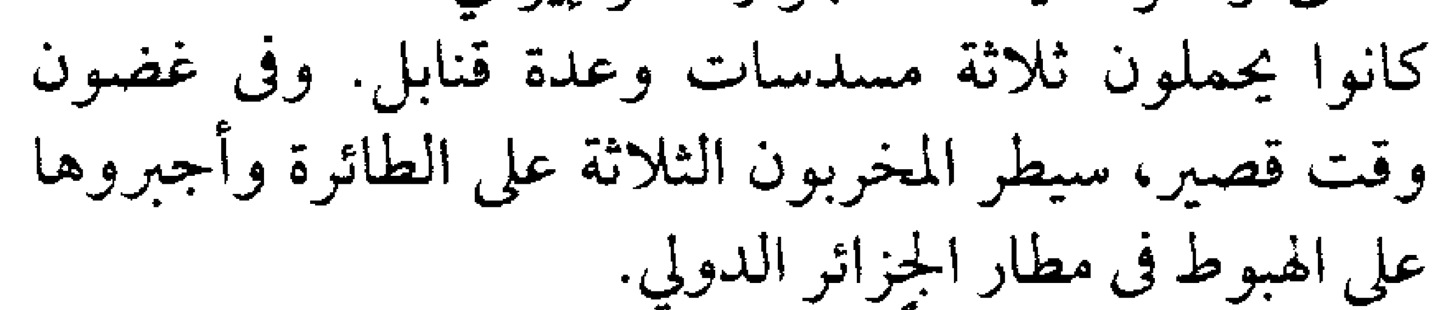
- أيالون: إننا من جانبنا على استعداد لاستكمال التحقيق الآن أو فى أى وقت قريب. هل أنت على استعداد، أم نكتفى بهذا القدر..؟
- أولمرت: يجب علينا أن نكتفى بهذا القدر، لأن هذا ما اتفقنا عليه، وهو ما أجبرنى على اتخاذ عدة تدابير بشأن جدول أعمالي. أنتم تعلمون أننى تلقيت هذا التحذير منذ وقت قصير للغاية، وبالكاد قمت بتوفير وقت من جدول أعمالي، و... آه .... سأضطر إلى إيجاد وقت مناسب لاستكمال لقاءكم، إذا طلبتم ذلك. أنا أقول لكم إن هذا أمر صعب، وأعتقد أنكم تدركون ذلك. فنحن على وشك استقبال عيد الاستقلال (حرب ١٩٤٨) وعشية يوم الاحتفال بذكرى شهداءنا، وزيارة الرئيس الأمريكى بوش، وزيارة أبو مازن غداً، ويجب عليكم أن تأخذوا ذلك فى الحسبان، مع كل التفهم لطلبكم الذى أقدره بشدة، وقد احترمته اليوم أيضاً. صحيح أنه تم إبلاغى أن هذا اللقاء لن يحتل صدارة كافة الصحف، إلا أنكم من المؤكد ستتحرون عن سبب عدم الإيفاء بتعهداتكم.
- أيالون: نحن محققون، ولسنا مسئولين عن التصريحات والإعلام.
- أولمرت: كلا. ولكنكم شركاء فى هذا الأمر.
- أيالون: لسنا بمفردنا.
- أولمرت: حسناً، ولكننى لم أكن مصدر التسريب، فهو من داخل الشرطة. وهذا أمر واضح تماماً.
- أيالون: نحن نشكك فى ذلك، لكن هذا ليس محل نقاش. نود فقط أن نبلغ سيادتكم أن هناك حاجة لإجراء تحقيق آخر قريباً، وسنقدر جيداً أن يفرغ لنا سيدى نفسه.
- أولمرت: حسناً.
- أيالون: ولو ساعة أو ساعتين آخرين ستساعدنا جيداً فى هذه التحقيقات، ومن الأفضل أن يكون ذلك قريباً.

حسناً، الساعة الآن (١١:١٣) انتهت التحقيقات فى هذه المرحلة. وقد تم إبلاغ السيد أولمرت بأنه محظور عليه أن يتحدث مع أى شخص عن القضايا محل التحقيقات، بما فى ذلك المتورطين فى التحقيق، باستثناء محاميه.

٤٠ عاماً على اختطاف أول طائرة إسرائيلية

بقلم: عوفير بترسبورج
ملحق يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٧/٣١

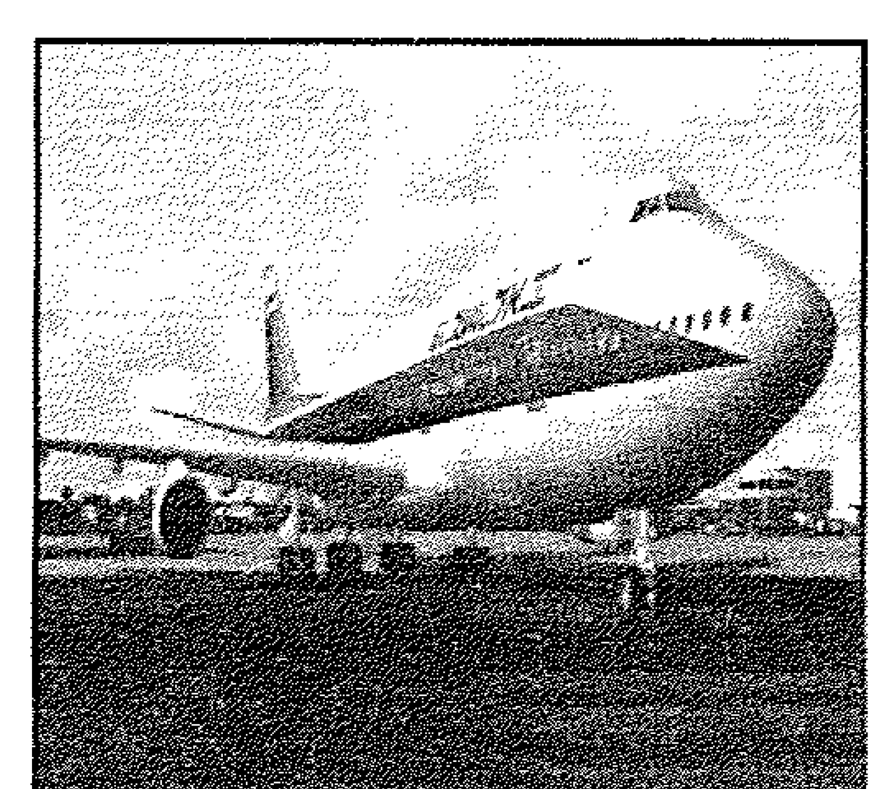
كان باب كبينة الطيار مفتوحاً، وكانت هذه الرحلة بالنسبة للطيار عوديد أفربنئيل مجرد رحلة عادية. حتى أفراد الطاقم أو المسافرين على متن رحلة شركة العال رقم ٤٢٦ والمتوجهة من روما لإسرائيل فى ٢٣ يوليو ١٩٦٨، لم يشعروا بوجود شيء غريب. كان طاقم يتكون من عشرة أفراد و٣٨ مسافراً على متن الطائرة. غير أن ثلاثة منهم، أحدهم يحمل جواز سفر هندى وآخران يحملان جواز سفر إيراني،



كانوا يحملون ثلاثة مسدسات وعدة قنابل. وفى غضون وقت قصير، سيطر المخربون الثلاثة على الطائرة وأجبروها على الهبوط فى مطار الجزائر الدولي.

مضى أربعون عاماً على أول عملية اختطاف لطائرة إسرائيلية فى التاريخ. كانت هذه أول مرة تطلق إسرائيل فيها سراح مخربين فلسطينيين مقابل مختطفين. وقد أدت السهولة، التى نجح من خلالها أعضاء الجبهة الشعبية فى اختطاف طائرة إسرائيلية والصدى الإعلامى الدولى الذى حظيت به هذه القضية، إلى نشوب موجة الإرهاب الفلسطينى فى السبعينيات. فبعد مرور يوم واحد على هبوط الطائرة فى الجزائر، أطلق سراح المسافرين الذين يحملون جوازات سفر أجنبية. وبعد مرور أربعة أيام على عملية الاختطاف، أطلق سراح النساء والأطفال الإسرائيليين الذين كانوا على متن الطائرة. وقد مكث سبعة من طاقم الطائرة وخمسة مسافرين أربعين يوماً محتجزين لدى الجيش الجزائري.

صحيح أنه مضى أربعون عاماً على هذه العملية، لكن كل واحد من الأفراد الخمسة الذى أجرينا حواراً مشتركاً معهم، ما زال يتذكر جيداً هذه الرحلة والأوقات العصيبة التى صاحبتها. وقد شارك فى هذا الحوار قائد الطائرة عوديد أفربنئيل، والطيار متدرب أفنير سيلبيك، ورجل الاقتصاد جاك ميراف، والدكتور أفرهام تسفى ليف، وموظف شركة العال (إلكانا شيمن)، الذى كان على متن الطائرة فى طريق عودته لإسرائيل من شهر العسل.



*** رحلة الجبار رقم (١):**

أدى اختطاف الرحلة رقم ٤٢٦ إلى إحداث تغيير جذرى فى نظرية تأمين وحراسة طائرات شركة العال. فالسهولة التى اختطفت بها الطائرة، أربكت دولة إسرائيل، وأدركت الجهات الأمنية أنها تواجه خطراً لم يأخذوه فى الحسبان بوجه عام. ويكشف قائد الطائرة عوديد أفربنئيل، البالغ من العمر ٨٤ عاماً، معلومة هامة تنشر هنا لأول مرة: «فى أول أسبوع من شهر يوليو، قبل الاختطاف بأسابيع قليلة، توجه ثلاثة من رجال الشاباك إلى مكاتب شركة العال فى اللد، وأخبروا المدراء الذين تحدثوا معهم بأن هناك معلومات مؤكدة وجادة من مصادر موثوق بها، حول تخطيط تنظيمات إرهابية فلسطينية لاختطاف طائرات إسرائيلية. ولم تترجم هذه المعلومات إلى أفعال على أرض الواقع. وبعد مرور أسبوعين، تلقى الطيارون تعليمات بأنه يجب التأكد من إبقاء باب كابينة الطيار مغلقة أثناء التوجه شرقاً من أثينا، بينما تم اختطافنا باتجاه الغرب من نابولي..!!.

*** لماذا كان الأمر صادر بالنسبة لأثينا فقط..؟**

- «بعد عملية الاختطاف، جرت سلسلة من التحقيقات أسفرت عن إقصاء عدد من المسئولين عن هذا الأمر».

لم يعتقد أفنير سيلبيك، البالغ من العمر ٦٧ عاماً، وكان طياراً متدرباً فى شركة العال بعدما أنهى خدمته النظامية كطيار مقاتل فى سلاح الجو الإسرائيلي، أن غلق باب قائد

الطائرة سيغير من مجرى تسلسل الأحداث. وقال إن باب كابينة الطيار آنذاك لم يكن مثل باب الطائرات الحالى الذى يتمتع بدرجة أمان عالية.

لم يتضح إن كان إغلاق باب كابينة الطيار سيوقف المخربين أم لا، لكن الواضح أنه بعد مرور وقت قصير على إقلاع الطائرة من روما، دخل مخربان إلى كابينة الطيار عبر بابها الذى كان مفتوحاً وسيطرا على الطائرة، وغيرا مسار الرحلة إلى شمال أفريقيا. كان أربعة موجودين فى تلك اللحظة داخل الكابينة: أفربنتيل، وسيلبيك، والضابط معوز بوراز (الذى لقى حتفه كطيار مقاتل فى حرب عيد الغفران - أكتوبر ٧٣، كما قتل ابنه نير بوراز أثناء محاولة إنقاذ الجندى الإسرائيلى المختطف نحشون فكسمان عام ١٩٩٤)، ويونا ليختمان المهندس الفنى بالطائرة.

يقول سيلبيك: «فجأة سمعتُ صوت جودى أفنيد، كبيرة المضيفات، تتشاجر مع أحد المسافرين. اعتقدتُ أن مسافراً ثملاً يحاول الدخول إلى الكابينة. أدرتُ وجهى لرؤية هذا الثمل، لكنى شاهدت مسدساً مشهراً فى وجهى. كان بوراز يجلس بجوار الباب، وضرب المخرب على يده، لكن المسدس لم يسقط منه وأخذ يوجه ضربات مبرحة فى رأس بوراز الذى سال الدم منه على الفور».

*** ألم تحاول إيقافه بنفسك..؟**

- «كنت شاباً صغيراً وحاد المزاج. وقد نهضتُ للتصدى إليه، لكنى شاهدت المسدس أمام عينى فجأة، ثم سمعت صوت طلقة فشعرت كأنى أصبت فى رأسي. واتضح فيما بعد، أن الطلقة قد فجرت مصباح الإنـارة. وقد حاول المخرب إطلاق رصاصة أخرى لكنه توقف فجأة. وعندما حاول إشهار مسدسه مرة أخرى، رأيت قنبلة فى يديه الأخرى والفتيلة كانت معلقة فى إصبع يده التى يمسك المسدس بها. وفى هذه اللحظة، أدركت أنه لا جدوى من التصدى له».

كما يتذكر إلكانا شيمن، البالغ من العمر ٧١ عاماً والذى انضم للعمل فى صفوف شركة العال بعد اعتزاله كرة القدم بوقت قصير، لحظة الاختطاف جيداً. ويقول: «بعد إقلاع الطائرة، عُدتُ إلى الخلف لاحتساء كأساً من الويسكى مع إحدى المضيفات وتدعى يعنقيلي فايس. وقد شاهدتهم فجأة يحضرون بوراز الذى ينزف دماً. وأضاف أنهم أطلقوا ثلاثة رصاصات علي، لكنى أجلست بوراز وقدمت رعاية له، غير أن أحد الخاطفين أمرنى بالجلوس والتوقف عن ذلك.

ويقول الدكتور أفرهام تسفى ليف، البالغ من العمر ٨٦ عاماً والذى شاهد المخربين فى المطار لكنه لم يتخيل أنهم مخربون، أنه بعد السيطرة على كابينة الطيار، قام المخربون بإخبار المسافرين أنه تم اختطافهم. وفى ذلك الوقت، تملكنا الخوف وخشينا من اقتيادنا إلى سوريا. كنت أحمل صورة شخصية تجمعنى مع موشيه ديان، وخشيت أن يراها المخربون ويعتقدون أنى شخصية مرموقة، لذا قمت بتمزيقها وابتلاعها.

كان جاك ميراف، البالغ من العمر ٧٣ عاماً، سيتوجه إلى نيويورك على متن رحلة أخرى، لكنه استبدلها مع أحد أصدقائه فى العمل لأداء امتحانه فى جامعة تل أبيب. يقول جاك: «لقد أخبرنا الطيارون فى وقت لاحق أنه أجرى اتصال مع برج المراقبة فى روما، وقيل إن هذه ليست رحلة شركة العال رقم ٤٢٦، وإنما رحلة الجبار رقم (١). لم يفهم المراقب ما يُقال، وصاح فى جهاز الاتصال بأننا لسنا فى مسار الرحلة الصحيح. وحينها أخبره طياران أمريكيان يقودان طائرة ركاب إثيوبية أنه تم اختطافنا، وبعدها أدرك مراقب البرج ما يحدث».

*** قطعة الملابس الداخلية بعشرة دولارات:**

تحت تهديد السلاح، توجه أفنير بالطائرة إلى شمال أفريقيا. وقد حاول تضليل المخربين والتوجه إلى جزيرة سردينيا، لكن المخرب الذى كان يوجد فى الكابينة لاحظ ذلك، وأمره بالتوجه جنوباً. وبعدما رفضت تونس والمغرب هبوط الطائرة على أراضيها، تحدد الهدف النهائى وتقرر التوجه إلى الجزائر.

يقول ميراف إن الأوضاع قد هدأت قليلاً بعد مرور ساعة من التحليق فى الجو. لكن المخرب الذى كان معنا فى الخلف لم يكن على درجة عالية من الذكاء، حيث أصبح ودوداً وعرض الزواج على المضيفة نيرا يفنيئيل. شاهدتُ مدى عناء يده التى كان يحمل قنبلة بها، فقلت إنه ليس من الصواب أن نموت جميعاً، واقترحتُ عليه ربط القنبلة بسلوك أكياس التقيؤ التى كانت بالطائرة. وقد تحدثت معه بالعربية نظراً لأنى من مواليد مصر ووافق على الفور.

بعد ساعتين من التحليق فى الجو، هبطت الطائرة المُختطفة فى مطار العاصمة الجزائرية. وقد وصلت قوات كبيرة من الشرطة والجيش إلى هناك. يبتسم ميراف قائلاً: «لقد كان الأمر يبدو كأن الجيش الجزائرى يريد احتلالنا. فقد حدثت العملية بعد حرب الأيام الستة (حرب عام٦٧) بعام واحد، وكانوا يشعرون بالخوف منا».

وقد أبدى الخاطفون سعادتهم بموافقة الجزائر على استقبالهم. ويتذكر شيمن الفطائر والمشروبات التى كانت تقدم لهم. ويقول ليف إن السلطات كانت تتعامل مع الخاطفين بشكل أفضل من تعاملهم معنا، وآخر مرة شاهدنا المختطفين فيها كانت أثناء النزول من الطائرة. ومنذ هذه اللحظة وحتى إطلاق سراحنا، كنا محتجزين لدى الحكومة الجزائرية. يقول ليف إنه «حتى الساعة السابعة لم تعلن أى محطة إذاعية نبأ اختطافنا، وخشينا أن يفعلوا بنا ما يحلو هم

إذا لم يعلم العالم شيئاً عنا. وفى وقت لاحق، تم إذاعة نبأ الاختطاف وحينها شعرنا بالاطمئنان».

كان ليف، أحد الناجين من النازية من مواليد روما، يحمل جواز سفر نمساوي، لذا أطلق سراحه مع الأجانب. وقد أطلق سراح هؤلاء غداة اليوم التالى واستقلوا الرحلة التى كانت متوجهة إلى باريس. وأطلق سراح النساء والأطفال الإسرائيليين بعد مرور خمسة أيام على عملية الاختطاف وتم إعادتهم إلى إسرائيل. كان المتبقون اثنى عشراً مسافراً منهم أفراد الطاقم الإسرائيلي. وطوال العملية، تم احتجاز المختطفين فى قصر صغير شيده الفرنسيون بجوار المطار. كما مكثوا لمدة أسبوع فى فيلا فخمة تقع فى منطقة السفارات بالعاصمة الجزائرية. وقد وضع المخطوفون برنامجاً يسيرون عليه يومياً، حيث أصبح ميراف مسئولاً عن تعليمهم اللغة الفرنسية، وأصبح شيمن لاعب كرة القدم، مدرب اللياقة بالمجموعة.

ويتذكر ميراف فترة الاحتجاز قائلاً «لم نكن متأكدين مما يحدث. وقمنا بشراء راديو من الجزائريين بثمن باهظ لسماع تطورات الأحداث الأخيرة، ودفعنا أموالاً باهظة على كل شيء. فعلى سبيل المثال، دفعنا عشرة دولارات مقابل الحصول على قطعة ملابس داخلية. وأدركنا أن هناك ضغطاً من منظمة الطيارين الدولية ومن الأمم المتحدة للتخفيف علينا. كان العالم كله يقف إلى جانبنا فى هذه الفترة، لكننا لم ندرك ما يحدث وكنا نتشبث بأى أمل».

يقول أفربنئيل: «قررت أن نتعامل بشكل محترم ومهذب، وكنت أتحين الفرصة لأعلن أننا أسرى حرب، رغم أنهم أصروا أننا نخضع للتحقيق. وكنت مهتماً بالحصول على كافة امتيازات أسرى الحرب. ونظراً لأننى كنت القائد، أعلنت أننى لن أتحدث مع أى شخص سوى الضابط. وهذا ما قاله الرقيب الذى تحدث مع جاك».

يقول ميراف: «لقد كان رقيباً فى غاية اللطف. وكان يحضر إلينا الصحف والقهوة. ولكن عندما سبته فى إحدى المرات وقلت له «يلعن أبو دينك»، تغيرت المعاملة بشكل كلي».

كما يقول شيمن: «لقد أعطيته سجائر أمريكية حتى يحضر لى شيئاً ما، لكنه لم يحضره. لم أعرف ماذا قلت له إلى أن جاء الضابط وأخبر عوديد بأنه كان يمكن قتلي لأننى سبته بدينه. وبعد ذلك تصالحنا، وقبلنا بعضنا بعضاً، لكنه لم يعد يهتم بنا مثلما كان فى الماضي. وقد عاقبنى عوديد على ذلك بعدم إشراكى فى التدريبات اليومية والبقاء فى القصر». وفيما بعد، قرر عوديد أن يكون قائد المجموعة، واستجبت على الفور لأنه قائدي».

*** يزيدون قوة حماس:**

خلال تلك الفترة، أجريتْ مفاوضات غير مباشرة بين الحكومة الجزائرية من جهةَ، والتى زعمت مراراً وتكراراً أن الإسرائيليين الذين يُحتجزون لديها يخضعون فقط للتحقيق، والحكومة الإسرائيلية من جهة أخرى. وفى النهاية، أطلق سراح ٢٨ مخرباً فلسطينياً مقابل المختطفين الإسرائيليين الإثنى عشر- وهذه صفقة تسعى الحكومة الإسرائيلية لإجراء مثلها فى الوقت الحالى من أجل إطلاق سراح جلعاد شاليط. وقد أكدت الصحف الصادرة فى تلك الأيام أن المخربين ليست أيديهم ملطخة بالدماء.

*** كيف شعرتم عندما أطلق سراحكم مقابل إطلاق سراح مخربين..؟**

- «عندما كنا فى الأسر، كنا ندرك أنه يحظر إطلاق سراح أى شخص مقابلنا. وعندما عدتُ إلى المنزل وتحدثت مع والدي، أدركتُ مدى معاناته. وقد أخبرنى أنه لم يهمه إن كانوا سيطلقون سراح كل المخربين فى العالم من أجل إطلاق سراحي. وقد أشفقت عليه، لكنى أعتقدُ أنه لا يجب على أولياء الأمور التأثير على صناع القرارات فى إسرائيل. لم يكن هذا الأمر يروق لى فى السابق أو حتى الآن. لقد قتل بن يوراز أثناء محاولة إنقاذ نحشون فكسمان. وأعتقدُ أن هذا أمراً صحيحاً أكثر من إطلاق سراح مخربين. إننى أريد أن يطلق سراح شاليط، لكن يجب إجراء مفاوضات سرية لأن أى مظاهرة ستنظم من شأنها أن تزيد من قوة حماس وبالتالى يرفعون ثمن شاليط».

المخابرات الإسرائيلية تتنصت على اتصالات عبد الناصر اللاسلكية ■

بقلم: أمير أورين
هاآرتس ١٨/٧/٢٠٠٨

فى نهاية الخمسينيات، استطاعت وحدة التنصت وفك الشفرات بشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) فك شفرة الاتصالات اللاسلكية التى كان يجريها الرئيس جمال عبد الناصر فى القاهرة مع قائد القوات المسلحة عبد الحكيم عامر فى دمشق، حيث نجح طاقم من قسم فك الشفرات بالوحدة ٥١٥ - والمعروفة الآن بالوحدة ٨٢٠٠ - معرفة الشفرة الخاصة التى كانت تستخدم فى المراسلات المتبادلة بين عبد الناصر وعامر.

ورغم هذا النجاح، إلا أن شعبة الاستخبارات العسكرية- أمان- فشلت فى كشف تحركات الجيش المصرى داخل سيناء فى فبراير ١٩٦٠، وأدى تصرف رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية آنذاك العقيد موشيه حاييم هرتسوج إلى فقدانه الثقة التى منحها إياه رئيس هيئة الأركان حاييم لاسكوف فى ذلك الحين. فقد طلب لاسكوف من رئيس الوزراء ووزير الدفاع دافيد بن جوريون إقصاء هرتسوج من منصبه وتهديده بإقالته فى حالة الرفض. لم يستجب بن جوريون لمطلب لاسكوف، لكنه أعطى هرتسوج أجازة إلى أن يرحل لاسكوف ويخلفه تسفى تسور فى رئاسة الأركان.

جاءت هذه التفاصيل فى كتاب يجئال شيفي، «إنذار محك اختبار: قضية روتم ونظرية أمن إسرائيل ١٩٥٧-١٩٦٠»، الصادر هذا الأسبوع عن دار نشر «معراخوت» التابعة لوزارة الدفاع. قضية «روتم» تم الحديث عنها بشكل موسع فى الماضى، وقيل إنها كانت تمهد لدخول الجيش المصرى سيناء فى مايو ٦٧، لكن شيفى يوضح فى كتابه معلومات جديدة. يكشف شيفي، ضابط المخابرات الاحتياط، النقاب عن أساليب ومصادر أسرار عمل أجهزة المخابرات وكيفية إخفاق الجيش الإسرائيلى فى أداء مهامه مع مطلع العقد الثانى للدولة. وفيما عدا قائمة أسماء وعناوين عملاء الموساد، والوحدة ١٥٤ بشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) فإنه يكشف النقاب عن كل شيء فى كتابه.

ورغم أن إسرائيل كشفت فى حرب الأيام الستة، لأسباب سياسية، قدرتها على التقاط اتصالات لاسلكية بين عبد الناصر والعاهل الأردنى الملك حسين، فإن هذه كانت بداية نشاط المصدرين «بيجز»، و«بيدن» - للتنصت على المراسلات بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر. ويتضح من هذا الكتاب أن العلاقات العربية قد سهلت على المخابرات الإسرائيلية دراسة ما يحدث بين الدول العربية.

وهذا ما حدث أيضاً فى عام ١٩٧٣، عندما التقى الرئيسان أنور السادات وحافظ الأسد، حيث أدركت المخابرات الإسرائيلية استعدادهما لمحاربة إسرائيل وتم إخبار جولدا مائير بذلك.

وعلى عكس محاولات هرتسوج، فإن المذكرات التى نشرها بعد استقالته من منصبه، كانت تهدف لإظهار قضية «روتم» - دخول الجيش المصرى لسيناء - كنجاح حققته الاستخبارات العسكرية، حيث قام شيفى بتوثيق الإشكاليات التى واجهها هرتسوج أثناء الأزمة وبعدها، حيث فضَّل القيام بجولاتٍ وتناول الطعام مع أجانب، ولم يرسل تحذيراً سريعاً ودقيقاً، بل حاول سرد قصة معدلة لتسلسل الأحداث. لاسكوف، الذى تحدث شيفى عن أخطائه أثناء توليه رئاسة الأركان، فقدَ ثقته فى هرتسوج، سواء كرئيس للمخابرات أو على الصعيد الشخصي.

كان لاسكوف على قناعة بوجود أخطاء فيما نقلته المخابرات إليه، وأن «القصة التى سردتها شعبة الاستخبارات العسكرية بعد تلك الأحـداث بعيدة عن الواقع، وتهدف لإخفاء معلومات مثيرة للغضب وتجميل ما حدث». وقد عززت قائمة مضادة من التقارير والمواعيد أعدها مكتب رئيس الأركان بناءً على طلب لاسكوف رأيه، حيث قال اللواء يتسحاق رابين، الرجل الثانى فى قيادة الأركان باعتباره رئيساً لشعبة العمليات، إنه «لم يشهد وضعاً خطيراً كهذا فى المخابرات». ويقول شيفى إنه «بعد مرور ستة أشهر من تبادل الاتهامات، قام بن جوريون بالتدخل».

تأسست الوحدة ٥١٥ فى الجيش الإسرائيلى كوحدة استخبارات ثانية، وتغير اسمها بمرور السنين للوحدة ٨٤٨، وفى النهاية إلى الوحدة ٨٢٠٠. ويُرجع شيفى للوحدة فضل الحصول على «معلومات هامة ومؤكدة وقاطعة فى مجال الاستعدادات والقرارات الصادرة» بشأن الاتحاد الذى فرضته مصر على سوريا فى الفترة ما بين ١٩٥٨ وحتى ١٩٦١. كانت الوحدة «مصدراً هاماً للمخابرات التى تعتمد على الاتصال، حيث تعكس بصورة دقيقة وفى وقت وقوع الحدث تقديرات وقرارات الأمة العربية، بما فى ذلك اتصالات وقرارات الرئيس عبد الناصر، وقائد القوات المسلحة عبد الحكيم عامر وقادة أجهزة المخابرات». لكن شفافية النوايا المصرية الدفاعية، لردع الجيش الإسرائيلى من مهاجمة سوريا أو الرد على هجوم كهذا أدى إلى طمأنة شعبة

الاستخبارات العسكرية وهيئة الأركان.

وقد تأخرت المخابرات فى رصد بناء التشكيل المصرى المدرع فى سيناء، والذى فصل قرار عبد الناصر بينه وبين قدرته على توجيه ضربة مفاجئة لإسرائيل، قبل قيام الجيش الإسرائيلى بتعبئة قوات الاحتياط كى يتمكن من التصدى لهذا الهجوم.

وقد أوضحت الوثائق السرية التى استخدمها شيفى فى دراسته أنه بعد حرب ٥٦، فُرض على شعبة الاستخبارات العسكرية توسيع دائرة تسللَ عملائها لمصر بطرق غير مباشرة، على سبيل المثال، عبر شمال وشرق أفريقيا وأوروبا، لزيادة عدد العملاء الذين يستخدموا أجهزوا لاسلكية بهدف تعزيز قدرة إرسال تحذيرات، ونشر عملاء بالقرب من محاور الحركة والطرق الرئيسية، وإقامة منظومة لتحديد تشكيلات العدو والتنصت، وكذلك شراء حاسوب لفك الشفرات.

ورغم أن الوحدة ٥١٥ كان ينقصها كثيراً من جنود الخدمة الإلزامية، إلا أن قادة الاستخبارات العسكرية اعتقدوا أنه يمكن الانتظار لرأب الفجوات فى عدد الجنود حتى عام ١٩٦٢، التى كانت سنة تحول خطيرة فى زيادة القوة العربية. «والتحسن الرئيسى فى التحذيرات الصادرة عن العملاء كان مقرراً أن يكون فى الاتصالات، بواسطة تزويد العملاء بأجهزة اتصال متقدمة». كانت خلايا عملاء ميدانية من المقرر أن تكون ضمن العملاء المكلفين بإرسال تحذيرات عن أهداف حيوية مثل المطارات وطرق المواصلات والمحاور لمتابعة ما يحدث هناك ونقل ذلك لإسرائيل، بعدما يتركزوا بالقرب من الهدف ويتجولوا حوله، وتحددت أهداف كهذه فى شبه جزيرة سيناء وسوريا والأردن».

وقد أوصى قسم الدراسات بشعبة الاستخبارات العسكرية بالتركيز على تجنيد عملاء وزرعهم داخل مراكز القيادة، لكن الكرة انتقلت إلى ملعب الموساد، الذى كان رئيسها إيسار هرئيل تجمعه علاقات طيبة مع لاسكوف ومتوترة مع هرتسوج. وقد ضغطت شعبة الاستخبارات العسكرية، عن طريق بن جوريون، حتى يكون الموساد مسئولاً عن التحذيرات، لكن هرتسوج تفاجأ عندما سمع من هرئيل أن بن جوريون كلفه بتشكيل جبهة للتحذير من نوايا مصر فى قناة السويس (بن جوريون نفى هذا الزعم لهرتسوج).

وقد أنشأ الموساد فى أوروبا فرعا خاصاً له لتجميع وتحليل التحذيرات، لكن بعد مرور عامين ونصف العام زعم هرتسوج أن هذه الأنشطة لم تحرز أى نتائج. كان النجاح الذى حققه الموساد فى تجنيد عملاء وسط الخبراء الأجانب، أكثر من المصريين، الذين ازدادت الشكوك فى ولائهم أثناء الحرب.

وقد طلب لاسكوف من وحدة مشغلى العملاء ١٥٤، نشر كوادرهم بالقرب من أهداف منتقاة. ويؤكد شيفى أنه كان يعتزم نشر عملاء إسرائيليين أو يهود، يعملون فى الدول المستهدفة فى سرية تامة وليس عملاء أجانب يتم تجنيدهم لحساب إسرائيل. وكان هذا الإجراء استمراراً للجهود المبذولة قبل حرب ٥٦، لتجنيد يهود وإرسالهم للدول العربية وتركيزهم هناك «كشبكة تحذيرية».

وقد فشلت هذه الجهود نظراً للعثور على مرشحين قليلين لشغل هذا الدور، كذلك مستواهم الشخصى المتدنى أجهض تأهيلهم. وكبديل لهذا الإجراء، نشرت المخابرات «عملاء» حول مطار العريش وجبل لبنى فى سيناء، وبعد ذلك فى مطارات أخرى بالقرب من قناة السويس، افتراضاً أنهم بهذا الشكل سيتوصلون إلى حلول لمشاكلهم فيما يتعلق بإرسال تحذيرات. وكانت الأولوية الثانية هى مراقبة طرق القناة والمحاور المؤدية لسيناء بواسطة زرع ما بين عميلين لأربع عملاء على كل محور. وكانت الأولوية الثالثة هى نشر عملاء تحذير فى مدن المطارات. وكانت التحذيرات ترسل عبر أجهزة اللاسلكى والحمام الزاجل.

يقول شيفى إنه «لأول مرة تقرر استخدام مقاتلين إسرائيليين من أجل جمع معلومات ميدانية لتعويض التحذيرات المحدودة التى كانت ترسل عبر العملاء العرب». وحدة تشغيل العملاء بالموساد، والتى كانت تسمى حينها «هاريشوت» وفى بعض الأوقات (تسوميت)، لم تعتبر نفسها جهازاً يبعث تحذيرات، وكانت تمارس مهامها داخل التجمعات العربية فى أوروبا وبشكل أقل فى الدول المستهدفة، باستثناء العراق، التى أقيم بها خلية خاصة للتحذير.

وقد وصلت معلومات حساسة فى قضية «روتـم»» للاستخبارات العسكرية وللموساد من أجهزة مخابرات أجنبية، لكن الاتصالات الخارجية أسفرت عن بعض الأخطاء: فقد غذت شعبة الاستخبارات العسكرية الملحق العسكرى البريطانى فى تل أبيب بمعلومات، فأبلغ بدوره لندن بأن وزارة الخارجية أطلعت السفير البريطانى لدى إسرائيل على آخر التطورات، والذى قام بدوره بإبلاغ المعلومات التى فى حوزته لوزارة الخارجية فى القدس التى قامت هى الأخرى بإرسال هذه المعلومات المهمة لشعبة الاستخبارات العسكرية التى أخطأت عندما اعتبرت ذلك تأكيداً لتقديراتها بدلاً من اعتباره ارتجاع صدى.

افتتاحيات الصحف

١

يا لخسارة الأموال

افتتاحية هاآرتس ٢١/ ٧/ ٢٠٠٨

فى غياب قدرة فعلية على دفع تسوية سياسية تضع نهاية للنزاع المستمر فى المنطقة، استن زعماء أجانب سُنة جديدة لمواساة الفلسطينيين هى المساعدات المالية، وسُنة أخرى لتعويض الإسرائيليين عن طريق الاعتراف بحقهم فى حياة آمنة ورغدة. هم يضيفون توبيخاً فيما يتعلق بسياسة الاستيطان، ويختمون بدعوة إلى إزالة معظم الحواجز. لكنهم يواجهون فى الأغلب، فى الزيارة القادمة، عاطلين فلسطينيين أكثر عن العمل، والمزيد من الحواجز والمزيد من البؤر الاستيطانية. وهكذا، من زيارة إلى أخرى، تأخذ قوة السلطة الفلسطينية، بزعامة "محمود عباس" (أبو مازن) و"سلام فياض"، فى الوهن، وتأخذ شعبية "حماس" فى التعزز.. والواقع أنه لا يوجد تجسيد أفضل من هذا لعجز المجتمع الدولى فى الساحة الشرق أوسطية الموبوءة بالعنف والفقر.

بالأمس كان هذا دور رئيس الحكومة البريطانية، "جوردون براون"، للإسهام فى هذا الطقس المحبط. فى مؤتمر صحفى مشترك مع "عباس" فى "بيت لحم"، بشّر الضيف بأن حكومته ستزيد من المساعدات الاقتصادية للسلطة. ولم يكتف "براون" بذلك، فقد أعلن فى لقاء مع الرئيس "شمعون بيريس" عن نيته طرح "خريطة طريق اقتصادية" للشرق الأوسط، من أجل تنمية المنطقة واستقرارها، وحكى حتى إن شركات بريطانية تريد المشاركة فى إقامة مناطق صناعية مشتركة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وتنمية مشاريع صغيرة ومتوسطة، والمساعدة فى تقديم حلول إسكانية للسكان الفلسطينيين فى الضفة الغربية. وبين هذا وذاك، دعا "براون" إسرائيل إلى وقف البناء فى المستعمرات، وأكد تأييده لحق إسرائيل فى العيش فى سلام وأمن، وأوصى بإبداء المرونة فى سياسة المعابر - الحواجز.

يستطيع اقتصاديو البنك الدولى أن يحكوا لـ"براون" أن الشركات والمستثمرين الجادين لا يسارعون ببدء مشاريع فى مناطق فيها الانتقال الحر للبضائع والناس بمثابة أمنية. إن سياسة القيود فى الضفة ترفع من تكلفة النشاط التجارى وتخلق عدم يقين وعدم جدوى.

طبقاً لمعطيات البنك الدولى فى مؤتمر الدول المانحة للسلطة الفلسطينية الذى عقد فى سبتمبر من العام الماضى، فإن أموال التبرعات وقدرها نحو نصف مليار دولار التى تم تحويلها فى النصف الأول من عام ٢٠٠٧، لم توقف تدهور الاقتصاد الفلسطينى. وحذر اقتصاديو البنك من أن أموال التبرعات لن تحدث نمواً فعلياً فى ظل غياب خطة اقتصادية بعيدة المدى. وكانت إحدى التوصيات البارزة هى تطبيق اتفاق التنقل الذى وقعت عليه إسرائيل عام ٢٠٠٥ بأسرع ما يمكن، وفى القلب منه تسهيلات بشأن انتقال البضائع والأشخاص فى الضفة، وكذا إتاحة تصدير بضائع من قطاع غزة.

فى تقرير للبنك نشر فى مايو من نفس العام ذُكر أن إغلاق طرق الوصول إلى نحو ٥٠٪ من مناطق الضفة، يضر بشدة بفرص الاقتصاد الفلسطينى على الخروج من الأزمة. طالما أن الضفة مشطورة عن طريق ما لا حصر له من الحواجز والإغلاقات، فلا قيمة كبيرة لتصريحات احتفالية حول "خريطة طريق اقتصادية".

الأخطر من ذلك أن الإعلان عن مئات الملايين من الدولارات التى فى طريقها إلى خزينة السلطة، يزيد من الجفوة بين القمة السياسية وموظفى السلطة - الذين يستفيدون من التبرعات - ومن جهة، والجمهور العريض الذى يقضى حياته بين الحواجز من جهة أخرى.

٢

الأمل «للنساء أيضاً»

افتتاحية هاآرتس ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٨

سُمح للثلث الرجالى فقط من فرقة الكنيست الموسيقية بإنشاد النشيد الوطني، "هاتكفاه" (الأمل)، أول أمس، فى ختام الجلسة الخاصة لتكريم رئيس الحكومة البريطانية، "جوردون براون". من الواضح أن الأمر يتعلق بسياسة. فعادة ما تدعو الكنيست مغنين من الرجال فقط، أو فرقة من الصبيان والبنات، لا يتعدى عمر البنت ١٢ عاماً، لإنشاد النشيد الوطنى فى القاعة، والسبب هو الخوف من أن يؤدى غناء النساء إلى مغادرة أعضاء الكنيست من "الحريديم" - الأصوليين - للقاعة بحجة أن "صوت المرأة عورة".

كان الجديد فى جلسة "براون" أنه لم يتم سلفاً دعوة تشكيل من الرجال أو الصبية، وإنما تم فقط إحضار الشق الرجالى من فرقة الكنيست الموسيقية، وظلت النساء، اللاتى تشكلن ثلثى الفرقة، فى مكاتبهن. إنشاد النساء مسموح به فى مقر الكنيست، ولكن ليس فى القاعة.. لولا أن هذا هو برلماننا، لكان الأمر مضحكاً جداً. ولأن الأمر صحيح، فمن الصعب أن نعرف ما إذا كان ينبغى أن نضحك أم نبكى.

يحكى رئيس الكنيست السابق، "روبى ريفلين"، أنه فى "كنيستات" سابقة كان متبعاً دعوة مغنين فقط فى مناسبة الافتتاح - مرة فى الولاية الواحدة. لكنه حرص، أيضاً، على عدم دعوة نساء حتى لا يدخل فى مواجهة مع "الحريديم". ظهرت المشكلة بقوة أكبر فى هذه الولاية بسبب العدد الكبير من الرؤساء ورؤساء الحكومات الأجانب الذين يزورون الكنيست، وبسبب قرار دعوة مغن أو فرقة موسيقية لكل جلسة يخطب فيها ضيف.

قد يكون من الصعب ألا نستغرب كيف تطبق سياسة إبعاد النساء عن القاعة فى عصر "داليا إيتسيك" تحديداً - أول امرأة تشغل منصب رئيس الكنيست. كما أنه مع الاحترام للتعددية الثقافية، ينبغى أن نتذكر أن هناك مشاعر بدون "الحريديم" أيضاً (يقصد مشاعر باقى أعضاء الكنيست)، وهى تتضرر بقوة عندما يُحظر على النساء الغناء فى قاعة البرلمان.

إن الحظر على غناء النساء أمر مهين ومذل. ومن الصعب أيضاً ألا نستغرب أين سينتهى هذا. فإذا كان الغناء يمس بمشاعر أعضاء الكنيست "الحريديم" اليوم، فإن الأكمام القصيرة من شأنها أن تثير حنقهم غداً. ربما لا تكون ثمة حاجة على الإطلاق لمغنين ينشدون "الأمل" لأعضاء الكنيست وهم يستطيعون إنشاده بأنفسهم، كما فى ولايات الكنيست السابقة. لا يجوز أن يكون هناك تمييز على أية حال.

٣

ما هى قمة الوقاحة..؟

افتتاحية هاآرتس ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٨

"إيهود أولمرت" ليس غريباً على محققى الشرطة الإسرائيلية، والنيابة العامة والمحاكم. فمنذ عقدين من الزمن وهو متداخل فى قضايا جنائية مختلفة، أحياناً كشاهد، وأحياناً كمشتبه به، وأحياناً كمتهم. هو دارس للقانون ومحترف محاماة، إلى جانب اشتغاله بالسياسة. هو من المفترض أن يعرف أن من يُحطم التوافق على قواعد لعبة حكم القانون يُحدث فوضى. كل هذه الحقائق كانت صحيحة أيضاً قبل أن تسقط رئاسة الحكومة بين يدى "أولمرت"، وستظل صحيحة فى المستقبل أيضاً، عندما تنتزع منه. فالمجتمع، والدولة والدستور، مكتوب أو غير مكتوب، أهم من أى فرد.. ولكن وهو فى طريقه إلى خارج الحكم، مفتقراً لكل مظهر شكلى من مظاهر اللياقة الرسمية، يهدد "أولمرت" بتخريب المؤسسات التى لن يكون فى إسرائيل حياة ديموقراطية بدونها.

لن ينفع رئيس الحكومة الهجوم الفاسد الذى يشنه على كل من المستشار القضائى للحكومة، "مينى مزوز"، وعلى النائب العام، "موشيه لادور"، وعلى رئيس شعبة التحقيقات والتحريات، العميد "يوحانان دانينو"، وعلى نظرائهم فى النيابة والشرطة.. بل بالعكس مثل هذا الهجوم من شأنه أن يضر بالثقة العامة الضرورية لعمل سلطات التحقيق، والادعاء والقضاء. إن من شأن من هو غير مطلع على الواقع الأغبر أن يصدق، بحسن نية، بأن هناك حقاً حقيقة فى الشبهات الثقيلة ضد أولمرت، وأن يقع أيضاً فى حيرة من احتمال أن تكون الاتهامات الكيدية التى يطلقها "أولمرت" مبررة أيضاً. من حق "أولمرت"، ككل مواطن، أن يحظى بإجراء قضائى سليم، ولكنه يستغل، على عكس كل مواطن، حصانته من أجل عرقلة الإجراء. لو كان الأمر يتعلق بمواطن عادى لتم اعتقاله من أجل التحقيق، ولخضع بيته ومكتبه لتفتيش صارم، ولتنصت محققو الشرطة على محادثاته التليفونية، بإذن من قاض، ولتقاطعت مضامين هذه المحادثات مع محادثات مشتبه بهم آخرين. ولو أن الأمر كان متعلقاً بعضو كنيست عادى لكان محصناً ضد بعض وسائل التحقيق، لكنه كان سيمثل أمام محققيه حسب طلبهم وفى مكاتبهم. وهكذا الأمر أيضاً لو تعلق الأمر بوزير عادى. ليس الأمر على هذا النحو مع رئيس الحكومة: فهو الذى يحدد لهم موعد التحقيق، ومدته وإيقاعه. فى الأشهر الثلاثة منذ بدأ التحقيق فى مظاريف الأموال، الذى تشعب أيضاً إلى التحقيق فى سفريات "أولمرت"، تكرَّم رئيس الحكومة بتخصيص ما لا يصل إجمالى مجموعه من الساعات يوم عمل (أو سفرية ليلية واحدة إلى نيويورك) لمحققيه.

يثبت "أولمرت" أن منتقديه قد صدقوا، عندما قالوا إنه غير قادر على أن يحكم، وأن يتم التحقيق معه فى ذات الوقت. ونظراً لأنه ملزم بالتحقيق معه، فى سلسلة ملفات مرتبط بعضها بعضا، فإن عليه أن يخرج فى إجازة طويلة إلى حين استيفاء كل التحقيقات. من الناحية القانونية، ينبغى أن يكون هذا موقفه. لأنه طالما أنه لا يقدم رواية (للأمور من عنده)، فليس فى وسعه دفع الشبهات ضده. لكن يزداد الانطباع بأن "أولمرت" يعرف أن وضعه صعب من الناحية القانونية، وبأنه يفضل تأخير تقديم روايته بقدر المستطاع، واستكمال التحقيق، وقرار النيابة والمستشار حول تقديم صحيفة اتهام.

بتعويقه التحقيق معه وبانقضاضه فى ذات الوقت على سلطات القانون، فإن "أولمرت" يعيد تحديد الوقاحة الإسرائيلية. لا ينبغى لوزراء حكومته وللمستشار "مزوز"، كل فى مجاله، الانتظار إلى أن تفرض محكمة العدل العليا عليهم تسريح "أولمرت" لإجازة تحقيق.

٤

مستفزون فى مواجهة متخاذلين

افتتاحية هاآرتس ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٨

قائد قطاع "شومرون" المنصرف، العقيد "أمير برعام"، "غير مفاجأ" من عربدة بعض المستعمرين فى الأيام الأخيرة، مثلما أن من سبقوه لم يفاجأوا. لا جديد حقا تحت الشمس فى الضفة، فالأمور تتكرر، وأصحاب المناصب فى الجيش، والشرطة والنيابة يعرفون بوجه خاص كيف يلخصون الأحداث ويحذرون من حدوث مثيلاتها فى المستقبل، وكيف يكتبون تقارير ويعقدون جلسات، تلخص فشلهم فى التعامل مع الخارجين على القانون فى الضفة.

حدد العقيد "برعام" كلا من رئيسة مجلس (مستعمرة) "كدوميم" السابقة، "دانيئيلاه فايس"، وحاخام المدرسة الدينية فى "معاليه لافوناه"، "جادى بن زمرا" بأنهما "مستفزان رئيسيان". وقد خرج بالفعل من المدرسة الدينية فى "لافوناه" البنات اللاتى امتنعن عن الكلام فى السجن، لأنهن لم تعترفن بسلطة الدولة. واتضح، فى "كدوميم"، أن المجلس يوفر الحماية للخارجين على القانون، وذلك لأن "دانيئيلاه فايس" تعتقد بأنهم مضطهدون.

جيل يذهب وجيل يأتى: مستعمرون، وخارجون على القانون، وطلاب معاهد دينية، ومعلمون يحصلون على أجر من دافع الضرائب، وجنود يدافعون عنهم ويلقون معاملة مهينة؛ ثم مستعمرون، وأبناؤهم وأحفادهم، يفعلون ما يحلو لهم، وبعضهم يشكلون ركيزة لإرهاب يهودى فى المناطق (الفلسطينية). جيل يذهب وجيل يأتى فى الجانب الفلسطينى أيضاً، يعربد المستعمرون وأبناؤهم وأحفادهم فيهم بلا معوق، وكأن الدولة رفعت يدها. قبل وقت قصير اتضح أن كبير المستعمرين أيضاً، "زئيف حيفر" (اسم التدليل "زمبيش")، وهو من المخضرمين فى المنظمة الإرهابية اليهودية، مضطهد من قبل اليمين الأكثر تطرفاً منه. الرجل الذى اخترع مناورات الإلهاء التى أتاحت إقامة المستعمرات القانونية المزعومة، التى موّلتها الدولة خلسة، أصبح ينظر إليه هو أيضاً على أنه معتدل جداً، ويعانى من مضايقات لكونه مستعداً للتخلى عن بؤرتين استيطانيتين للحفاظ على مائة أخرى.

كانت الذريعة وراء العربدة التى جرت يوم الخميس هى محاولة إخلاء "كرافان"، شبه بؤرة استيطانية وهمية، أقيمت من البداية حتى يخلق إخلاؤها شكلاً من الإخلاء. إخلاء "كرافان"، هو بمثابة فرصة لنشطاء اليمين لاستعراض قوتهم. يحتشد طلاب المعاهد الدينية المتطرفة عن طريق شبكة اتصالات، يغلقون المحاور، وينهالون بالضرب على الفلسطينيين المارين بالطريق، ويخطفون السلاح من الجنود، ويحرقون المزروعات، ويقذفون الحجارة، وفى مواجهتهم تقف قوات أمن متخاذلة وعاجزة.

هذا المشهد العبثى، الذى يشتمل على مستعمرات غير قانونية، بها معاهد دينية غير قانونية، يحصل معلموها على أجر من الدولة، وهم يعطلون الدراسة من أجل تمكين طلابهم من المشاركة فى نشاط غير قانونى - هو روتين يومى فى الضفة. لم تحاول أية حكومة فى إسرائيل التعامل حتى مع عنف المستعمرين. يسير طلاب المعاهد الدينية المتطرفة، منها ما كان فى الماضى فى "قبر يوسف" وانتقل إلى "يتسهار"، وما أقيم فى "حفات جلعاد"، ومنها ما هو كائن فى "معاليه لافوناه"، دفعة وراء دفعة، على الدرب الممهد الخاص بالنشاط غير القانونى. أدت محاولة تفكيك "كرافان" فى البؤرة الاستيطانية "عدى عاد" إلى وقوع مواجهة يوم الخميس، لكن هذا حدث منعزل ضمن سلسلة متصلة من المواجهات.

ينضم قائد القطاع المنصرف إلى العشرات الذين قالوا إنه ينبغى التعامل مع الزعامة، وليس مع الصبية، وسيظل كلامه معلقاً كما يبدو فى الهواء.

كم ناجياً سيحيا فى ٢٠٠٩..؟

افتتاحية هاآرتس ٣١/ ٧/ ٢٠٠٨

يضر قرار الحكومة الذى صدر أول أمس، ويقضى عملياً بتأجيل تنفيذ توصيات لجنة "دورنر"، التى قضت بوجوب دفع إعانة إضافية فورية لـ٤٣ ألفاً من الناجين من المحرقة النازية، حتى عام ٢٠٠٩ - يضر بشكل لا يمكن التسامح معه بالمجموعة الأولى من الناجين الذين وصلوا إلى الدولة بعد الحرب على الفور.. أولئك الذين دفعوا الثمن الأعلى من أرواحهم وأجسادهم وأجبرتهم الدولة على التنازل عن تعويضات شخصية من ألمانيا فى إطار اتفاق التعويضات.

كان من المفترض أن يحيل تنازل هؤلاء الناجين عن تعويضات شخصية من ألمانيا عبء العناية بهم إلى الدولة، إلا أن هذه المجموعة تحديداً وبشكل مباغت لاقت المعاملة الأكثر إذلالاً من الجميع، فى حين أن من لم يهاجروا إلى إسرائيل حظوا بتعويضات كبيرة أضعافاً مضاعفة.

من جانبها، قلصت لجنة "دورنر" بشكل متعمد مبلغ التعويض إلى الحد الأدنى كى يصبح فى الإمكان دفعه على الفور، وكل ذلك على الرغم من أن الخسارة المالية المتراكمة لكل ناج تتراوح بين ١,٣ - ٢,٢ مليون "شيكل". قرار تأجيل هذا الاستحقاق أيضاً، ومقداره ٨٠٠ شيكل فى الشهر - وإعادة بحث الموضوع فى عام ٢٠٠٩ فقط - فيما الأمر يتعلق بأناس متوسط أعمارهم ٨٤ عاما، معناه: أن الآلاف من المستحقين للإعانة الإضافية لن يحظوا بها.

طبقاً لإحصاءات مكتب رئيس الحكومة، فإن ٨٧٪ من المسنين الأكثر فقراً الذين يعيشون فى إسرائيل هم ناجون من المحرقة. فى أبريل تمت الموافقة على قانون طرحته الحكومة، لتعويض المسنين الناجين من المعسكرات و"الجيتوهات" الذين هاجروا إلى إسرائيل بعد عام ١٩٥٣ بما مقداره ألف "شيكل" فى الشهر. هذا الامتياز، الذى سيساعد كثيرين بالتأكيد، خاصة المهاجرين من الاتحاد السوفيتى السابق، لا يسرى على الـ٤٣ ألف ناج الذين هاجروا إلى إسرائيل حتى عام ١٩٥٣، والتى بحثت أمرهم لجنة "دورنر". هؤلاء الناجين سقطوا من حسابات الجميع وتم التمييز ضدهم للأسوأ من البداية مقارنة بناجين آخرين، وما يزال التمييز مستمراً.

قبل بضعة أشهر قال "إيهود أولمرت" للناجين من المحرقة "أخطأنا" فى حقكم، لكن هذا الخطأ، الذى كان ممكناً ربما التسامح معه فى سنوات إقامة الدولة، لا يمكن اغتفاره اليوم. فالمطلوب هو ٢٦٠ مليون شيكل من أجل تنفيذ توصيات لجنة "دورنر" هذا العام، وتحقيق قدر معين من الرفاهية للناجين فى السنوات الأخيرة من حياتهم. وإذا أخذنا فى الاعتبار أن ورثتهم لن يحظوا بهذه الامتيازات، فإن الشح تجاه الناجين يثير الغيظ بوجه خاص.

إن الإسراف الصارخ من جانب الحكومة والمتمثل فى إقامة وزارة بلا حقيبة لـ"عامى أيالون"، وفى تعيين "روحاما أفراهام" و"إيلى أفلالو" وزيرين فى اللحظة الأخيرة قبل انتهاء ولاية الحكومة والمراسم الاستعراضية المكلفة للناجين فى إطار احتفالات العام الـ٦٠ التى لا تنتهى - كلها أمور تدل على تبلد المشاعر تجاه الناجين من المحرقة، الذين يعيش معظمهم فى فقر، وكان بوسع هذه الأموال أن تحسن معيشتهم.

لقد رفض الوزراء الذين قرروا تأجيل توصيات "دورنر" الإدلاء بأحاديث صحفية أمس، ربما بسبب الخزى. وقد قيل على لسانهم، إن زيادة ٨٠٠ شيكل فى الشهر لن تغير كثيراً من وضع الناجين الفقراء للغاية، أما الأقل فقراً فسيرتبون أمورهم بدون هذه الزيادة أيضاً.

ينبغى أن يرد الناجون على مثل هذه المعاملة بإغلاق باب الدخول إلى "ياد فاشيم" (متحف تذكارى لضحايا المحرقة) - حتى يؤكدون أن إسرائيل قد فقدت حقها الأخلاقى فى التحدث باسمهم، وأنها غير جديرة بأن تطلب من العالم معاملة خاصة باعتبارها دولة الناجين اليهود.

٦

تعليم فى خدمة السياسة

افتتاحية هاآرتس ٤/٨/٢٠٠٨

كشفت وزيرة التعليم "يولى تامير" الأسبوع الماضى عن جدول أولويات مقلق: فقد استقطعت يوم الخميس، من ناحية، ٨٥ مليون "شيكل" من ميزانيات التعليم بالسلطات المحلية، وأجرت، من ناحية أخرى، مفاوضات سرية مع عضو الكنيست "نيسان سلومينسكى" من (حزب) "الاتحاد القومى - المفدال".. والنتيجة هى أن وزارة التعليم ستعيد إلى الجمهور الدينى جزءاً من الاستقطاعات فى المؤسسات التعليمية وفى المشاريع التعليمية العزيزة عليه، وستضيف حتى بضع عشرات أخرى من الملايين التى تزعم "تامير" أنها تستهدف "تقليص الفجوات بين السلطات المحلية القوية والضعيفة".

الحديث يدور عن ٤٢ مليون شيكل للخدمة الوطنية، و٦٢ مليون شيكل للمعاهد الدينية المتوسطة و١٧ مليوناً للمعاهد الدينية المؤهلة للخدمة العسكرية، بإجمالى ١٢١ مليون شيكل. تزعم "تامير" بأن الأموال جاءت من وزارتى المالية والدفاع، وبأنه ليس ثمة علاقة بينها وبين الاستقطاعات العَرْضية التى أجرتها فى السلطات المحلية (والتى سوف تؤدى إلى تقليص عدد ضباط التفتيش المنتظم والأطباء النفسيين التربويين). وعلى الرغم من ذلك، ما يزال السؤال: لماذا قررت تدعيم المؤسسات التى أعلنت قبل بضعة أشهر فقط أنها ستستقطع من ميزانياتها..؟!.

لقد أثار قرار تقليص ميزانية فتيات الخدمة الوطنية سخطاً عارماً لدى الجمهور الدينى، لكنه كان منسجماً مع ما عُرض على أنه رؤية الوزيرة: أرادت "تامير" مدرسات جنديات متدينات أقل فى المدارس العلمانية، وأقل بوجه خاص من سلة القيم الأصولية. فما الذى تغير منذ أن أعلنت بحزم أن هذه هى رغبتها..؟ يثير سلوك "تامير" التخوف، من أنها تفضل ليس فقط نسيان جدول الأعمال الرسمى الواضح الذى اختيرت بسببه لمنصبها، وإنما هى تهتم الآن بإرضاء الأحزاب الدينية، من أجل ضمان حصانة الائتلاف الحالى أو القادم.

لقد ضمَّنت محكمة العدل العليا وصفاً خطيراً لهذا السلوك بوجه خاص الأسبوع الماضى فى حكمها بشأن المواد الدراسية الأساسية، حيث وبخ قضاة المحكمة الوزيرة بشكل صريح لتجاهلها القانون. أيضاً إذا زعمت "تامير" بأن عليها أن تدفع ثمناً سياسياً باهظاً كى تستطيع البقاء فى المنصب وتنفيذ خطط مهمة، مثل "أفق جديد"، فإنه يبدو أن الثمن قد ازداد بشكل كبير ويهدد بابتلاع الهدف.

شمل الإصلاح فى إطار خطة "أفق جديد" ٣٢٠ مدرسة هذا العام، ومن المقرر أن يشمل ٥٠٠ أخريات فى العام القادم، لكنه مثار اختلاف. صحيح أن المدرسين يحصلون على أجور أعلى ويمكثون ساعات أطول فى المدارس، لكن لم يتم إضافة ساعات دراسية، وإنما ساعات تدريسية خصوصية ضمن مجموعات صغيرة، وهى طريقة عمل جيدة، لكنها إشكالية طالما لم يتم توفير بنى أساسية مناسبة لذلك.

صحيح أنه من السابق لأوانه الجزم بأن خطة "أفق جديد" غير ناجحة، وينبغى تمكينها من إثبات ذاتها ونأمل فى أن تتطور، لكن الخطوات السياسية المضادة من شأنها أن تفشلها. إن الخنوع لأصحاب رؤوس الأموال الذين لديهم جدول أعمال مناهض لجدول الأعمال الرسمى لا يقل خطراً. لقد تم رفض المشروع التعليمى لـ"ليف ليفايف" (رجل أعمال شهير ذو نزعة أصولية) فى الماضى من قبل اللجنة التربوية لكنه عاد، مع تعديل طفيف، وتمت المصادقة عليه.

يتعلق الأمر بتهديد حقيقى للتعليم الرسمى، لا يقل عن التهديد الكامن فى التخلى عن تدريس المواد الأساسية (للأصوليين)، وفى دعم المعاهد الدينية المؤهلة للخدمة العسكرية ومدرسات "التراث". ينبغى على وزيرة التعليم أن تزن البقاء السياسى فى مقابل صالح التعليم الرسمى، وأن تقرر بنزاهة أيهما أهم من الآخر.

٧

عالم واحد.. أحلام عديدة

افتتاحية هاآرتس ٨/٨/٢٠٠٨

سيُفتتح اليوم فى "بكين" الأولمبياد التاسعة والعشرون، الحدث الأكبر فى قريتنا الكونية الصغيرة، والذى هو أيضاً الطقس الأقدم فى تاريخ الإنسانية. يخدم الشعار الذى اختارته الدولة المضيفة - "عالم واحد وحلم واحد" - المناخ الاحتفالى الذى يريد المنظمون الصينيون خلقه، مثلما فعل منظمو الأولمبيات منذ القدم.

فى الأيام الأخيرة ترددت التصريحات المتوقعة، والتى مفادها وجوب الفصل بين الرياضة والسياسة، لكن "بكين ٢٠٠٨" هو أحد الأحداث السياسية للغاية فى عصرنا، لعدة أسباب من أهمها: أولا، لأن هذه هى الأولمبياد الأولى التى تجرى فى دولة غير ديموقراطية منذ عام ١٩٨٠، آنذاك قاطع معظم العالم الحر دورة الألعاب فى "موسكو".. ثانياً، لأن السنوات السبع التى مرت منذ تم اتخاذ قرار بمنح الصين حق استضافة الأولمبياد قد فاقمت فقط السؤال الذى تصدر آنذاك المناقشات: هل تستحق دولة شمولية مثل الصين استضافة حدث يقوم على قيم الأخوة، والتنافس الحر والنزاهة..؟

ترى الزعامة الصينية فى الألعاب نظيراً للأولمبياد التى جرت فى طوكيو عام ١٩٦٤، وفى سيول عام ١٩٨٨، حيث قدمت الدولتان الآسيويتان آنذاك للعالم نضجهما السياسى ونجاحهما الاقتصادى الهائل. تستطيع الصين المفاخرة بنجاحاتها المذهلة فى الوفاء بالأهداف التى وضعتها لنفسها فى الاستضافة ذاتها: فقد أقامت منشآت رياضية من المنشآت المتقدمة فى العالم، وقلّصت بشكل ملموس من السحابة الملوثة فوق عاصمتها، وتحدت حتى الطقس وأهوال الطبيعة. تطل من مليارات الشاشات التليفزيونية وشاشات الحاسوب فى جميع أنحاء العالم الصورة الجديدة للإمبراطورية الصينية، كدولة ديناميكية، ناجحة، ومتفائلة. لكن خلف الكواليس تواصل الصين الرد بعناد مشوب بالقسوة على كل من يعوقها عن بلوغ أهدافها. ففى الأسابيع التى سبقت حفل الافتتاح فاقمت السلطات من القمع فى "التبت"، وحجبت التأشيرات عن الأجانب الذين ينتقدون سياستها، واعتقلت آلاف المواطنين الذين كان من شأن احتجاجهم المشروع ضد الاستعدادات للألعاب أن يحرج "بكين".

سيُعرف المغزى الإنسانى والكونى للألعاب فى اليوم التالى للحفل الختامى فقط. هل ستنجح أولمبياد "عالم واحد.. حلم واحد" فى إحداث تغييرات اجتماعية جديدة فى الدولة المضيفة..؟ هل ستبشر أولمبياد "بكين ٢٠٠٨" بفجر يوم جديد..؟ الإجابة سيقولها ١٢ ألف رياضى و٢٣ ألف صحفى من ٢٠٠ دولة، سينقلون تقارير يومية ولحظية إلى بلدانهم حول ما رأوه فى "بكين". لا ينبغى أن يغض هؤلاء المراقبون الطرف عن إجحافات محتملة للحكم ضد حرية التعبير والحركة، ولكن لا ينبغى أيضاً أن يقعوا ضحية رأى سياسى معد سلفاً - بدلاً من الانفتاح على مفاجآت محتملة.

٨

شراء الحكم بالإعانات

افتتاحية هاآرتس ١١/٨/٢٠٠٨

وفرت إسرائيل ما لا يقل عن ١٩ مليار شيكل بأسعار عام ٢٠٠٧، منذ بدأ التقليص فى إعانات الأطفال فى عام ٢٠٠٢. هكذا يتضح من الفحص الذى أجرته "هاآرتس"، والذى يعتمد على معطيات التأمين الوطنى. يتعلق الأمر بتوفير أكثر من ثلاثة مليارات "شيكل" فى المتوسط فى السنة مقارنة بفترة قانون "هلبرت" فى عام ٢٠٠١.

كانت الخلفية للاستقطاعات سلسلة من التشوهات التى حدثت بمرور السنين فى هيكل إعانات الأطفال. وصلت الإعانة للطفل الخامس فما أكثر فى عام ٢٠٠١ إلى ٨٥٦ شيكلاً، خمسة أضعاف الإعانة للطفل الأول والثانى. هكذا نشأ غبن بديهى لأسر علمانية وأسر متدينة لكنها غير أصولية (عكس الأسر الدينية الأصولية وفيرة الأولاد). توجد فى التجمعات السكانية الفقيرة المتدينة تدينا تقليديا، طبقاً لبيانات التأمين الوطنى، نسبة ضئيلة من الأسر وفيرة الأولاد. نسبة عالية من مثل هذه الأسر هو سمة التجمعات السكانية الأصولية والبدوية. أتاح هيكل الإعانات للشباب الأصولى المتزوج ولا يعمل ويدرس فى المعاهد الدينية أن يحصل على مصدر رزق، حتى وإن كان بالكاد، من الدراسة وشجعهم على البقاء خارج دائرة العمل. وهكذا أصبحت إعانات الأطفال قناة لتحويل أموال من دافعى الضرائب إلى من لا يدفعون.

أما اليوم فهيكل الإعانات أكثر عدلاً. تقف الإعانة للطفل الرابع فما هو أكثر عند ٣٣٧ شيكلاً، تقريباً ضعفا إعانة الطفل الأول وليس خمسة أضعاف. فإذا كانت هناك أسرة لديها ثمانية أطفال وكانت تحصل فى عام ٢٠٠١ على إعانة قدرها ٤٨٠٠ شيكل، فإنها تحصل اليوم على ما بين ١٤٠٠ إلى ٢٢٠٠ شيكل.

كان دخول (حزب) "شاس" الائتلاف الحاكم فى عام ٢٠٠٦ هو السبب فى عدم إتمام عملية تسوية سقف الإعانات، إلا أن العملية لم تتوقف تماماً. يحصل كل طفل ولد من يونيو عام ٢٠٠٣ فصاعداً على إعانة متساوية مقدارها ١٥٢ شيكلاً، بغض النظر عن ترتيبه فى الأسرة. النتيجة هى أن موازنة الإعانات تتقدم مع كل طفل جديد يولد. يحصل ٧,٥٪ فقط من الأطفال اليوم على إعانات مضاعفة وظالمة مقدارها ٣٣٧ شيكلاً. من الصعب المبالغة فى التأثيرات الإيجابية لثورة الإعانات. ففى الجمهور الدينى هناك بدايات هامة من التأهيل المهنى والخروج للعمل. فوق ذلك، فى الماضى عرف من أنجب سبعة أو ثمانية أطفال أن دافع الضرائب سيعيلهم. أما اليوم فإن من يفعل ذلك يعرف أنه سيضطر إلى إعالتهم. إلا أن مسئولى "شاس" يريدون إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء. يضع زعيم الحزب، "إيلى يشاى"، مطلب زيادة الإعانات بشكل دراماتيكى كشرط للانضمام إلى أى ائتلاف حكومى. وتبلغ قيمة هذا المطلب، طبقاً لحسابات "هاآرتس"، نحو ٢,٣ مليار "شيكل". إلا أنه إذا "تنازل" أيضاً "يشاى" عن مليار واحد أو نصف مليار، فإن الأمر سيعود ويزيد التمييز فى الإعانات. يقول (حزب) "شاس" فى الواقع بمفاهيم سياسية: إما أن تحولوا أموالاً لناخبينا قبل الانتخابات، وإما أن نذهب للانتخابات على برنامج "وزعوا الأموال على الناخبين".

لشرط "شاس" أهمية كبيرة خصوصاً عشية الانتخابات التمهيدية فى حزب "كاديما"، حيث من المعروف أنه سيكون من الصعب جداً على المرشح المنتخب أن يشكل ائتلافاً بدونه. على مرشحى "كاديما" أن يتعهدوا بألا يشتروا حكمهم بأموال إعانات الأطفال. وإذا كانوا غير مستعدين للتعهد، فمن اللائق أن يعرف ناخبوهم ذلك سلفاً. وعلى زعماء الأحزاب الأخرى المرشحة للدخول فى الائتلاف، خاصة حزب "العمل"، أن يوضحوا سلفاً أنهم لن يشاركوا فى ائتلاف سيعيد الإعانات.

الموضوع مهم للغاية لمستقبل المجتمع الإسرائيلى كى لا يتحول مرة أخرى إلى رشوة سياسية.

٩

نروح على جنب ونضربه بالمطاطي

افتتاحية هاآرتس ١٢/٨/٢٠٠٨

قُدِّمت يوم الخميس الماضي إلى المحكمة العسكرية فى تل أبيب صحيفة اتهام ضد المقدم "عومرى بوربرج" وضد جندى يخضع لإمرته - الأخير أطلق رصاصة مطاطية على ساق فلسطينى موثوق اليدين ومعصوب العينين بأمر من الأول - على بعد مسافة نصف متر منه. صحيح أن المقدم "بوربرج"، قائد الكتيبة، أبلغ قائد اللواء بحادث إطلاق الرصاص، وأبلغ هذا بدوره قائد الفرقة، ولكن قبل أن يتم الكشف عن شريط الفيديو الذى صورته فتاة فلسطينية من شباك بيتها، لم يعتقد أحد بأن الأمر يتعلق بحادث خطير.

إن إطلاق النار على إنسان موثوق اليدين ومعصوب العينين، من الواضح أنه لا يشكل خطراً على الجنود، وحتى إطلاق النار من أجل التخويف، أو التهديد بإطلاق النار من أجل التخويف، ولو حتى ليس على جسمه مباشرة وإنما فقط فى محيطه - كلها أمور يحظرها أى قانون، عسكرى أو مدني، فى الحرب أو السلم، فى إسرائيل أو فى أى مكان يحترم الحفاظ على حقوق الإنسان.

كان ينبغى على رئيس الأركان أن يجعل من حادثة إطلاق النار فى (قرية) "نعلين" حالة نموذجية - حتى وإن كانت نتائج الإطلاق قد ألحقت ضرراً طفيفاً فقط بقدم الفلسطينى - وذلك حتى يكون حظر إطلاق النار على إنسان موثوق اليدين واضحاً وقاطعاً. إلا أنه بدلاً من أن يتخذ رئيس الأركان قراراً حازماً، وبدلاً من طرد قائد الكتيبة من جيش (الدفاع) الإسرائيلي، فإنه تم حياكة صفقة، يتم فى إطارها عزل المقدم "بوربرج" من قيادة الكتيبة، ونقله إلى منصب آخر ومحاكمته على بند خفيف نسبياً هو بند "سلوك غير لائق".

التفسيرات لذلك متنوعة. فهناك من يقولون إن الادعاء كان سيجد صعوبة فى إدانة قائد الكتيبة بمخالفة أخطر، نظراً لأنه لم يعط أمراً صريحاً بإطلاق الرصاص. وهناك من يقولون بأنه يكفى أن مسار ترقيته فى سلك القيادة قد توقف، وهناك من يرون أن قائد كتيبة فى سلاح المدرعات ما كان ينبغى له من الأصل أن ينشغل بتفريق المظاهرات، وأن الحل الوسط استهدف تجنيب قادته الأكبر وجيش (الدفاع) الإسرائيلى بوجه عام العار.

الصورة التى تبدو من صحيفة الاتهام التى تم بلورتها هي، أن الحظر المطلق لإطلاق النار على إنسان موثوق اليدين لم يُعمل به ولم يستوعب. فالجندى لم ير فى أمر الإطلاق، إن كان قد تلقى مثل هذا الأمر، أمراً غير قانونى بشكل جلى. ولم يفهم القائد عدم قانونية التهديد بإطلاق النار على إنسان موثوق اليدين. لقد قال قائد الكتيبة (طبقاً لصحيفة الاتهام): "بتقول إيه"..؟ نروح على جنب ونضربه بالنار..؟" لتخويفه.. وأجاب الجندى: "ماعنديش مشكلة إنى أضربه بالمطاطى". فقال القائد: "جهِّز رصاصة" وقال الجندى: "عندى رصاصة فى الماسورة جاهزة"، ثم أطلق الرصاصة.. وفقط بعد أن أطلق الجندى النار أوضح له القائد، أنه "ممنوع إطلاق النار على إنسان مكتوف اليدين".

يبعث قرار تقديم الاثنين إلى المحاكمة طبقاً لبند اتهام مخفف نسبياً برسالة إلى الجنود مفادها، أن جيش (الدفاع) الإسرائيلى مستعد لإغماض عينيه، على الأقل بشكل جزئى، وأنه لا يثور، كما هو متوقع، لإطلاق النار على إنسان موثوق اليدين. إن نقل المقدم "بوربرج" إلى منصب آخر فى الجيش هو بمثابة غمز للجنود، يوحى بأن الضابط ربما يجد فى المستقبل مكانه مجدداً فى سلسلة القيادة.

وبذلك تكون قد تمت إضاعة فرصة نقل رسالة مفادها انتهاء عهد التسامح المطلق إزاء إطلاق النار على إنسان موثوق اليدين.

١٠

الأمن، ليس مالاً فقط

افتتاحية هاآرتس ١٩/٨/٢٠٠٨

تلقت الهيئة الأمنية، المهمومة هذه الأسابيع بصراعها حول ميزانيتها، أول أمس، مساعدة من السماء: إطلاق القمر الصناعي الإيراني، الذى جسَّد التهديدِ الكامن فى الصواريخ التى تعكف إيران على تطويرها، إذا رُكب عليها رأس حربى نووى.

لو عُرف بأمر الإطلاق فى الوقت الذى كان فيه الوزراء يتناقشون حول الميزانية، لكان من الصعب التنصل من الانطباع بأن الذراع الطويلة لمسئولى الأمن قد وجَّهت عن بعد لتشغيل منصة إطلاق الأقمار الصناعية.

إن الخلاف حول حجم ميزانية الدفاع أمر روتينى يتكرر فى كل حكومة، وفى كل موسم. مطلوب المزيد، دائماً المزيد، ولكن مطلوب أيضاً المزيد للأمور الداخلية وللرفاه الاجتماعى، لصالح الحياة التى تستهدف الهيئة الأمنية الدفاع عنها، ولا ينبغى العربدة باختراق إطار الميزانية، لأن التأثيرات الاقتصادية سيشعر بها كل بيت (ووزارة الدفاع أيضاً).

يشارك فى مراسم الطقس الدائم للميزانية كل من موظفى المالية ومسئولى الأمن، بمن فى ذلك الساسة والصحفيون الذين ينتقدون زيادة الميزانية الأمنية لأسباب واهية أو غير دقيقة على وجه التحديد، من وجهة نظرهم، مثل عنوان "تضاعف قوة الجيوش العربية"، الذى يندرج تحته أخطار متنوعة بعضها بآماد تُعرِّض أمن إسرائيل للخطر منذ الآن (فى حوزة سوريا صواريخ بكافة أنواعها، أرض - أرض ومضادة للصواريخ ومضادة للدبابات) وبعضها بشكل قد يخرج من حالة الإمكان إلى حالة الفعل بعد تقلبات فى الحكم (العتاد الغربى المتطور الذى بحوزة مصر)، فضلاً عن منظمات مسلحة تستنزف الدم الإسرائيلى. هذا ما تجسد فى لبنان، وما قد يحدث فى قطاع غزة. وفوق كل هذا، يخيم التهديد الإيرانى، الذى يضطر إسرائيل إلى بذل استثمارات دفاعية وهجومية.

فى الأحوال العادية، تحدد جماعة الاستخبارات التهديدات، ويرسم جيش (الدفاع) الإسرائيلى الرد الضرورى عليه، وتحسب وزارة (الدفاع) الميزانية المطلوبة وتحصل الصناعة العسكرية على تمويل لتطوير وإنتاج السلاح. من الأفضل تخطيط ميزانية لسنوات متعددة والحفاظ فيها على استقرار. أما التأرجح، بين إغلاق مشاريع وهيئات ثم إعادة فتحها بعد ذلك، هو أكثر تبذيراً وينتقص من الأمن.

لقد تبنت لجنة "بروديت" أيضاً، التى أوصت بزيادة ميزانية الدفاع فى الخطة الخمسية التى بدأت هذه السنة، هذه القاعدة، بشرط أن ترشد الهيئة الأمنية نفسها. ورغم حرارة النقاش، فإن الخلاف حول الميزانية خلاف وهمى أكثر منه حقيقى، لأنه يتم سلفاً طرح حل حسابى له وليس حلا جوهريا: الموافقة الآن على تمويل كل شىء، ولكن مع تأجيل جزء من التمويل للعام المالى التالى.

هذا إعلان نوايا ذو وضع قوى وإن كان أيضاً غير ملزم. لن ترغب الحكومة القادمة، عشية انتخابات أو بعدها، فى أن تكون متهمة بإهمال الأمن. لقد اعتاد رئيس الأركان "جابى أشكنازى" القول بأن جيش (الدفاع) الإسرائيلى ينبغى أن يكون دائماً فى أحد وضعين: قتال أو جاهزية للقتال. ولكن لكى يتم إضفاء مضمون على هذا الشعار، فإن على الجيش أن يتواضع ويُرشِّد الإنفاق: فلا ينبغى أن تتغير سيارة العقيد عندما يحصل على درجة عميد، كذلك ستسعد الطبقة الرفيعة من الضباط، التى تحصل على أجور جيدة وتشتهى الترقى إلى المناصب الأهم، بالبقاء فى الخدمة أيضاً بدون حوافز، من الأصوب تخصيصها للقادة الميدانيين وللخبراء التكنولوجيين الشبان.

من حق جيش (الدفاع) الإسرائيلى أن يحصل على الميزانية التى تلائم الاحتياجات، لكن من واجبه أن يوضح أنه يستخدمها بنجاعة وترشيد.

◆ ترجمات عبرية ◆

١

استقالة أولمرت ومستقبل الائتلاف الحكومي

نهاية التسامح مع الفساد

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٨/١

يثبت بيان "إيهود أولمرت"، بأنه لن يتنافس فى سبتمبر على زعامة حزبه، أنه قد وقع أمر جلل فى إسرائيل. فقد اتضح لرئيس الحكومة، قبل أن يتم البت فى أمر تقديم صحيفة اتهام من عدمه ضده، أن الحكم عليه من الناس قد صدر.

ليس ما تغير فى السنوات الأخيرة هو القانون ولا أصبحت سلطات القانون أكثر صرامة، وإنما المناخ العام. تطلب الأمر تصحيحاً حتى لا ينفر الجمهور تماماً من السياسة ويصف الجميع بأنهم فاسدون. أصبح السلوك، الذى كان محتملاً فى الماضى طالما أن المحكمة لم تقض بأمر آخر، غير محتمل من الآن. "أولمرت" ليس الشخصية العامة الأولى التى استغلت وظيفتها العامة لتمويل رفاهيتها، وهو ليس أول من يحصل على هدايا، وليس أول من سافر فى الدرجة الأولى على حساب أحدهم، أو على حساب جمعية أو مؤسسة، أو هيئة وافق على تخصيص جزء لها من وقته العام. وهو ليس أول من يقيم فى أجنحة لا يستطيع أى موظف فى الجهاز الحكومى أن يمولها من جيبه، وليس أول من رتّب لنفسه، ولأسرته ولرفاقه، بحسب الاشتباه، امتيازات استثنائية، وقروضاً بشروط المنحة، وتخفيضات فى الفنادق وفى شراء بيت - أى كل ما تستطيع القوة والعلاقات شراءه.

هو ليس الأول، لكنه ربما يكون الأخير. إن من سيتنافس من الآن على أية وظيفة عامة، رفيعة أو أقل، سيأخذ فى الاعتبار المعايير الجديدة. ومن الأجدر أن يتحلى مديرو العموم، ورؤساء الأركان، والحاخامات، ورؤساء المجالس ورؤساء البلديات، ورؤساء الحكومة، ورؤساء الأقسام فى المستشفيات العامة - باختصار، كل الذين يحصلون على أجر من الجمهور - بطهارة اليد والعفة التى تليق بأجرهم، وذلك، حتى لا يفاجأوا فى المستقبل وحتى لا يشعروا بأنهم مضطهدون.. ما بدا فى السنوات الأخيرة وكأنه اضطهاد متزمت للغاية من جانب مراقب الدولة، والإعلام، والشرطة، والادعاء، والمحاكم ستتضح حقيقته فى النهاية بأنه تصويباً.

سينصرف "أولمرت" إلى البيت لأن الرد "لا أتذكر" ربما يكون مقبولاً فى تحقيق جنائى، لكنه غير مقبول من ناحية السلامة الصحية العامة. تكفى الأسئلة والأجوبة التى نشرت من التحقيق مع "أولمرت" و"موشيه تالانسكى" ويوميات سكرتيرته الوفية لتأسيس موقف عام ضد سلوكه. إذا كان لدى "أولمرت" إيضاحات، حسب قوله، فقد امتنع عن الإدلاء بها للمحققين معه. إن المسافة بين المعيار العام الملزم، والقرائن المطلوبة للإدانة الجنائية سارية، وبراءة "أولمرت" ما تزال قائمة، ولكن يكفى من الناحية العامة ما اتضح حتى الآن لكى يتم تنحيته عن منصبه.

إن ما لم يحدث، للأسف الشديد، فى القضايا التى لازمت أسرة "آريئيل شارون" - عندما بدت الإجابات التى قدمها "جلعاد شارون" حول الأموال التى حصل عليها من "دافيد أبل" داحضة، لكنها لم تكن كافية لوقف ولاية أبيه - قد حدث هذه المرة. لقد اضطر "أولمرت" مثل "عيزرا فايتسمان" و"موشيه كتساف" قبله، إلى الاستقالة بسبب معايير مرفوضة لم تصبح بعد لائحة اتهام نظراً لأن التسامح إزاء سلوك غير سليم لم يعد له وجود.

الاقتصاد يعانى من الجمود

بقلم: تسفى زرحيا
هاآرتس ١/٨/٢٠٠٨

أصاب البيان الذى ألقاه أول أمس رئيس الوزراء إيهود أولمرت، وقال فيه إنه سيستقيل من منصبه بعد انتخاب رئيس جديد لحزب كاديما فى سبتمبر القادم - أصاب الحكومة بالشلل، وأدخل الاقتصاد فى مرحلة من الجمود لحين تشكيل حكومة جديدة.

وقد فقدت مناقشات الميزانية لعام ٢٠٠٩، التى ستبدأ قريبا فى الحكومة، موضوعيتها. فبينما تقترب ولاية الحكومة من نهايتها، لن تجد أحزاب الائتلاف الشجاعة للتصديق على الميزانية. وأيضا إذا تحققت أغلبية فى الحكومة، رغم معارضة شاس التقليدية، لا أمل فى أن توافق الكنيست على الميزانية، بينما يحاول أعضاء الكنيست استمالة الناخبين.

ويدركون فى الأحزاب المختلفة أنه لا ينبغى التوصل الآن إلى حل وسط بشأن الميزانية، فى الوقت الذى يمكن فيه التوصل إلى اتفاقيات أفضل مع خليفة أولمرت. وأضاف زعماء شاس ويهدوت هاتوراه أن وزير المواصلات شاؤول موفاز الذى ينافس على رئاسة كاديما يميل لتأييد زيادة مخصصات الأطفال. وقد أعلن الحزبان أنهما لن يساعدا على تشكيل حكومة بديلة، إذا لم يتم الاتفاق على زيادة المخصصات بقيمة ١,٥ مليار شيكل سنويا. كما حدد حزب العمل مطالب ذات أبعاد تتعلق بالميزانية.. على سبيل المثال، رفع الحد الأقصى للإنفاق فى الميزانية تدريجيا إلى ٢,٥٪، وزيادة مخصصات الشيخوخة. وإذا لم يتم الاستجابة لهذه المطالب، لن يستطيع حزب العمل تأييد الميزانية.

هكذا تحولت ميزانية الدولة إلى ورقة مساومة سياسية، وإذا لم يكن خليفة أولمرت عند حسن ظن الأحزاب، لن يستطيع تشكيل حكومة جديدة. وهكذا تتجه إسرائيل نحو انتخابات تجرى فى مستهل عام ٢٠٠٩.

بهذه الشروط، ينبغى على وزير المالية رونى بارأون، الذى يخوض نضالا عادلا للحفاظ على الخزانة العامة، العمل من أجل الحصول على تأييد اقتراح ميزانية عام ٢٠٠٩ من الحكومة والكنيست. وسيتصرف بحكمة، إذا دعا أهم شركاء الائتلاف، وهم إيهود باراك عن حزب العمل، وإيلى يشاى عن شاس، إلى إظهار مسئولية جماهيرية تتعلق بالميزانية، وإلى تأييد الاقتراح الذى سيطرحه على الحكومة. وذلك بالافتراض أنه بعد تشكيل الحكومة الجديدة ستتغير الميزانية بما يتفق مع جدول أولويات الحكومة. هكذا يمكن تعزيز استقرار الاقتصاد والتلميح للمستثمرين الأجانب بأن الحكومة لن تنساق وراء سياسة اقتصادية متداعية.

وهناك طريق آخر أمام بارأون هو التوجه إلى رئيس المعارضة عضو الكنيست بنيامين نتنياهو (الليكود) باقتراح لتشكيل «ائتلاف من أجل الميزانية» بين كتل المعارضة، التى ستؤيد التصديق على الميزانية فى الكنيست وفقا لجدول الأولويات الحالى ويشمل: عدم رفع الحد الأقصى للعجز، والإنفاق فى الميزانية، وتحويل موارد لخدمة الانتعاش الاقتصادي. ومن ناحية أخرى، وفى ضوء وهن الائتلاف سيتم التوصل إلى اتفاق بشأن موعد إجراء الانتخابات.

ويعلم نتنياهو، الذى يتصدر الليكود الاستطلاعات برئاسته، أن الخضوع للنزوات سيؤدى إلى الإخلال بجدول أولويات الحكومة، مما سيستدعى فى نهاية الأمر القيام بتخفيض حاد فى الميزانية، وسيؤدى فى النهاية أيضا إلى المساس بالحكومة التى ستتشكل برئاسته.

وإذا اكتشف وزير المالية بارأون أنه لا يملك خيار حشد مشاركين لتأييد الميزانية، من الأفضل له أن يمتنع عن طرح الميزانية من أجل الحصول على تصديق الحكومة، وستدار شئون الدولة فى بداية عام ٢٠٠٩ بموجب ميزانية شهرية تتحدد وفقا لميزانية عام ٢٠٠٨، وذلك حتى يتم إجراء الانتخابات.

السؤال المطروح الآن هو: هل إذا تأثر نتنياهو، وكذلك باراك ويشاى بالاعتبارات السياسية، سيمتنعون عن التصديق على الميزانية أم سيعملون على وأدها أم يظهرون مسئولية جماهيرية ويفضلون الحفاظ على الاقتصاد..؟!.

هذا عالم النساء

بقلم: يوسى دار
الموقع: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٨/٣

تخيلوا أن تتولى تسيبى ليفنى رئاسة الحكومة.. إذا حدث ذلك فسوف يحدث شيء ما لم يسبق له مثيل فى إسرائيل وربما فى العالم، وهو أن تتولى ثلاث سيدات رئاسة الهيئات الثلاث عندنا، وفى نفس التوقيت (يقصد بالإضافة لليفني: رئيسة الكنيست «داليا إيتسيك»، ورئيسة محكمة العدل العليا «دوريت بينيش»).

وهذه الطفرة العالمية يجب أن تشعر كل من يطالب بالمساواة والقضاء على التمييز بالفخر الشديد حيث تحطم الحاجز الزجاجى ثلاث مرات الواحدة تلو الأخرى وكان صوت تحطم الزجاج بمثابة نغمات الموسيقى التى تبعث على البهجة والانتعاش.. وإن كانت تسيبى ليفنى وبصرف النظر عن كونها امرأة تثير الخوف لأنها لم تنضج بعد لتولى هذا المنصب الذى يتطلب مواصفات خاصة، وهناك من يقول إنه أصعب منصب فى العالم ألا وهو منصب رئيس الوزراء.

وإذا بحثت فى تاريخ ليفنى فسوف تجد صعوبة فى العثور على خيط تمسك به ويقودك إلى إنجاز سياسى كبير حققته. فكل شيء عبارة عن منضدة ملساء ومغطاة بالحرير، تماما مثل الملابس الداخلية للطفل الرضيع.

ومن المؤكد أن تسيبى ليفنى تعرف أن رئيس الوزراء يكون مشغول من الصباح وحتى المساء بإصدار القرارات، وأن بعض هذه القرارات مصيرية بالنسبة للجمهور والدولة. وهى تعرف أيضا أن القرارات تصدر فى ظروف صعبة تماما مثل الحاجة إلى الاختيار ما بين أمرين أحلاهما مر، والحاجة المستمرة إلى مواجهة أوضاع صعبة لا يمكن تحملها.

صحيح أن الزعيم النزيه الذى لا يحصل على أظرف بها نقود ولا يحصل على رشوة هو زعيم مطلوب ومرغوب فيه، بل إن هذا شرط مهم وضرورى ولكنه غير كاف، فهناك شرط آخر ملح وهو القدرة على تولى مقاليد الحكم وإصدار القرارات لأن رئيس الوزراء الذى يجد صعوبة فى إصدار القرارات يستمر فى الشعور بالمعاناة إلى ما لا نهاية فى مواجهة الخيارات التى أمامه.. رئيس وزراء كهذا سوف يصبح فى ظروف معينة رئيس وزراء يشكل خطرا على الدولة.

وليت تسيبى ليفنى تمدنا بالمعلومات التى لم نعرفها حتى الآن عنها، والتى بواسطتها يمكن أن نعرف مدى قدرتها على تولى السلطة وإصدار القرارات.

إن إمكانية تولى ثلاث سيدات رئاسة ثلاث هيئات لدينا هو أمر له مغزى خاص ويجعلنا نشعر بالفخر الشديد، ولكن لا يجب أن تتسبب هذه الظاهرة الفريدة فى إبهارنا لدرجة ألا نتمكن من رؤية الحقيقة وألا نطالب المرشحة لرئاسة الحكومة بأن تكون إمكانياتها وقدراتها تتناسب مع متطلبات المنصب.

مخاطر السلام مع سوريا

بقلم: ميئير عوزيئيل
ماكور ريشون
٢٠٠٨/٨/٣

قام أولمرت بخدعة واضحة، فقد استقال ولكنه ظل كما هو. ربما قريباً ستتخلص إسرائيل من أولمرت، وكذلك من حزب كاديما، الذى سينضم إلى قائمة الأحزاب التى تظهر لمرة واحدة، ولكن الآن، فى الفترة التى يمكن تسميتها سكرات الموت للحيوان الجريح، فإن إسرائيل تواجه الخطر التالي: فقدان هضبة الجولان وتدمير حياة السكان هناك، وتدمير منازلهم وأعمالهم، فى إطار اتفاق انسحاب مع سوريا.. هناك من يسمون ذلك بأنه سلام مع سوريا.

هذه هى مشكلة إسرائيل.. هذه هى المخاطر التى يعيشها الكثير من المواطنين الإسرائيليين خلال أزمتهم. المرء يعيش فى المنزل، ويزرع الحديقة، ويبنى حياة، ويؤسس عمل ويحقق قدرات اقتصادية تعينه على العيش بكرامة، ولكن كل هذا معلق بغصن هش. ففى لحظة واحدة تستطيع الحكومة الإسرائيلية القضاء على كل شيء، عليه وعلى عائلته وعلى مستقبله، وإذا تجرأ على المعارضة أو الاحتجاج، سيحرضون عليه وسائل الإعلام الكثيرة، التى ستتخذ هذه المسألة مادة لكسب الرزق. وستتم إدانته كعدو للسلام، ومتطرف، ومبتز، وسرطان، ومتباكي، والأسوأ من ذلك أن باقى المواطنين سيقاطعونه على أنه مصاب بالجذام.

هذا ما يهدد المواطنين فى إسرائيل اليوم، وأحياناً يطلقون

على ذلك ثمن السلام. المشكلة هي أن الإسرائيليين تعلموا أن يكظموا غيظهم، وينسحبوا حتى الرمق الأخير، ويفككوا مواقع عسكرية (مثل الانسحاب الأخير لإيهود باراك من مواقع الجيش الإسرائيلي في لبنان)، ويهدموا البلدات وسكانها، وألا يحصلوا على السلام.

في المقابل، فإن العرب تعلموا الدرس: يمكن الحصول من إسرائيل على أرض، كل الأرض التي يطلبها العرب، وكل ما هو مطلوب من الجانب العربي هو التوقيع على الورق.

عندما ستنسحب إسرائيل من هضبة الجولان، سينقص جزء حيوي من أرضها.. وسيتواصل تقلص حجم أرض إسرائيل. ويمكن بسهولة تنفيذ المراحل القادمة للحرب ضدها. وعندما ستحين اللحظة المناسبة لمهاجمتنا، فإننا في ظل الحصار والمساحة الضيقة، سنضطر للاحتماء داخل قطعة أرض صغيرة.

إذا استنتج شخص ما مما كتبت هنا أنني لا أؤمن بالسلام، فهو على حق "جزئياً". فأنا مثل كل إنسان متفتح، أؤمن بالسلام، ولكن كل إنسان ذي بصيرة يجب أن تكون لديه مشكلة في الإيمان باتفاقات السلام مع الدول العربية، أو مع التنظيمات المتطرفة مثل منظمة التحرير الفلسطينية.

وهذا ما يُطلق عليه غياب الثقة. كل إسرائيلي يدرك ذلك، يدرك أنه لا يمكن الإيمان باتفاقات سلام مع الدول والتنظيمات العربية، لأنهم يعتبرونها ليست اتفاقات سلام من منطلق الرغبة في السلام، وإنما اتفاقات سلام لعدم وجود خيار آخر، في ظل وضع غير مرغوب، ومهين ويتطلب التغيير، وهو وضع سيتغير بالفعل. بعض الإسرائيليين دربوا أنفسهم على إخفاء هذا الواقع، والبحث عن جنة عدن الوهمية. والناس يؤمنون بأمور مفندة، مثلما توجد حركة روحانية تؤمن بإمكانية التوصل لحياة أبدية وللخلود. إن الإيمان والأمل يمسان قلب المرء، الذي يحتاج إلى مثل هذه الأمور. ولكن هذه الأكاذيب ليست سياسة مسئولة.

ألا يمكن الإيمان برؤية السلام في كل الأحوال..؟ ممكن بالطبع.. وكيف يمكن ذلك..؟ يجب وجود شيء واحد لإتمام ذلك: شريك عربي يحظى بثقتنا.

إذا كان بشار الأسد قد قال: إنني أدرك الأزمة التي تواجهها إسرائيل بسبب الأرض، وسوريا أيضاً.. وأن سوريا دولة ذات مساحة شاسعة، ومن المؤلم أيضاً تدمير حياة الإسرائيليين الذين بنوا منازلهم الجميلة في الجولان.. لذا فإنني أمنح إسرائيل هضبة الجولان، وأوقع على اتفاق سلام - لو قال ذلك لآمنا برغبته في السلام وشعرنا بالسعادة.

ولكن في ظل وجود أولمرت وخلال لحظات غضبه ورغبته الأخيرة في الانتقام، فإننا سنواجه مخاطر تسليم أراضي حيوية وتدمير حياة إسرائيليين مقابل اتفاقات وهمية.

لهفة الاشتياق

بقلم: يوسي ساريد
هاآرتس ٤/٨/٢٠٠٨

أحس أصدقاء إيهود أولمرت بلهفة الاشتياق نهاية هذا الأسبوع، حيث يتوقعون ويحذرون من أنهم سيفتقدونه قريباً. هل يرون ذلك في مخيلاتهم أم يتمنونه..؟ ليس أمراً ضرورياً. من المحتمل جداً أن الحق مع أصدقاء أولمرت. فحالة الاشتياق المتوقعة من جانبهم تستند إلى حالة الإحباط التي نعاني منها حسب تقديرهم من الشخص القادم أو من ستأتي بعده.

أيها الأصدقاء الأعزاء من فضلكم لا تتأسفوا ولا تغضبوا. فإن المرشحين لميراث وتركة أولمرت نعرفهم جيداً واحداً واحداً وليست لدينا أوهام أو خيالات إزاء قدراتهم أو قوة شخصيتهم. إنهم بالنسبة لنا مثل الكتاب المفتوح نستطيع قراءته، بل وأبدينا فيه رأينا أكثر من مرة وكم قرأنا في حياتنا كتباً أفضل بكثير.

كم هو مدهش ذلك الاشتياق. إنه من طبائع البشر التي تميل إلى افتقاد السابقين. إنهم مشتاقون ولا يوجد لديهم دائما تفسير منطقي لهذا الاشتياق، وفي معظم الحالات يعتمدون على الذاكرة القصيرة المضللة.

إن معظم من يشتاقون لروسيا في عهد نيكولاي الثاني أو في عهد ستالين، وإلى إيطاليا في عهد موسوليني، وإلى الأرجنتين في عهد لافيتا، وإلى بوش أمريكا خيراً يفعلون بتذكر نيكسون، ومن الأفضل ألا نبتعد عن طريق الاشتياق واللهفة لأن من يدري إلى أين نذهب. ويجب أن نعترف بأن الاشتياق لدينا بالفعل هو مرض مزمن، ليس لبن جوريون أو أشكول بالذات، بل أيضاً لجولدا، وليس فقط لرابين وبيجين، بل أيضاً لشامير الذي يثير الذكريات الجيدة من العصر الحجري. أو ليست استطلاعات الرأي الأخيرة تبين وجود اشتياق لنتنياهو، خاصة لدى من كان هو نفسه سبباً في كسر قلوبهم..؟.

هذه هي إذاً القاعدة: لا يوجد إنسان، حتى ولو رجل سياسة، لا يمر بلحظة من الاشتياق. وعلى الرغم من ذلك فإن ثمة ميزتين لهذه القاعدة. الميزة الأولى: إن كل من سيرث أولمرت، كل رئيس وزراء قادم، سيقع في أوكار الفساد وسيحمي كرسيه بدون حماس له. فهو يعرف الآن أنه إذا

كلفنا غالياً فإنه أيضاً سيدفع غالياً جداً، فالخزى سيكون نهايته.. سيحاول مثل سلفه جمع النقاط.

أما الميزة الثانية: فإنه من الآن فصاعداً لن يستطيع شخص ما أن يقبل مطاردته بسبب أصله. فلن يصدق أحد أفيجدور ليبرمان وأركادى جايدماك إذا زعما أنهما يتعرضان لمطاردة بسبب أصلهما الروسي، ولن يشكو آرييه درعى وشلومو بنيزرى من القضاة والمحققين الذين يطاردونهم فقط بسبب أصولهم المغربية.

لم تعد هناك حصانة لأحد: ها هو ذا رئيس حكومة على رأس السلطة يضطر إلى تقديم استقالته قبل أن يكتمل التحقيق وبلورة عريضة اتهام ضده. فالاتهامات حتى الآن خطيرة وهى وحدها كفيلة بحسم الأمر.

أضعنا فرصة أخلاقية

بقلم: يهوديت ديسبرج
المصدر: www.makor.co.il
٢٠٠٨/٨/١١

عندما سمعت الخبر السار المتمثل فى إعلان إيهود أولمرت عن اعتزامه اعتزال الحياة السياسية قريباً تنفست الصعداء، وشعرت كأن كتلة صخرية كبيرة كانت تضغط على صدرى إذ بها فجأة قد انزاحت. ولكن عندما سمعت خطابه الأخير، اشتد على الشعور بالاشمئزاز الذى ظل متمكناً منى حتى تلك اللحظة.. إننا لم نلفظه.

وقد سُئِلت: لماذا أنت قاسية مع نفسك ومعنا..؟ الحمد لله الذى عافانا، ومن الآن ستطلع إلى ما هو أحسن. ليت ما حدث كان بالأمر الهين. لقد أدى سلوك أولمرت ومن سبقوه فى المنصب إلى إفراز معايير مرفوضة. حتى نحن، الجمهور، تأثرنا بسلوكهم رغم عنا. حتى أنا، كثيراً ما كتبت من مكانى هذا، أننى لا أريد أن يسقط أولمرت بسبب رشوة، أو خيانة أمانة، أو سوء استغلال منصبه لخدمة مصالحه الشخصية، أو أى نوع أى شكل آخر من أشكال الفساد. الأهم هو أن يسقط بسبب أمور أكثر خطورة جاءت نتيجة ضلوعه فى عملية إخلاء مستعمرات جوش قَطيف، والتسبب فى وقوع أحداث عموناه (يقصد إخلاء بؤرة عموناه الاستعمارية غير القانونية فى فبراير ٢٠٠٦ والمواجهة التى حدثت بين قوات الأمن الإسرائيلية والمستعمرين هناك)، وإهدار أرواح جنودنا وسكان الشمال فى حرب لبنان (الثانية).

وكيف لى أن أسكت..؟ ألا يعد الفساد الاقتصادى أو سوء استغلال منصب عام لخدمة مصالح شخصية (خيانة أمانة بلغة أكثر تأدباً) أمراً غاية فى الخطورة..؟ ألا يعد ذلك سبباً وجيهاً لتقديم ذلك الخائن للمحاكمة والإطاحة به من زعامة الأمة..؟ بلى، وبكل تأكيد، ولكن فى ظل الظروف الحالية، عندما يكون الخائن متهماً فى جرائم أكثر خطورة على المستوى الإنسانى والقومي، بينما تشاركه المؤسسة الحاكمة والمؤسسة القضائية فى تلك الجرائم، عندئذ يصبح من واجبنا، نحن الجمهور، ألا ننساق وراء وسائل الإعلام والنيابة العامة إلى الاهتمام بالجرائم الاقتصادية، والتغاضى عن الجرائم القومية. إن خطورة جرائمه الإنسانية، جعلتنا نستهين بجرائمه الاقتصادية رغم خطورتها.

شعرت أننا أهدرنا شيء ما باستقالة أولمرت، فقد أهدرنا الفرصة بأن نؤدى واجبنا الأخلاقى وهو أن نقيله بأنفسنا. فبعد أحداث عموناه كان ينبغى علينا، نحن كل شعب إسرائيل، أن نخرج إلى الشوارع وأن ننظم مظاهرات احتجاجية تنادى باستقالة أولمرت. ليس أملاً فى أن يسمع النداء ويرحل، ولكن لكى نقوى معارضتنا وأن نكافح السلبية واليأس التى تتمثل فى استسلامنا للأسف.

والحقيقة أن التفكير فى أننا أهدرنا فرصة الإطاحة بأولمرت من الزعامة، ذكرتنى بدعوة موشيه فيجلين الشجاعة بأنه ينبغى على دولة إسرائيل أن تسارع إلى قتل عرفات، قبل أن يتوفى بمرضه. لقد كانت هذه مطالبة أخلاقية. فقتل السفاح بأيدى دولة إسرائيل كان من الممكن أن يشكل سداد دين قومى لكل قتلاه وأسرهم، وإصلاح العيب الأخلاقى الذى ألصق بدولة إسرائيل، عندما منح مجرمو أوسلو كبير السفاحين (يقصد عرفات) لقب "شريك".

إن الحقيقة المتمثلة فى أن استقالة أولمرت جاءت بمبادرة منه، تبقى على كل السموم التى دستها حكومته داخل جميع مؤسساتنا، تلك السموم التى لا تزال موجودة بداخلنا. إننا لم نلفظه، وعلى ذلك لا يحق لنا، أن نتوقع أن من سيأتى بعده سيكون أفضل منه. فالمنظومة لا تزال مسممة: المؤسسة القضائية موبوءة وفاسدة، ووسائل والإعلام مُجندة للترويج لبرنامج اليسار السياسي، والشرطة تحارب شباب الهضاب بدلاً من محاربة المجرمين والجريمة، والجيش لا يزال ملتزم بتحقيق أهداف القيادة السياسية، بدلاً من التفانى فى خدمة أمن إسرائيل، وشعب إسرائيل وأرض إسرائيل وحدودها. فيما تهيمن النخبة الفاسدة على جميع مراكز القوى فى الدولة، كما ستهيمن أيضاً على رئيس الوزراء القادم الذى سينضوى تحت لوائها. أما شعب إسرائيل فهو كرعية بلا راع، ونتيجة لشعوره بالضعف فإنه متقوقع داخل دائرة حياته الصغيرة الحالية، التى يظن أنه يسيطر عليها، ويترك القلق على مستقبل الجمهور بأيدى أولئك الأشخاص الذين لا يثق فيهم.

إضاعة تاريخية مؤلمة للفرص

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٨/١٣

يعرض رئيس الحكومة، "إيهود أولمرت"، عشية إنهاء ولايته، على رئيس السلطة الفلسطينية، "محمود عباس"، التوصل إلى "اتفاق رف" فى قضايا الحدود، واللاجئين والترتيبات الأمنية. سيكون الاتفاق المقترح، طبقاً للتصور الذى تم بلورته فى مؤتمر "أنابوليس"، ركيزة أساسية لإقامة دولة فلسطينية فى المستقبل، عندما تنضج الظروف.

يؤمن "أولمرت" بأن الاتفاق فى متناول اليد، وبأن التوقيع عليه سيدعم الوضع الدولى لإسرائيل. هكذا أيضاً يترك وراءه تراثاً سياسياً، ولا يُذكر فقط بوصفه رئيس الحكومة الذى اضطر لترك منصبه كمشتبه به فى اقتراف مخالفات جنائية.

يعيد عرض "أولمرت" - ضم الكتل الاستيطانية لإسرائيل فى مقابل مناطق بديلة فى النقب، وانتقال من الضفة لغزة، ونزع سلاح الدولة الفلسطينية وتوطين معظم اللاجئين فى حدودها - يعيد إلى الأذهان تقريباً نفس الأفكار التى تم بحثها بين الأطراف قبل ثمانى سنوات، فى نهاية فترة ولاية كل من "إيهود باراك" و"بيل كلينتون". من الممكن أن نرى فى ذلك تعبيراً عن تضييع تاريخى مؤلم للفرص. فبعد كل الدم الذى أريق وآلاف القتلى، تعود الأطراف بالضبط إلى نفس المكان وتصطدم بنفس صعوبات اتخاذ القرار.

لكن توجد بعض الفروق الهامة بين صيف ٢٠٠٠ وصيف ٢٠٠٨. حاول "أولمرت" التعلم من التجربة المريرة لـ"باراك"، وواءم عرضه للفلسطينيين مع القدرة الاستيعابية للائتلاف الحاكم. فبضغط من "شاس"، قرر إرجاء النقاش حول القدس. وهكذا أبقى بالفعل على "شاس" فى الحكومة وعلى نفسه فى الحكم، ولكن بثمن باهظ هو تعقيد المفاوضات.. من ناحية أخرى، يدير المفاوضات على الجانب الفلسطينى زعيم ضعيف، لا يتمتع بقوة وصلاحيات سابقه "ياسر عرفات". وهذا الأمر يقلل حرية المناورة عند "عباس" وقدرته على إبداء المرونة.. أيضاً تعقد الوضع على الأرض: ففى غزة تسيطر "حماس"، وفى الضفة أقامت إسرائيل الجدار الفاصل، الذى يخلق سابقة لتحديد الحدود. النتيجة هى أن أى اتفاق سيتم التوصل إليه سينظر إليه باعتباره مناورة، ومن الممكن أن نقدِّر بأن من سيخلفون "أولمرت" سيرغبون فى إعادة بحثه.

يستحق عرض "أولمرت" الثناء كأساس لمفاوضات، حتى وإن كانت تفاصيله غير مقبولة من جانب الفلسطينيين، الذين يقترحون مبادلة محدودة جداً للأراضى. المشكلة هى أن "أولمرت" أيضاً، مثل "باراك" فى حينه، قد وصل إلى لحظة الحسم فى مرحلة متأخرة للغاية فى ولايته، بعد أن فقد الدعم السياسى والجماهيرى وقرر أن يعتزل. فى مقدوره الآن، ظاهرياً، أن يتخذ قرارات بمعزل عن الساحة الداخلية، لكن هذا "وهم". فتحقيق اتفاق مثار اختلاف عام، ولو كان حتى "اتفاق رف" سيؤجل تنفيذه، يستوجب زعامة تستطيع تمرير الاتفاق لدى الجمهور. ليس لدى "أولمرت" اليوم مثل هذه الصلاحية.

الدرس المستفاد هو أن كل تأخير يكون سيئاً فى الحياة السياسية، وأن كل انتظار يزيد فقط من فرص فشل المفاوضات.. لقد تم إضاعة الكثير جداً من الوقت، إلى أن وجدت الصيغة المناسبة لاستئناف المفاوضات، وإلى أن تم الاتفاق على إطار المباحثات.

من الأجدى لمن سيخلف "أولمرت" أن يتعلم من تجربته، وأن يدفع العملية السياسية مع اعتلائه سدة الحكم على الفور، وألا ينتظر حتى تركه، حتى وإن كان متأخراً الآن التوصل إلى اتفاق.

لنتخلص من الأولمرتية

بقلم: يسرائيل هرئيل
هاآرتس ١٤/٨/٢٠٠٨

إيهود أولمرت سيواصل الصمود لعدة أشهر فى رئاسة الوزراء، وعندما سيرحل عن الساحة الجماهيرية ستبقى الظاهرة الأولمرتية من بعده.

الانفصال عن فترة البؤس الأخلاقى المتمثلة فى عهد أولمرت لا يتطلب أكثر من استبدال الشخص نفسه. علينا أن نجذر فى نفوسنا البنى التحتية الروحية والاجتماعية والسياسية التى أتاحت لأشخاص على شاكلته الوصول إلى قيادة الحكم والدولة.

غريزة قلب الإنسان تتضمن السوء من الطفولة. وحتى لا تسيطر علينا هذه الغريزة نقوم طوال حياتنا بخوض الصراع معها. نجاح الصراع خصوصا عند من يحتلون مناصب ومواقع يعتمد فيها الخطأ فيما يعتمد عليه على المعايير الأخلاقية التى يحددها المجتمع لنفسه. أولمرت وعدد لا بأس به من الحكام والمسئولين من قبله ارتقوا فى سلم الحكم - رغم أن أعمالهم وأفعالهم تعرضت للتحقيق فى الشرطة والنيابة العامة ووسائل الإعلام - ولأن قسماً كبيرا من الجمهور يستخف بمعايير نقاء اليدين.

الدليل: أولمرت قاد كاديما فى الانتخابات وفاز، كما يحب أن يكرر فى خطاباته الأخيرة، بثقة الجمهور. كاديما الذى يتعرض مسئولون آخرون كبار فى صفوفه لتحقيق منهجى متسلسل، حظى بالأصوات أكثر من أى قائمة انتخابية أخرى.

إن لم نغير بصورة متطرفة من خلال تغيير النظم الأخلاقية والفكرية والعقلية، نزعة التسامح مع البنى التحتية التى ترعرعت الأولمرتية فوقها، فقد نتوج فى الانتخابات القادمة أولمرت آخر على رأسها. ربما يكون أولمرت هذا اقل ابتلاء بالفساد الشخصى ولكن من ترعرع فى أرض المعايير المشوهة التى أتاحت انتصاراً انتخابيا لحزب هذا وجهه الأخلاقى لن يكون مختلفا عن غيره.

ذلك لأن الأولمرتية وريثة الشارونية والبيرسية مصابة بالفساد الشعبى العام، إضافة إلى إصابتها بوباء الفساد الشخصي. النهج المتسامح مع هذا الفساد هو جزء من الأخلاقيات الشخصية لأجزاء لا بأس بها من الجمهور.

لو كنا مخلصين متمسكين بطهارة المعايير العامة كما نخلص لحقوقنا الشخصية لاضطر أولمرت ومن قبله شارون إلى التنازل عن مناصبهم فورا بعد ظهور قضية الجزيرة اليونانية (شارون) أو قضايا العقارات (أولمرت). ولو أنهما رفضا ذلك لامتلأت شوارع تل أبيب والقدس بجموع المتظاهرين الذين لا يسمحون لهم بالصمود فى عصيانهم والمضى فى عنادهم.

التوراة والأنبياء وكبار الحاخامات برهنوا على أهمية الشعب بدرجة لا تقل عن أهمية القادة. أبناء إسرائيل ساروا فى الصحراء ٤٠ عاما بسبب أخطاء ارتكبوها كجمهور، وبعد زمن عندما أصر الشعب على عدم تغيير أسلوب حياته ظهر من صفوفه أنبياء برهنوا على قوته، وكانت لديهم القوة الأخلاقية للقيام بذلك. الفساد وخصوصا التعصب اللذان ذكرَنا التاسع من آب بنتائجهما المصيرية نبعا بالأساس من خطأ الجمهور والمجموعة.

الحاخامات ورجال الدين فى أيامنا يستطيعون لو ارتقوا إلى المستويات الأخلاقية التى تمتع بها أجدادهم، أن يكونوا الطرف الذى يبرهن على الحقيقة ويشير إليها أمام المجموعة. ولكن لم يظهر فى الأفق من يمتلك هذه الروح المطلوبة ويتمتع بالقوة الأخلاقية والنفسية للوقوف أمام الجمهور والبرهنة على أخطائه.

◆ ترجمات عبرية ◆

٢

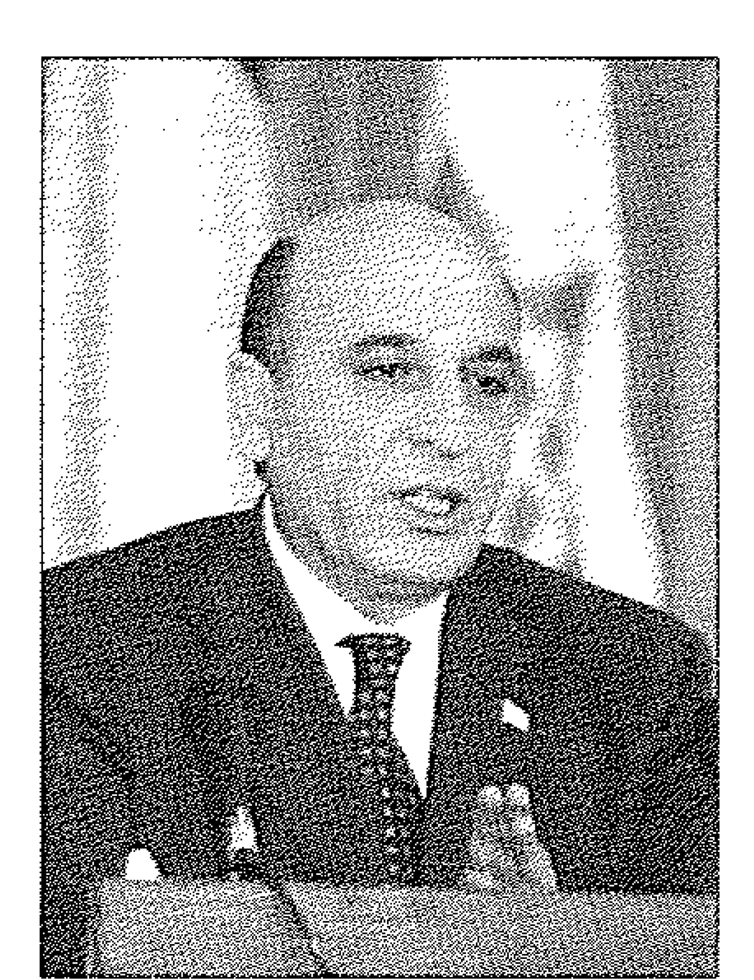
انتخابات كاديما

البيت الأبيض يؤيد موفاز

بقلم: عومر كرمون
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٧/٢٨

يقول المقربون من المرشح الديموقراطى لرئاسة الولايات المتحدة باراك أوباما، أن نائب الرئيس ديك تشينى يحاول التعزيز من فرص اختيار شاؤول موفاز فى انتخابات حزب كاديما، وأضافوا أن تشينى ينتظر من موفاز تنفيذ تصريحاته بمهاجمة إيران قبل انتخابات الرئاسة الأمريكية.

وقد أظهرت استطلاعات الرأى فى الولايات المتحدة أنه فيما يتعلق بمعالجة الأزمات الدولية، فإن الجمهور الأمريكى يعتمد أكثر على المرشح الجمهورى للرئاسة - جون ماكين - من باراك أوباما.



من المتوقع أن يتسبب هجوم إسرائيلى على إيران فى توتر كبير فى الشرق الأوسط وصدامات عسكرية فى الخليج الفارسى (الخليج العربي). مثل هذا الواقع سوف يساعد على ازدياد فرص المرشح الجمهوري، خاصة أنهم فى البيت الأبيض يدركون أن وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى تعارض مهاجمة إيران بينما يؤيد شاؤول موفاز ذلك.

لذلك تمت دعوة موفاز هذا الأسبوع لعقد عدة لقاءات فى واشنطن وصفت بأنها «استراتيجية». كذلك وصل إلى واشنطن وزير الدفاع إيهود باراك الذى يؤيد هو الآخر مهاجمة إيران.. كذلك من المنتظر أن تصل تسيبى ليفنى هذا الأسبوع إلى الولايات المتحدة، ولكنها سوف تكتفى بلقاء وزيرة الخارجية الأمريكية ورئيس السلطة الفلسطينية.

ويحاول وزير الدفاع الأمريكى روبرت جيتس إحباط فكرة الهجوم الإسرائيلى على إيران والمقربون من ديك تشينى على قناعة بأن جيتس قد تحالف مع أوباما، وقالوا أنها ليست مصادفة أن أوباما قد أشاد بجيتس لأسلوب تعامله مع القضية الإيرانية، ويعتقدون أنه فى حال فوز أوباما فى الانتخابات فسوف يعرض على جيتس البقاء فى منصبه.. وكان جيتس قد وصف خطة مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية بقوله إنها «خطر شديد على أمن الولايات المتحدة».

تنظيف البيت أولاً

بقلم: يوئيل ماركوس
هاآرتس ٢٠٠٨/٨/١

كشفت بطاقة الهوية التى عرضتها تسيبى ليفنى قبل بدء حملة الانتخابات التمهيدية فى كاديما فى ١٧ سبتمبر، النقاب عن أنه وراء وجه «الطفلة الطيبة من القدس» تختبئ شقراء على استعداد للقتال. كما كشفت المشادة شبه العلنية بينها وبين أولمرت على طاولة الحكومة وفى الكنيست وتصريحاتها أمام وسائل الإعلام الإلكترونية عن مرشحة تتسم بالإصرار والتصميم وتتطلع إلى منع رئيس الوزراء الحالى (حتى الآن) من التوصل إلى شبه تسوية مع سوريا قبل نهاية ولايته. وكان أولمرت قد أحرج نفسه والدولة فى مؤتمر باريس عندما بدأ يحوم كالفراشة حول بشار الأسد الذى أدار له ظهره خشية

أن يختطف منه مصافحة.

من المحتمل جدا أنه رغم بيان الانسحاب الدراماتيكى الذى ألقاه يوم الأربعاء، يكون أولمرت قد بيت النية على «الاستمرار فى منصبه» لأكثر من شهرين أو لأطول فترة ممكنة، حتى بعد الانتخابات المبكرة فى حزبه. ورغم أن تمديد ولاية أولمرت يبدو كأنه درب من الهذيان إلا أنه من المهم أن يبذل المرشحان الأساسيان تسيبى ليفنى وشاؤول موفاز، جهدا مشتركا من أجل إحباط هذه النبوءة المرعبة.

وعلى فرض أن المرشحين الأساسيين سيكونا ليفنى وموفاز وأن هناك خلافات فى الرأى بينهما بشأن كيفية التوصل إلى حلول لمشاكل السلام والحرب فى المنطقة، فإنه من المهم أن يتفقا سويا مسبقا على عدة قواعد أساسية إذا كانا يرغبان فى استمرار وجود كاديما كحزب وسط رئيسى يقود الدولة:

أولا، التوصل فيما بينهما إلى تفاهم على أن يتقبل الخاسر بشرف نتيجة الانتخابات التمهيدية، ويشركه المنتصر فى الحكومة فى منصب جدير به.

ثانيا، التوصل إلى اتفاق حول تنظيف الإسطبلات فى الحزب، سواء فيما يتصل بتحديد قواعد للحيلولة مستقبلا دون حدوث قضايا فساد فى السياسة، أو فيما يتصل بتحديد وسائل اختيار المرشحين الذين سوف ينخرطون فى الحياة السياسية. ومن المعروف أنه ليس هناك شياطون فى خزائن ليفنى وموفاز من الماضي، وهما يملكان الصلاحيات الأخلاقية لتنظيف الأوساخ فى السياسة الإسرائيلية.

ثالثا، من المهم جدا للمنتصر، مهما يكن منتشيا بانتصاره، ألا يعمل على تقديم موعد الانتخابات العامة، حيث إن إجراء انتخابات مبكرة فى هذا التوقيت سيكون بمثابة ثقب فى رأسنا، ناهيك عن أن النتيجة لن تكون دوما مثلما يتوقعها السياسى الذى لعب الانتصار فى الانتخابات التمهيدية برأسه وأصبح ينتظر المزيد ومن الأفضل الاستمرار فى التوليفة الائتلافية الحالية التى تعتمد فى الأساس على الشراكة بين كاديما والعمل، وربما أيضا توسيع الحكومة كما تقترح ليفنى لتصبح حكومة وحدة وطنية.

وفى ضوء التحديات التى نواجهها، والتى تتطلب زعامة واعية وقوية، وعلى فرض أنه ستكون هناك مثل هذه الزعامة، من الأفضل إجراء الانتخابات العامة فى موعدها عام ٢٠١٠، وهى المعجزة التى لم تحدث عندنا منذ عشرين سنة.. الدولة فى حاجة للاستقرار.

رابعا، لقد استعان موفاز بخدمات أرتور فينكلشتاين السفاح السياسى من الطراز الأول الذى لديه أيضا القدرة على حشد المنتسبين للحزب، والشعار الرئيسى الذى يرفعاه هو الادعاء بأن تسيبى ليفنى تفتقد خبرة الزعامة وذلك حتى تكون بمثابة فريسة سهلة عندما تبدأ المعركة. ولو كنت مكان موفاز لما استهنت بتسيبى ليفني، فهى ناشطة فى الكنيست منذ عشر سنوات، وكانت وزيرة لسبع وزارات وشاركت فى اللجنة الوزارية للشؤون السياسية والأمنية، وشاركت فى اتخاذ سلسلة من القرارات المهمة، وتنوى السعى من أجل التوصل إلى حلول تؤدى إلى تسويات سلمية، بينما موفاز كجندى قديم من شأنه أن يقود الدولة إن آجلا أو عاجلا فى عملية عسكرية كبيرة فى قطاع غزة من النوع الذى نعرف كيف ندخل إليه، ولا نعرف كيف نخرج منه.

خامسا، سوف يرث كل من ليفنى وموفاز «تراث شارون» الذى يضم المبدأ الذى رسخه شارون، وهو إنه قد حان الوقت للاستيقاظ من حلم «أرض إسرائيل الكاملة» وإعادة بلورة ورسم حدود دولة إسرائيل الدائمة من خلال التعاون مع الرئيس بوش على أساس «مبدأ دولتين لشعبين».

ولكن عمليا، فقد أخطأ شارون مرتين: عندما نفذ فك الارتباط مع قطاع غزة بشكل أحادى الجانب دون التوصل إلى أى تسوية، وبذلك ضحى بجنوب الدولة وترك مصيره فى أيدى حماس حليفة حزب الله وإيران. وأخطأ أيضا عندما عين إيهود أولمرت نائبا لرئيس الوزراء لتعويضه عن عدم تعيينه فى منصب وزير المالية.

وأخيرا، فإن المنتصر فى الانتخابات التمهيدية يجب أن يسير إلى الأمام على الطريق الذى أرادته الجماهير فى استطلاعات الرأي، حيث توقعت للحزب ٣٩ مقعدا فى انتخابات الكنيست السابعة عشرة بزعامة شارون، من خلال حزب وسط نظيف لا يكون رئيسه وزرائه قيد تحقيقات فساد، حزب يتطلع إلى السلام ويحشد أغلبية الجمهور حوله.. إذا تحقق ذلك، فلن يغير فى الأمر شيئا إذا انتصر موفاز أو انتصرت ليفني. المهم هو أن يمضيا وفقا لروح نبوءة شارون المعلنة نحو حكومة مستقرة، الدولة فى أمس الحاجة إليها.

البشارة كما يحملها موفاز

بقلم: عكيفا إلدار
هاآرتس ٢٠٠٨/٨/٤

أخبرني موظف إسرائيلي كبير ذات مرة إن السلاح السرى الذى نمتلكه ليس تلك القنبلة، التي حسب مصادر أجنبية، تخفيها إسرائيل فى ديمونة. فسيأتي يوم ويكون فيه لدى الإيرانيين بل وربما أيضاً لدى المصريين والسوريين تلك القدرات النووية. إن أثمن ثروة استراتيجية لدينا تتمثل فى ذلك الاعتقاد السائد فى الشرق الأوسط بأن اليهود الإسرائيليين هم أكثر البشر حكمةً ورجاحة عقل فى العالم. ولكن شاؤول موفاز يدحض ويفند هذه الأسطورة. إن تحقيقه الفوز فى صراعه على رئاسة حزب كاديما سيوفر للجيران مثالاً للتدليل على إن إسرائيل فى طريقها نحو فقدان هذه الميزة النوعية التى تتميز بها. أما كونه على رأس الحكومة سيبرهن لهم على أن إسرائيل تعانى من مرضٍ مزمن فى الإبصار.

عندما عوضه رئيس الوزراء عن حقيبة الدفاع بمنحه منصب "الوزير المسؤول عن الحوار الاستراتيجى مع الولايات المتحدة الأمريكية" تعزيةً له، لم يكن يتوقع إن موفاز سيجند هذا اللقب فى حملته للانتخابات التمهيدية. فبعد أقل من شهر من المقابلة التي قال فيها لصحيفة "يديعوت أحرونوت" إنه لن يكون أمام إسرائيل مناص من شن هجوم ضد إيران بموافقة أمريكية، وقفز أسعار النفط، عاد موفاز بتصريحاته ليزيد الطين بلة عندما أعلن من فوق منصة أحد المعاهد البحثية فى واشنطن أن إيران على شفا مرحلة مهمة فى برنامجها النووي. وفى الوقت الذى تحاول فيه الولايات المتحدة التوصل إلى تسوية مع إيران عبر القنوات الدبلوماسية، أعلن موفاز أنه يجب على إسرائيل "أن تكون مستعدة لاستخدام كل الخيارات من أجل الدفاع عن نفسها". وقد رفض بشدة الانتقادات فيما يتعلق بتأثير تصريحاته على سوق النفط وقال "إن وجود إسرائيل أهم بكثير من أسعار النفط".

قال موشيه يعلون عشية انتخابات ١٩٩٦، عندما كان آنذاك رئيساً لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، إن إيران تتمنى فوز بنيامين نتنياهو. لقد كان يقصد بذلك أنهم فى طهران يفترضون أن زعيم الليكود سيكون سبباً فى إفشال مسيرة أوسلو، وسيعيد بلورة جبهة الرفض العربي ويجعل الطريق سهلاً أمام طهران إلى المناطق (الفلسطينية). أما عشية الانتخابات التمهيدية فى كاديما يبدو أن الإيرانيين لديهم أسباب جيدة حتى يتمنوا الفوز لموفاز. فعندما كان رئيساً للأركان ووزيراً للدفاع أسهم أكثر من نتنياهو فى تقويض السلطة المركزية العلمانية فى المناطق (الفلسطينية) والترسيخ لسطوة المستعمرين. قبل ذلك نجح فى إفشال جهود رئيس الوزراء إيهود باراك فى إخراج الجيش الإسرائيلى من لبنان مع وجود تنسيق مع حكومة بيروت، فجاء الانسحاب أحادى الجانب فى صيف عام ٢٠٠٠، الأمر الذى جعل من السهل سيطرة حزب الله، حليف إيران، على جنوب لبنان. إن الهروب من لبنان على هذا النحو الذى تميز بالهلع أعطى مثالاً لسكان المناطق (الفلسطينية) على أن طريق العنف، مثل ذلك الذى تنتهجه حماس للتخلص من الاحتلال الإسرائيلي، هو الأقصر مقارنة بالطريق السياسى الذى تنتهجه فتح.

وفى بداية الأسبوع الماضى عارض موفاز بشدة إجراء مفاوضات مع الفلسطينيين حول التسوية النهائية، ثم أعلن فى نهاية الأسبوع أنه يعتقد أننا فى حاجة إلى التفاوض مع محمود عباس "حتى تكون لديه قوة لمواجهة الإرهاب الذى يتمتع بدعم إيراني".

وقبل شهرين ابتعد موفاز بتصريحاته نحو الشمال وحمل معه البشرى بأن هضبة الجولان ليست فقط ثروة استراتيجية لا يجب بأى حال من الأحوال التنازل عنها "بل كذلك منطقة جميلة للغاية، وإننى أفكر فى الانتقال للعيش هناك مع أسرتي". وقد حذر فى تلك المناسبة من أن انسحاباً من هضبة الجولان يعني وجود جنود إيرانيين على الحدود الإسرائيلية، واقترح قائلاً: "لا يجب الركض بجنون وراء كل حركة سورية"، أى أنه من الأفضل دفع سوريا لأحضان إيران عن التحدث معها. وقد حمل موفاز فى نهاية هذا الأسبوع بشارة من واشنطن تقول إنه لو نجح فى أن يحل محل أولمرت فإنه سيواصل على الفور إجراء مفاوضات مع سوريا "دون شروط مسبقة". ألم نقل إنها الانتخابات التمهيدية..؟!.

لا يوجد من بين الشخصيات التى تتصارع على تركة إيهود أولمرت من يحمل بشارات كبرى. إنهم كوزراء أو كأعضاء فى مجلس الوزراء المصغر لم يحققوا لصالحهم أية مبادرة مهمة أو إنجاز فذ فريد. بل إن كل واحد أو واحدة منهم وصل إلى الصفوة لأنه قفز فى اللحظة المناسبة من عربة الليكود إلى عربة آريئيل شارون. إنهم جميعاً مشتركون بدرجة أو بأخرى فى أوجه القصور فى حرب لبنان ودهس مسيرة السلام وامتداد وانتشار المستعمرات. إن رجال سياسة متوسطين أمثالهم يأتون ويذهبون بالعشرات دون أن يتركوا بصمة فى تاريخ إسرائيل خيراً أو شراً، ولكن من الصعب أن نجد شخصية إسرائيلية تضر بمصالح استراتيجية حيوية ومهمة لإسرائيل أكثر من موفاز.

ليفنى لا ترغب فى الحاخام

بقلم: يوسى فيرتر
هاآرتس ٩/٨/٢٠٠٨

تعرف تسيبى ليفنى أنه ليس ببعيد ذلك اليوم الذى يقوم فيه أحد منافسيها باستخدام تلك الفكرة الرائعة المأخوذة عن الحملة الانتخابية لهيلارى كلينتون: "من يرغب فى أن يرد على الهاتف الأحمر فى البيت الأبيض فى الساعة الثالثة فجراً". وبالفعل حدث فى بداية هذا الأسبوع أن إيهود باراك تحديداً، وليس شاؤول موفاز، هو من وجه السؤال إلى مستمعيه من أنصار حزب العمل فى القدس، قاصداً، بشكل واضح لا يرقى إليه الشك، تسيبى ليفني.

قال باراك: "إذا كانت هناك عاصفة فى البحر ستقوم بالاعتماد على قبطان ذى خبرة. وطالما أن هذا الأمر يبدو مثل اللعبة، وليس مثل الأمور الحقيقية فإن ثمة نوعاً واحداً من الحكم يجب أن يكون. عندما تحين لحظة المحك يجب أن نسأل: من يرغب فى أن يرد على التليفون فى الثالثة فجراً، عندها سيعرف الجمهور كيف يختار شخصاً يتمتع بخبرة الحياة وفهم للأمور على حقيقتها". وأضاف باراك قائلاً: "إن هذا ليس برنامجاً تليفزيونياً. إنك لا تقوم باختيار مذيع جديد لبرنامج هيساردوت أو مشارك جديد فى روكديم عيم كوخافيم".

لو أن ليفنى تسمح لنفسها بالرد على باراك لقالت له: نعم سيعرف الجمهور من يختار. ولكنه لن يعود لاختيار من فشل فى الموسم السابق فى البرنامج التليفزيوني، كما أنه لن يختار قبطاناً قاد سفينته إلى التحطم تدريجياً، وإلى سبع سنوات من الانتفاضة.

من المثير أن المبادرة بالهجوم جاءت تحديداً من ناحية باراك، وليس من ناحية موفاز، الخصم الرئيسى لليفني. ربما يشعر موفاز بالثقة بما فيه الكفاية. وقد يكون باراك، بعد استطلاعات الرأى خلال نهاية الأسبوع الماضى، والتى تنبأت له ولحزبه بالسقوط والانهيار إذا تمَّ انتخاب ليفنى فى كاديما، يدرك أنه يجب عليه أن يفيق ويدخل إلى حلبة المنافسة، أى أنه يمكن فهم تصريحات باراك على أنها دعوة لمنتسبى حزب كاديما لانتخاب موفاز.. ليفنى أيضاً تفسر الأمور بهذه الطريقة: إنها تقول إنها تلاحظ وجود تدخل من مسؤولين فى حزب العمل وشاس فى الانتخابات التمهيدية فى كاديما لصالح مرشح آخر.

من الواضح بالنسبة لليفنى أن فرصة تشكيل حكومة وحدة وطنية، مثلما أعلنت أنها ستقوم بذلك إذا تمَّ انتخابها، منعدمة لأن نتنياهو لن ينضم إلى مثل هذه الحكومة. إن برنامجها السياسى وبرنامجه السياسى لا يمكن أبداً أن يلتقيا. إنها ترى أنه يجب أن نناقش كل شيء مع الفلسطينيين، أما هو فإنه يتحدث فقط عن "سلام اقتصادى وتسويات أمنية". وتقول ليفنى إن ذلك أمر افتراضى، ولن يقبل أى فلسطينى بالحديث معنا فى هذه الظروف. إن هذا أشبه بالقول إنه بالإمكان صنع سلام مع سوريا دون التنازل عن الجولان. إن الحديث فقط باللغة الاقتصادية يعنى العودة بالقصة لسنوات إلى الوراء.

وعلى أية حال، فلن يحدث أن نرى ليفنى ترتدى غطاء الرأس وترتدى فستاناً طويلاً بأكمام وتتسلق درجات سلم مقدسة وطاهرة متجهة نحو منزل الحاخام عوفاديا يوسف. من المؤكد أن ذلك لن يحدث خلال الانتخابات التمهيدية. ولكن إذا ما تمَّ انتخابها وطلب منها تشكيل حكومة فإنها ستذهب إلى الحاخام.

لقد ذهب هذا الأسبوع كلٌ من نتنياهو وموفاز إلى الحاخام عوفاديا كل فى يوم منفصل، ومرة أخرى فاحت فى الأفق الرائحة السيئة لسياستنا القديمة العفنة. نتنياهو جاء لتلقى البركة وقد حصل على ما يريد. وموفاز جاء ليتلقى البركة وحصل على ما يريد. إذا ما حقق موفاز الفوز بعد إجراء الانتخابات التمهيدية فى كاديما، سيحاول تشكيل حكومة. وسيبذل نتنياهو قصارى جهده من أجل الحيلولة دون حدوث ذلك، أما شاس ستناور بين الاثنين بأفضل ما لديها من قدرات.

فى هذه الفترة يميلون إلى نسب كل خطوة يقوم بها موفاز وكل حرف يتفوه به إلى توجيهات آرثر فينكلشتاين الذى يقوم بتحريكه. فهل فينكلشتاين هو من أرسل موفاز إلى الحاخام..؟ وموفاز يتصارع على رئاسة حزب وسط ليس لناخبيه أية مصلحة مع شاس. قبل عشر سنوات ذهب يتسحاق موردخاى رئيس حزب هامركاز إلى الحاخام عوفاديا وقبَّل لحيته. هذا الحدث المثير للسخرية كان إشارة لبداية اختفائه واختفاء حزبه. فهل موفاز وفينكلشتاين منتبهان إلى هذه السابقة..؟. من المنطقى والمعقول أن نفترض أنهما يعرفانها، أو ربما أنهما يعرفان شيئاً ما عن المنتسبين لحزب كاديما لا نعرفه نحن.

*** أنا واثق:**

إن رفض ليفنى الإعلان عن بقائها فى كاديما فى حالة هزيمتها أهم تطور حدث هذا الأسبوع. هناك من يرى فى ذلك انتهاكاً صارخاً لقواعد اللعبة، وهناك من يرى فى ذلك إظهاراً للشجاعة. الأمر الواضح هو أن ليفنى تلوح بسيف

كبير وحاد من فوق رأس موفاز، ومن فوق رأس كاديما كلها. إذا تمَّ انتخاب موفاز وأخذ كاديما إلى الاتجاه الذى لا تحبه ليفني، وهى التى أسست الحركة، فإنها ستغادر الحزب: إما إلى حزب جديد أو أنها ستذهب إلى البيت. وإذا ما ذهبت ليفنى سيغادر معها آخرون. وإذا حدث هذا الانسحاب فربما يحدث لكاديما ما حدث لحزب العمل فى شتاء ٢٠٠٥ بعد أن خسر شمعون بيريس أمام عَمير بيرتس واستقال من الحزب ومعه داليا إيتسيك وحاييم رامون واتجهوا إلى كاديما: وذهبت معهم ٦-٧ مقاعد إلى شارون. فى ظل وضع كهذا، فإن موفاز لن يستطيع تشكيل حكومة، وسيضطر موفاز إلى التوجه إلى انتخابات من البداية، وعندها سيتمنى أن يختاره بيبى (نتنياهو) كوزير للدفاع بعد الانتخابات.

لقد أوضحت ليفنى للمقربين منها هذا الأسبوع قائلة: "لن ألعب هذه اللعبة التى تمكن بضعة أشخاص من تحقيق الراحة بالجلوس على الجدار أو البقاء هادئين وهم يحصلون على رقم ١ ورقم ٢. إننى لن أقف وراء شيء لا أؤمن به حتى لو كان المقابل هو منصبي، ولكننى سأقف وراء كل ما أؤمن به حتى بدون أى منصب".

ولكن ليفنى تتمنى وجود مزيداً من المؤيدين فى المستقبل القريب. صحيح أنه حتى كتابة هذه السطور يوئيل حسون رئيس الكتلة البرلمانية الجديد هو فقط الذى تجرأ على الإعلان هذا الأسبوع عن تأييده لها على الرغم من أن الأرض فى كاديما لا تزال تلعب لصالح موفاز. وقد حظيت ليفنى أمس بمؤيد آخر مهم للغاية هو رونى بارأون وزير المالية، وأحد الشخصيات المؤثرة والقوية فى كاديما. وفى الأسبوع القادم تتمنى ليفنى أن يأتى تساحى هنجبى إلى جانبها. إن هذا يبين إلى أى حد طهارة ليفنى طهارة انتقائية: فهى ستسعد للغاية إذا انضم إلى معسكرها هنجبى الذى أدين بالفساد السياسي. لقد قامت ليفنى بحملة كاملة من طهارة اليد والنزاهة على حساب أولمرت الذى لا يزال لم تقدم ضده لائحة اتهام.

*** باراك ونموذج المقامرة (التوتو)**

قال أحد المؤيدين لباراك لو استمرت الأمور على هذا النحو، وإذا لم يبدأ إيهود فى التعامل بصوت أعلى سياسياً وجماهيرياً فسوف يخرجونه مرة أخرى من المقامرة. كان المحاور غير خبير فى مقامرات الرياضة فطلب إيضاحات، فأوضح له الرجل قائلاً: "عندما يخسر فريق بشكل منتظم ومتوقع فإنهم يستبعدون مبارياته من مسابقة التوتو، لأنه لم يعد له قيمة على مستوى المقامرة".

إن استطلاعات الرأى التى ذكرناها سلفاً كانت فى استقبال باراك عندما هبط يوم الجمعة الماضى من زيارته المهمة إلى واشنطن. وحسب استطلاع رأى "هاآرتس ديالوج"، فإن ٨٪ فقط ممن شملهم الاستطلاع يعتقدون أن باراك مناسب لرئاسة الوزراء، فى مقابل ٢٢٪ أعربوا عن تأييدهم لليفني. وإذا ما نجحت ليفنى فى الوصول إلى رئاسة كاديما فإن استطلاعات الرأى تتوقع لها الحصول على ٢٦ مقعداً وحصول العمل على ١٤ مقعداً.. إن ليفنى وكاديما يجذبان إليهما الأصوات الانتخابية لحزب العمل.

اعترف أيضاً خصوم ألداء لباراك أن هذا الفرق ضئيل للغاية. فالرجل يحمل معه بقايا ليست بالهينة هى قوام ثمانية عشر شهراً قضاها على رأس السلطة، ولكنه على الرغم من ذلك كله يعد إحدى الشخصيات الواعدة والأكثر بريقاً والتى تتمتع بالموهبة بيننا، فهو لا يقل عن نتنياهو (الذى حصل فى الاستطلاع نفسه على ٢٩٪ من التأييد و٢٥ مقعداً). وخلال الأربعة عشر شهراً الأخيرة بذل باراك كل جهده فى وزارة الدفاع فى إعادة تأهيل وإصلاح الجيش وإعداده للحرب القادمة، ولم يحصل على إذن للقيام بأى شيء.

إن مكانة نتنياهو آخذة فى القوة فى مقاعد المعارضة، أما ليفنى فتستجمع القوة والشعبية فى وزارة الخارجية، بينما باراك تُسدد له الضربات من كل الاتجاهات. لقد استغل باراك الصمت ولكن الصمت لم يساعده فى شيء. والآن يفكر فى كسر حالة الصمت ولكن ربما يكون ذلك بعد فوات الأوان. لقد أصبح من الواضح الآن أن قراره الانضمام للحكومة فى يونيو ٢٠٠٧ بعد تقرير فينوجراد الأول، والبقاء فيها بعد تقرير فينوجراد الثاني (النهائي) وبعد قضية تالانسكي، قد تسبب فى قتله سياسياً. حتى ما قام به من أجل زعزعة مكانة أولمرت لم يحقق له مردوداً سياسياً، فلم يحقق شيئاً.

إن المشكلة التى تواجه باراك خلال الأسابيع المقبلة هى مشكلة كبيرة للغاية: إذا فازت ليفنى وانضم باراك لحكومتها، فإنه بذلك سيمنحها خاتم الصلاحية كرئيسة للوزراء. وإذا فاز موفاز وانضم باراك لحكومته فإنه بذلك سيؤهله هو الآخر ليكون رئيساً للحكومة، وفى الحقيقة "سيقارن" بين السيرة الذاتية لكليهما (فكلاهما تقلد منصب رئيس الأركان ووزارة الدفاع ولكن باراك فقط كان رئيساً للوزراء). وسيفقد باراك بهذا الشكل ميزته الوحيدة على موفاز. من ناحية أخرى، إذا لم ينضم باراك إلى أى منهما فإنه سيتجه نحو إجراء الانتخابات، وسينتهى به الحال إلى الحصول على ما بين ١٥-١٧ مقعداً، بل ربما ١٩ مقعداً ثم تتم الإطاحة به بعدها.

لقد صرح هذا الأسبوع أحد المقربين من باراك قائلاً: "لو كنا فى عالم مثالى لحدث اتحاد بيننا وبين نتنياهو والليكود بعد الانتخابات التمهيدية فى كاديما نحو تشكيل حكومة طوارئ لمدة عام برئاسة شخص ما مثل فؤاد بن إليعيزر، ونجعل بذلك كاديما فى مقاعد المعارضة ونجعله ينهار ويتفتت ونتوجه إلى الانتخابات فى مايو ٢٠٠٩". ولكن الرجل يعترف قائلاً: "ولكن ذلك لن يحدث لأنه ليس من طبيعة الأمور حدوث ذلك. كم ذلك أمر مثير للتهكم ومثير للاشمئزاز".

وعلى الرغم من ذلك كله هناك البعض فى هذه الآونة

يعملون على تقوية العلاقة بين نتنياهو وباراك. وإذا لم يسفر ذلك عن تعاون بينهما فى مواجهة كاديما قبل الانتخابات، فربما يحدث ذلك بعد الانتخابات.

*** عودة للمستقبل:**

إن ما سيحدث فى الحياة السياسية فى إسرائيل خلال النصف الثانى من سبتمبر ووسط موسم الأعياد، خاصة إذا تمَّ انتخاب موفاز ليقود كاديما، قد يذكرنا بتلك الأيام السيئة والتهديدات المفزعة التى شهدناها بعد "المناورة العفنة" لحل حكومة الوحدة الوطنية على يد شمعون بيريس فى ربيع ١٩٩٠. إذا تمَّ انتخاب موفاز فقد أعلن بالفعل عن نيته تشكيل حكومة. أما نتنياهو، الذى يرفض تماماً الإنضمام لأية حكومة فى هذا الكنيست، فسيواجه ذلك بكل ما أوتى من قوة: بالوعود والإغواءات والتهديدات. أما ليفنى فإنها ستفضل على ما يبدو أن توفر على نفسها الإذلال والمهانة وستختار المضى بسرعة نحو الانتخابات.

وإذا تمَّ البدء برغم ذلك كله فى إجراء مفاوضات ائتلافية سيحاول شاس اللعب فى كل الاتجاهات: سيطالب بمخصصات الأطفال وقانون المحاكم الربانية (الشرعية) الذي يعطى لهم صلاحيات القضاء. ولن يقف حزب العمل بعيداً عن الساحة: فسيطالب برفع مخصصات المتقاعدين (لأنه فى طريقه ليكون أكبر حزب للمتقاعدين فى إسرائيل)، وتغيير وزير العدل، وسيعارض قانون المحاكم الربانية.

إن المفاوضات الائتلافية ستتداخل مع المفاوضات حول ميزانية ٢٠٠٩: فبينما وزارة المالية تطالب بتقليص لا يقل عن عشرة مليارات شيكل، فإن الأحزاب ستطالب بزيادة الميزانية. أضف إلى ذلك الأمور الشخصية والصراعات حول المناصب الوزارية.

يقولون فى شاس أن موفاز وعدنا بتوفير المخصصات. أيضاً ليفنى وعدتهم بذلك (تقول ليفني: لم أعدهم بشيء). ستكون مسألة المخصصات هى محور المفاوضات الائتلافية. ربما يكون موفاز قد وعد بتوفير هذه المخصصات، ولكنه بهذا الشكل يتاجر ببضاعة لا يملكها، لأنه حتى لو كان يرغب فى توفيرها وإعطائها لهم فإنه سيصطدم بوزارة مالية ستعارضه بشدة عن طريق إثارة المجتمع الاقتصادي، وبمعارضة حزب العمل وكذلك معارضات شديدة من داخل حزب كاديما. ليس كل أعضاء هذه الكتلة سيوافقون على الخضوع لشاس التى أساءت التصرف خلال الأشهر الأخيرة بشكل لم يسبق له نظير، والتى كانت كلما تأخذ أكثر من أولمرت ورجاله كلما تزداد شهيتها ووقاحتها.

إن من يتحدث هذا الأسبوع مع رجال أولمرت يلاحظ تراجعاً كبيراً فى حدة الأحزان التى سادت مكتب رئيس الوزراء فى الأسبوع التالى لبيان الاستقالة. السبب فى ذلك أنهم لن يضطروا إلى الاهتمام بمشاكل الميزانية التى لا تُطاق. لقد بدأ أولمرت خلال اجتماعات الحكومة هذا الأسبوع حزيناً عكر المزاج. لو كانت النظرات فى مقدورها أن تقتل لخرجت من هناك جثتان على الفور: جثة باراك وليفني. يقول أحد الوزراء: "لقد كانوا يجلسون هناك.. أولمرت فى مقابله يجلس باراك وعلى يمينه ليفنى وعلى يمينها موفاز ولم يتبادلوا الحديث مع بعضهم بعضاً ولو بكلمة واحدة. حتى لم يتبادلوا التحية مع بعضهم بعضاً".

كاديما: المعركة حول المهاجرين الروس على أشدها

بقلم: بنحاس وولف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٨/١٢

فى إطار المنافسة على رئاسة حزب كاديما، يشكل معسكر وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى الأسبوع القادم طاقم طاقم يختص بمعالجة قضايا المهاجرين. وسوف ترأس هذا الطاقم مقررة القطاع الروسى فى الحزب ناده تشوزوى التى استقالت أمس من عملها فى كاديما حتى تتفرغ لشغل هذا المنصب. وطارت تشوزوى أمس إلى موسكو وقالت فى حديث لموقع walla الإخباري: «آمل أن يكون وضع ليفنى على ما يرام فى القطاع الروسي. لقد تحدثت مع الناشطين وكان الاتجاه العام هو أنهم سوف يؤيدون تسيبي. ولكنى لم أجرى استطلاعا ولم أتحدث مع جميع المنتسبين».

وكان الاعتقاد السائد لدى طاقم وزير المواصلات شاؤول موفاز هو أن هناك فجوة واسعة لصالح موفاز بين ناشطى ومقررى شئون المهاجرين وذلك بفضل النشاط الميدانى فى قطاع المهاجرين الذى بدأ منذ أسبوعين. وهم يدعون أن الناشطين فى هذا المجال فى أشدود وحيفا وبئر سبع والتى تعتبر بمثابة أماكن ذات قوة كبيرة بين قطاع المهاجرين يؤيدون موفاز.

وقال رئيس طاقم شؤون الهجرة فى معسكر موفاز عضو الكنيست زئيف ألكين تعليقا على ذلك أنه يشعر بالسعادة لأن معظم الناشطين الميدانيين البارزين قرروا تأييد موفاز وسبب ذلك هو أن جمهور متحدثى الروسية يرى أن هذه مواجهة على أساس أيديولوجي، حيث أن كاديما حزب «وسط يمين» ولكن نظرية أولمرت وليفنى جعلت من ليفنى بديلا لحزب العمل.

"تساحي هنجبي" سيحسم مستقبل كاديما

بقلم: نيتسان كيدر
المصدر: www.makor.co.il
٢٠٠٨/٨/١٢

وزيرة الخارجية تسيبي ليفني تعاني من الضغوط. فبعد البيان الرسمي الذي ألقاه الوزير زئيف بويم وعضوة الكنيست رونيت تيروش، وجاء فيه أنهما سيؤيدان ترشيح وزير المواصلات شاؤول موفاز في المنافسة على رئاسة كاديما، شنت ليفني هجوما على إيهود باراك، وذلك في حديث أدلت به لموقع يديعوت أحرونوت الإلكتروني (ynet).

وعلقت ليفني على تصريحات باراك، الذي قال إن «رئيس وزراء إسرائيل ينبغي أن تكون لديه خلفية أمنية»، قائلة: «تواجه كاديما قرارا مصيريا فيما يتعلق بمستقبلها. ومن ينبغي أن يتحمل مسئولية القرارات هم أعضاء كاديما أنفسهم. لدى عناصر سياسية مختلفة - لاسيما هؤلاء الذين يقلل حزب كاديما من شأنهم - مصالح أخرى. لا أعتقد أن تدخل باراك مناسب، وأعتقد أن دوافعه مكشوفة».

ويبدو أن الضغط الواقع على ليفني لا يظهرها بشكل إيجابي، ومن الواضح للجميع أنها لا تظهر تصرفا كمن تتنبأ لها الاستطلاعات بالفوز. ومن ناحية أخرى، لا يصح التدخل الفظ لباراك واتخاذه لموقف في قضية لا تخصه. إن باراك لا يتردد في التدخل في شئون حزب آخر، في حين يعاني حزبه من مشاكل كثيرة. وإذا فازت ليفني في الانتخابات التمهيدية، سيضطر باراك في حالة تشكيل حكومة جديدة إلى قبول الواقع المرير. لابد أن يتذكر باراك أنه مازال المرشح الذي يحظى بأقل نسبة تأييد من الجمهور، ولذلك من الأفضل له أن يتوقف عن انتقاد مرشحين من أحزاب أخرى، وأن يهتم بشئونه أولا.

وبالعودة إلى وزيرة الخارجية. مازالت كفة ميزان القوى تميل لصالحها. ولكنها تخشى من أرض الواقع، التي ترجح كفة موفاز، رغم أنها تحظى بتأييد مرشحي الكتلة. مع الوضع في الاعتبار أن إيهود أولمرت، رغم ادعائه أنه لن يتدخل في الانتخابات التمهيدية، يحرص من خلف الكواليس على جمع مؤيدين للمرشح الذي يفضله.

وأعتقد أن من سيحسم هذه الانتخابات هو رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست تساحي هنجبي، ده لليفني، إلى ترك موفاز في الخلف. أما تأييده لموفاز فمن شأنه أن يضعف كثيرا فرصة ليفني في الفوز في الانتخابات التمهيدية.

السؤال الآن هو: ماذا يحدث إذا قرر، عدم اتخاذ قرار، كما فعلت رئيسة الكنيست داليا إيتسيك، التي لم تعرب عن تأييدها علنا لأي من المرشحين. وجدير بالذكر أن كلا من إيتسيك وهنجبي مقربان من رئيس الوزراء إيهود أولمرت، الذي من المعروف للجميع من سيؤيد. ولأن كليهما يحاول إبداء آراء مستقلة، فمن غير المؤكد أنه في الوقت المحدد سيقفا في الجانب الذي يريد أولمرت أن يقفا فيه.

لا يتبقى الآن سوى الانتظار، حيث تدنو لحظة الحسم التي ينتظرها حزب كاديما. وبعد أن اتخذ بويم وتيروش قرارهما عمن سيصوتان له، ستسلط الأضواء على عضو الكنيست هنجبي، والوزير حاييم رامون، وعضوي الكنيست شنلر وبن ساسون. ومن المتوقع أن يعلن هنجبي غدا من سيؤيد، كما سيعلن باقي أعضاء الكنيست موقفهم أيضا خلال عدة أيام.. وعندئذ، يمكن التقدير بشكل أوضح لصالح من ستميل الكفة: موفاز أم ليفني..؟.

مخاوف فى كاديما: الكتلة ستنقسم فى حالة خسارة ليفنى فى الانتخابات

بقلم: ميراف دافيد
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/٨/١٤

صرح أمس الأربعاء مسئولون بارزون فى حزب كاديما بأن عدد المؤيدين لوزيرة الخارجية تسيبى ليفنى فى الكتلة سيتيح لها - إذا كانت لديها الرغبة - الانسحاب من حزب كاديما وتقسيمه. كما أعرب المسئولون عن مخاوفهم من الوضع الذى ستقرر فيه ليفنى الانسحاب إذا خسرت الانتخابات الداخلية فى مواجهة الوزير شاؤول موفاز.



وقد ارتفع عدد المؤيدون لليفنى فى الكتلة، ليصل إلى تسعة أعضاء كنيست، عقب الأنباء التى نُشرت أمس حول تأييد عضوى الكنيست تساحى هنجبى ويوحانان بلسنر لها. وبذلك تكون ليفنى قد حصلت على تأييد ثلث كتلة كاديما المكونة من ٢٩ عضواً. وسيتيح حجم هذا التأييد لليفنى ومؤيديها - بموجب القانون - الانسحاب من الحزب وإقامة كتلة مستقلة فى حالة فوز شاؤول موفاز فى الانتخابات التمهيدية للحزب والتى ستجرى الشهر القادم.

وصرح أمس وزير كبير فى حزب كاديما بأن الخوف من مغادرة ليفنى قائم، وتطرق إلى رفضها التعهد علانية بعدم الانسحاب فى حالة خسارتها الانتخابات أمام موفاز. وقد اعترف الوزير - وهو ليس من المؤيدين لليفنى - بأن الحزب سيخسر الكثير من المقاعد فى الانتخابات فى حالة مغادرة ليفنى لكاديما.

ويعتقد مصدر كبير مقرب من ليفنى أن مؤيدى وزيرة الخارجية سيجدون صعوبة فى البقاء فى الحزب فى حالة انتخاب موفاز. وقال: "كاديما لن يكون كاديما بدون ليفنى، بل سيكون مجرد ليكود آخر. ليفنى هى امتداد شارون، هى حزب كاديما الحقيقى وهى ثروة انتخابية".

وقد أكد هنجبى فى البيان الذى أدلى به أمس وأعلن فيه تأييده لليفنى أن وزيرة الخارجية هى امتداد لآريئيل شارون، وقال: "منذ نحو ثلاث سنوات استجبت لدعوة رئيس الوزراء شارون لمساعدته فى إقامة حركة كاديما. واليوم أعلن عن استجابتى لدعوة نائب رئيس الوزراء تسيبى ليفنى لمساعدتها على أن تكون مرشح كاديما للتنافس على رئاسة الوزراء".

*** توقعات بتأييد أفلولو لليفنى:**

يعطى هنجبى لليفنى المزيد من القوة قبيل الانتخابات التمهيدية التى ستجرى ١٧ سبتمبر، وذلك بفضل تأثيره على نشطاء الحزب، فتأييده لها من شأنه أن يساعدها بقدر كبير على الفوز، على خلفية التقديرات التى تشير إلى أن معظم نشطاء حزب كاديما فى جميع أنحاء إسرائيل ومقاولى الأصوات يؤيدون خصمها وزير المواصلات.

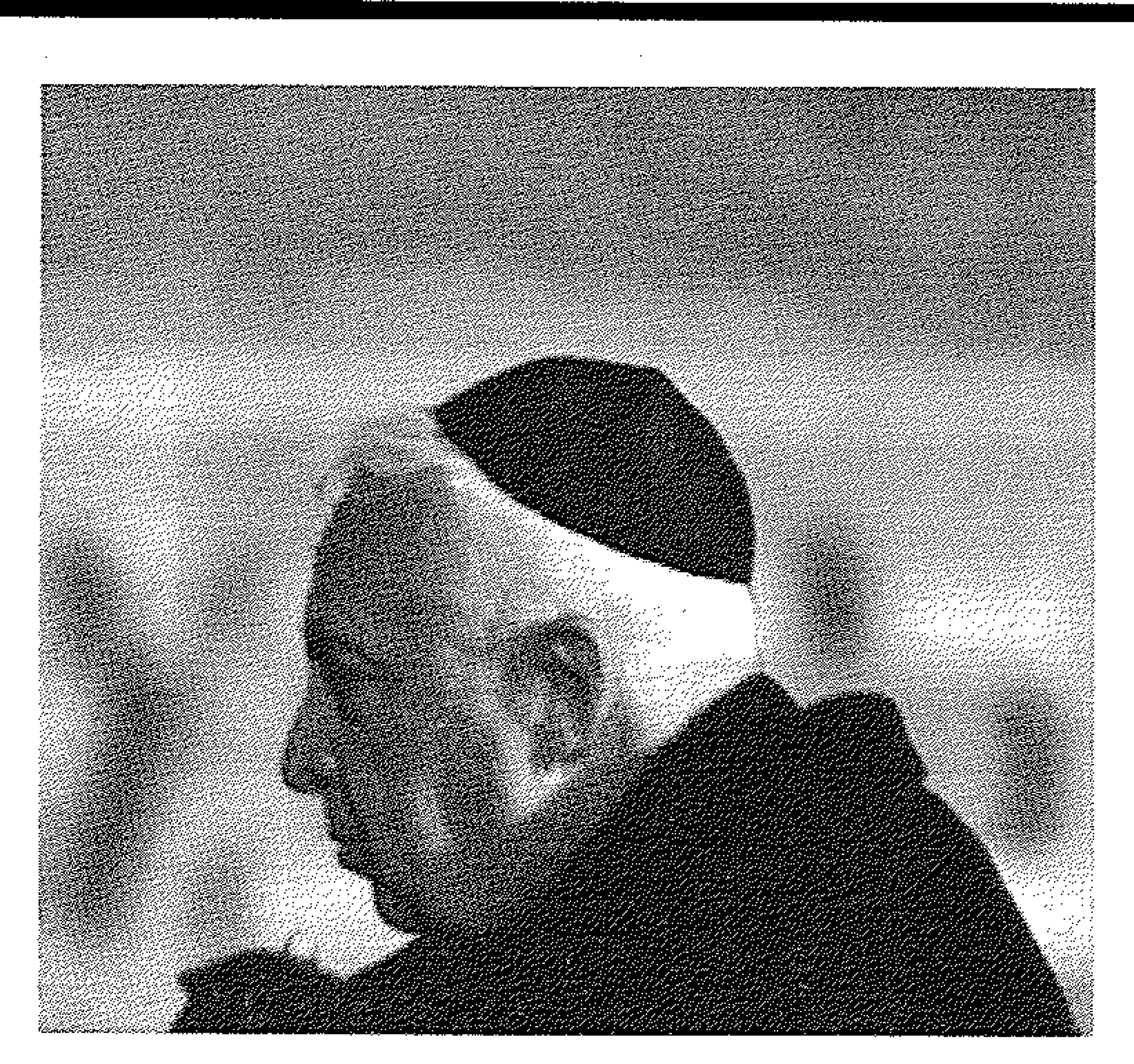
أما بالنسبة لمؤيد ليفنى الثانى، وهو عضو الكنيست يوحانان بلسنر، كان يشغل حتى وقت قريب منصب مدير عام حزب كاديما، وقد قام بلسنر خلال فترة توليه هذا المنصب بتشكيل لجان كاديما فى جميع أنحاء إسرائيل وهو أيضاً سيساعدها عن طريق علاقاته مع نشطاء الحزب.

وهناك توقعات فى الحزب بأن يعلن اليوم وزير الاستيعاب إيلى أفلولو عن تأييده لليفنى لرئاسة حزب كاديما. وتجدر الإشارة إلى أن أفلولو رجل حزبى محنك وقام بجمع الكثير من المنتسبين للحزب فى الشمال وله تأثير كبير عليهم. وإذا كان أفلولو قد قرر بالفعل تأييد ليفنى سيمكننا القول إنه خلافاً لرئيسة الكنيست داليا إيتسك، يكون قد انضم إلى معسكر ليفنى معظم أعضاء الكتلة الذين يتمتعون بثقل على غرار بار أون وهنجبى ومن المحتمل أيضاً أفلولو.

أربعة يريدون تركة شارون

بقلم: عوزى بنزيمان
هاآرتس ١٧/٨/٢٠٠٨

الأربعة المرشحون من كاديما لرئاسة الوزراء قد يجدوا أنفسهم فى وضعية الشاب الذى بدأ العمل فى مكتب محاماة معروف ويسمع من رئيسه أنه يتوقع منه أن يعمل بجهد وتفان. بعد شهرين يظهر المحامى الشابّ أمام رئيسه ويحدثه باعتزاز لأنه نجح فى إغلاق الملف الذي كان مكتبه يتولاه منذ ١٥ عاماً. «ويحك» رد عليه رئيسه «أولم تعلم أننا نعتاش من هذا العميل طوال هذه السنين بصورة جيدة».



كل واحد من مرشحى كاديما الأربعة يدعى انه أفضل من منافسيه فى إدراك تركة آريئيل شارون الأمنية السياسية. كل واحد منهم يتفاخر بتركة معينة خلفها القائد وراءه ويحاول إقناع منتسبى كاديما بأنه هو تحديداً حامل لواء هذه التركة وهذا الدرب. ولا يسأل أى منهم نفسه ما هى فى الواقع تلك التركة التى خلفها ذاك الشخص الذى يغط فى غيبوبته.

شارون مثل أغلبية رؤساء الوزراء فى إسرائيل لم يترك وراءه أية تركة، والجهود لابتداع تقاليد أو وصية شعبية يتماثل معها هى جهود مصطنعة وسخيفة. من الممكن حتى الآن التحدث عن التركة التى خلفها من ورائهما إثنان من قادة الدولة فقط - دافيد بن جوريون ومناحم بيجين. وصية بن جوريون للأجيال التالية من بعده كانت الحفاظ على القواسم الوطنية العامة والاستقلالية والقدرة على حماية النفس. أما بيجين فقد نقش فى الوعى الوطنى من خلال تمسكه بعدم التنازل عن أى قطعة من الوطن والتصرف بنزاهة والحفاظ على طابع الدولة اليهودي.

كل رؤساء الوزراء الآخرين لم يرتقوا إلى مستوى العظماء وذكراهم التى خلفوها فى النفس الوطنية سطحية فقط. هذه هى مكانة موشيه شاريت وليفى أشكول وجولدا مائير ويتسحاق شامير وشمعون بيريس وإسحاق رابين وبالتأكيد - شارون وبنيامين نتنياهو وإيهود باراك. ربما سيخلف أولمرت من ورائه ولسوء حظه تركة، ولكنها لن تكون تركة يفتخر بها.

التركة هى أيضاً أسطورة وكما هو حال الأساطير تكون هناك خرافات. من الممكن التشكيك فى مصداقية المزايا المنسوبة لـ«بن جوريون» ودقة الانطباع الذى تركه بيجين وراءه - مثلما لا يتوجب تجاهل ما فعله رؤساء الوزراء الآخرين، ولكن فى النهاية لا جدوى من التنكر لمشاعر الجمهور وحكمه فى الوقت الحاضر بأن بن جوريون وبيجين كانا قائدين راقيين بينما يعتبر السياسيون الآخرون سياسيين عاديين.

لذلك هناك شيء ما مصطنع وغير سليم فى محاولة ابتداع تركة لآريئيل شارون (مثلما يقال أيضاً عن المحاولة المتعثرة والمربكة الساعية إلى إلصاق تركة لإسحاق رابين). مع أى شارون ترغب تسيبى ليفنى بالتماثل: من ارتبط اسمه بمذبحة صبرا وشاتيلا أم ذاك الذى أخلى جوش قطيف وهدمها..؟ وموفاز من الذى يريد أن يكون شبيهاً له: شارون الذى قاد رئيس الوزراء من أنفه، أو ذاك الذى كان يفاجئ المسؤولين عنه دائما بالطريقة التى يفسر بها تعليماتهم..؟ وآفى دختر، لأى شارون يريد أن يكون شبيهاً، وما هو شارون الذى يريد أن يحتذى به: ذاك الذى قام بزرع المستعمرات اليهودية فوق كل تلة وجبل فى الضفة الغربية حتى يخلطهم بالسكان الفلسطينيين، أم ذاك الذى حاول فى أواخر أيامه الابتعاد عن المستعمرين والانكماش وراء الجدار الفاصل..؟ وما الذى يفضله ميئير شطريت: شارون الماكر الذى نغص حياة رؤساء الوزراء الذين عمل تحت إمرتهم، أم شارون صاحب الحيل السياسية الذى يحل الائتلافات والأحزاب ويشكلها من دون أى عراقيل..؟.

التاريخ سيحكم على شارون ويحدد مكانته فى تاريخ الدولة، وهذا ما سيفعله مع باقى الرؤساء فى هذه القضية.. ومن ثم، من الأفضل لمرشحى كاديما الأربعة ألا يستبقوا زمنهم، وأن يتغلبوا على إغراء ادعاء امتلاك «تركة» شارون، لأنهم إذا قاموا بإزالة المسحوق الذى وضعه مروجى الدعاية على وجهه خلال سنوات عملهم الأخيرة قد يتضح لهم أن العلامة الفارقة فى شخصية وسلوك شارون كانت (إلى جانب جرأته) غريزة التدمير.

بدلاً من الارتكاز على ماضى شارون، أنا أدعو المرشحين الأربعة حتى يطرحوا على الجمهور خطة عملهم لليوم ورؤيتهم للمستقبل.

الدواء سيء مثل المرض

بقلم: جادى تاوب
يديعوت أحرونوت ٢٠/٨/٢٠٠٨

ها هى المسألة تبدأ من جديد: لوبى الاستيطان فى كاديما، كما علمنا مؤخراً، سيؤيد تسيبى ليفنى، إن هى وعدته بمقعد وراء طاولة الحكومة، الى جانب امتيازات أخرى. ومن الصعب توجيه الانتقادات لليفنى بسبب هذا التحالف او بسبب المفاوضات التى تجريها مع مقاولى الأصوات فى الوقت الذى يتنقل فيه منافسها شاؤول موفاز بين النقابات العمالية الخاضعة له كوزير للمواصلات لاستمالتهم بصورة جماعية.

الفساد بأغلبه ولد نتيجة لثقافة سياسية فاسدة اتبعها الليكود، وكانت طريقة اللجنة المركزية للحزب أرضا خصبة لنموه. كان بإمكان السياسيين أن يحافظوا على أنفسهم فى القيادة فقط من خلال الجمع بين التزلف والنفاق، وبين إطلاق الوعود بإعطاء المناصب للآخرين والموالين. مركز الليكود تحول إلى هيئة عديمة الخجل كما نذكر.

هذا المركز إن حُل، كانت إحدى الأمور الهامة التى أقدم عليها بنيامين نتنياهو لمصلحة حزبه ولمصلحتنا جميعا، ولكن اتضح أن الدواء أسوأ من الداء - فى الليكود وفى الأحزاب الأخرى: الانتخابات التمهيدية.. فبهذه الطريقة تظل الثقافة السياسية المفسدة طريقة متبعة للحكم فى بلادنا.

للوهلة الأولى يبدو كأن الانتخابات التمهيدية قد حولت انتخاب قائمة الحزب إلى مسألة أكثر ديموقراطية. لم يعد هناك مركز يختار القائمة كما كان أو لجنة انضباطية مهددة من ناحية أخرى، وإنما انتخاباً يقوم به مجموع أعضاء الحزب. ولكن الانتخابات التمهيدية أدت إلى إضعاف الأحزاب فقط. يبدو أنه ليست مصادفة أن أية دولة ديموقراطية من دول العالم باستثناء إسرائيل والولايات المتحدة لم تتبن هذه الطريقة المفسدة. هناك أساليب وطرق متعددة فى أغلبية الدول الديموقراطية وجمعوا بين الانتخابات التمهيدية واللجان التنظيمية.

لذلك أسبابه الجيدة: الانتخابات التمهيدية تضعف قدرة العمود الفقرى للحزب على إظهار وإبراز قيادة من داخله. فبدلاً من ذلك تؤدى هذه الطريقة إلى هبوط نجوم جدد فجأة من دون أن تكون لهم سيرة عمل سياسية جدية ومديدة. طريقة الانتخابات التمهيدية تؤدى إلى تتويج من يستميلون الرأى العام ومن يمتلكون الكاريزما الذين يمتلكون السحر الإعلامى الحاسم بدرجة تفوق قدرتهم على التشريع واتخاذ القرارات والإمساك بدفة القيادة.

إضافة إلى ذلك أدت هذه الطريقة إلى إعادة الاعتبار كما نرى الآن فى كاديما لمقاولى الأصوات وغيرهم من التجار المرتشين المنتفعين والراغبين فى الحصول على المناصب العامة وأصحاب المصالح الفئوية.

إليكم حقيقة بسيطة: طالما أعطت الطريقة حافزاً لاستمالة الرأى العام وتوزيع الامتيازات فإن الفساد سيبقى فى بلادنا ويتفشى ليشمل دوائر أخرى. السياسة ستبقى مهنة قذرة وأشخاص مستقيمون والموهوبون سيبتعدون عنها.

إن كان المرشحون الحاليون يرغبون فى فتح صفحة جديدة فى بلادنا فمن الأجدر بهم أن يقولوا لنا إلى جانب أجندتهم السياسية والاقتصادية، كيف ينوون شفاء أحزابهم من مرضها. مكافحة الفساد لا تقتصر فقط على إظهار نظافة أياديهم لنا وهى ليست مجرد استقامة شخصية. هذه مسألة تتعلق بشفاء الجهاز كله، وهذا الجهاز لن يشفى إن بقى المرشحون المستقيمون أيضا معتمدين على أساليب وطرق رديئة غير سليمة.

المرشحة المتصدرة التى تتقدم الصفوف

بقلم: آرى شابيط
هاآرتس ٢٠/٨/٢٠٠٨

المرشحة التى تتصدر الصفوف لرئاسة الوزراء واثقة من نفسها. هى لم تعد خائفة ولا يوجد لديها شك فى فوزها أو فى قدرتها على تحقيق الانتصار. المسألة بسيطة بالنسبة لها. وزيرة الخارجية تشعر أنها جاهزة ومستعدة لقيادة الدولة.

إن انتصرت فى الانتخابات التمهيدية فى حزبها كاديما فأية حكومة ستشكل..؟ هى ستعرض على العمل وشاس والليكود الانضمام لحكومة وحدة وطنية. ولكنها ليست غارقة فى الأوهام. هى تعرف أن حكومة برئاستها لن تخدم مصالح بنيامين نتنياهو ولذلك سيرد على العرض بالرفض. وإن حدث ذلك فعلا ستكون الاحتمالات جيدة، فلن تصبح حكومة ليفنى الأولى حكومة امتداد لحكومة أولمرت الحالية. فترة ولايتها ستكون مجددة وستكرس جهدها لتمهيد الأرض للانتخابات والحكومة التى ستتمخض عنها.

وما هو جدول أعمال حكومة ليفني..؟ أولا: عملية سياسية مع الفلسطينيين. وزيرة الخارجية ليست راضية عن العملية التى قادها أولمرت مع محمود عباس إلا أنها تشعر بالرضا من العملية التى تجريها مع أبو علاء (أحمد قريع). المسار الذى اختطته ليفنى لنفسها موجه نحو اتفاق ليس اتفاق مبادئ تجريدى وإنما اتفاق تفصيلي، اتفاقا ليس جزئيا بل نهائى. اتفاقا يرسم خط حدود واضح ويحدد الترتيبات الأمنية الملزمة ويحل مشكلة اللاجئين ويقسم القدس أيضا بصورة شمولية.

هل هناك احتمالية حقا للتوصل إلى اتفاق موقع مع أبو علاء..؟ هناك تفاؤل غير مفهوم وغير واضح عند حاشية ليفني. من الواضح أن القدس هى جوزة يصعب تكسيرها ولكن وزيرة الخارجية تصر على أن تكون القدس مشمولة فى الصفقة لأنها تعتقد أن من المحظور إبقاء أية مسألة جوهرية خارج الاتفاق.

المبدأ الأساسى هو: أن الدولة الفلسطينية ستحقق التطلعات الوطنية للفلسطينيين كلهم - بما فى ذلك اللاجئون ومواطنو دولة إسرائيل العرب، ولكن تطبيق هذا المبدأ يستوجب توفير حل لقضية العاصمة ومطلب العودة.

إن لم يتم إيجاد هذا الحل فإن المحادثات ستتواصل وسيحدث انفجار على غرار ما حدث فى كامب ديفيد ليس وارداً بالحسبان. طاقة وزيرة الخارجية النفسية مكرسة بصورة شبه كاملة للمفاوضات مع الفلسطينيين.

بالنسبة لإيران وسوريا وحماس لا توجد لديها أفكار واضحة ولا حتى بصدد الأزمة الاقتصادية الوشيكة. ولكن عندما تتحدث المرشحة مع المقربين إليها حول جدول أعمال الحكومة القادمة تطرح بضع أفكار تنطوى بعضها على مفاجآت:

أولا، تغيير طريقة الانتخابات. ليفنى الديموقراطية توصلت إلى استنتاج مفاده أنه لا مفر من تبنى اتجاه تفكير نتنياهو وليبرمان وإقامة نظام رئاسي. الوضع الحالى غير منطقى ومشكلة الحكم صعبة. لذلك يتوجب إحداث التغيير الذى يضمن انصياع الوزراء لرئيس الوزراء وعدم قيامهم بإعاقته. إحداث انقلاب فورى فى نظام الحكم سيكون فى مركز جدول أعمال حكومة ليفني.

أيضا فى مجال الحكم والقانون، تسعى ليفنى لإحداث تغيير إصلاحى عندما كانت وزيرة للعدل.. حيث اعتقدت أن المحكمة العليا قوية جدا ومتناغمة جداً. وهى لم تغير رأيها حتى الآن. ورغم أنها لا تتفق مع فريدمان فى غلوائه واندفاعه إلا أنها لا ترفض تصوره للمسألة. فى سياق ذلك هى من المؤيدين لتقسيم منصب المستشار القضائي. ليفنى لن تسارع إلى استبدال فريدمان كرئيسة للوزراء إلا أنها ستحاول التخفيف من سياسته وإضفاء الاعتدال عليه. ولأنها ليست مصابة بالفساد فهى تعتقد أن التعاون بينها وبين فريدمان لن يثير الخواطر مثل التعاون بين أولمرت وفريدمان الآن.

القائمة بأعمال رئيس الوزراء اكتشفت متأخرة الأزمة الدراماتيكية التى يمر بها جهاز التعليم. وزيرة الخارجية لم تتفرغ لدراسة المسألة بصورة معمقة. هى ليست مطلعة على التفاصيل وليست لديها خطة جاهزة مبلورة. ولكن فور تشكيلها للحكومة ستتفرغ للتعليم وتعين الأشخاص الأكثر ملاءمة لإحداث التغيير المطلوب. القدرة لا تقتصر على نتنياهو وباراك وريخمان وبريفرمان، فهى أيضا تمتلكها ومستقبل التعليم فى روحها.

رغم أن البعض يتهمها بأن خططها غامضة بعض الشيء، إلا أن هذا الاتهام لا يقلقها. الانطلاقة السياسية حسب وجهة نظرها والانقلاب فى نظام الحكم والإصلاح القضائى والتربوى يشكلون جدول أعمال جديداً كاف للحكومة التى تنوى إقامتها. كما أن ليفنى تؤمن أكثر من أى شيء آخر بالعقلانية التى تقترحها. لن تكون عندها ألعاب أنانية. القرارات عندها ستكون طبيعية والاعتبارات موضوعية، لذلك هى تشعر أن صبرها قد نفد، وأنها تريد البدء فى العمل.

ليفنى تشعر بأنها أصبحت الأمل الآن، وأن هذا الأمل يزيد من قوتها ويلزمها. ورغم ذلك، فإن هذا الأمل نفسه يسبب لها بعض الخوف والقلق.

٣

تداعيات صفقة تبادل الأسرى مع حزب الله

الصفقة والحساب

افتتاحية هاآرتس
١٨ / ٧ / ٢٠٠٨

اكتملت أمس صفقة تبادل الأسرى بين إسرائيل و"حزب الله"، بوساطة مبعوث الأمم المتحدة مع إعادة جثماني "إيهود جولدفاسر" و"إلداد ريجيف" وإطلاق سراح القاتل "سمير القنطار" وأربعة لبنانيين آخرين. ورغم أن الشق الآخر من الصفقة، ذلك المتعلق بمصير ملاح الجو، "رون آراد"، لم يشبع تطلعات إسرائيل، إلا أنه لم يمثل ذريعة لإحباط الصفقة فى اللحظة الأخيرة.

لقد عبَّر الحزن فى إسرائيل على القتيلين، والفرحة فى لبنان على إطلاق سراح "القنطار" بشكل مؤثر - عبَّر عن الاعتراف بأن الحرب التى بدأت فى ١٢ يوليو ٢٠٠٦ بخطف "ريجيف" و"جولدفاسر"، قد انتهت، رسمياً، بعد عامين وأربعة أيام. ولكن من هنا فصاعداً يتعين إجراء حساب نفسى داخلى فى إسرائيل. وينبغى أن يكون فى صلب هذا الحساب التفريق المهم بين الموتى والأحياء، وبين تبادل أسرى وتبادل جثث، وهو التفريق الذى انطمس فى المجتمع الإسرائيلى بشكل يثير القلق.

من الممكن تفهم مشاعر أسرتى "ريجيف" و"جولدفاسر"، اللتين لم تؤمنا حتى اللحظة الأخيرة بأن ابنيهما ليسا فى عداد الأحياء، ولذا احتاجا إلى أدلة قاطعة من أجل إقامة الحداد على عزيزيهما. من الصعب أكثر أن نفهم إدمان دولة كاملة للمسرحية الخداعية التى أدارها "حزب الله"، ولكن يجب أن نفهم أننا ساعدنا حزب الله على تقديم هذه المسرحية بها روجناه من خلال الإعلام والسياسة فى إسرائيل اللذين أمدا الجمهور بوعود، وبكلاشيهات، وبألحان، وبمقولات إشكالية مثل "أعيدوا الأولاد إلى البيت"، فى الوقت الذى اتضح فيه أن جنود جيش (الدفاع) الإسرائيلى وقتلاه ليسوا أولاداً، وأن الجثث لا يمكن إعادتها إلى البيت وإنما دفنها فقط.

من الصعب التحرر من الشعور بأن شيئاً ما أساسياً قد تغير فى قيم المجتمع الإسرائيلي. ففيما تم فى الماضى تعريض جنود للخطر من أجل إنقاذ جنود أحياء، فإنه فى السنوات الأخيرة تم إرسال جنود - يصعب أن ننسى المشاهد من عام ٢٠٠٤ فى محور فيلادلفى - من أجل العثور على أشلاء جثث مع تعريض حياتهم للخطر بشكل واضح. لقد قدَّرت الاستخبارات الإسرائيلية منذ اليوم الأول أن "جولدفاسر" و"ريجيف" قتلا خلال عملية الخطف، ومن الصعب أن نفهم السبب فى أن الأمور لم تقل بصراحة. وقد خلق تجاهل القيادة السياسية لتقدير جيش (الدفاع) الإسرائيلى بشأن موتهما معادلة غير منطقية بين "جلعاد شاليط" و"جولدفاسر" ولم يسمح التعاون بين الأسر بالتفريق بين ما يزال ممكناً إنقاذه ومن لم يعد ممكناً مساعدته على الإطلاق.

فى أحد قنوات البث التليفزيونى، الذى صاحب تسليم الجثث أمس، تحدث الحاخام العسكرى السابق، "يسرائيل فايس"، عن توابيت الدفن التى تنتظر "ريجيف" و"جولدفاسر" بمفاهيم من القداسة والطهارة. لقد شعر بالارتياح، هكذا قال، بعد أن رأى التوابيت السوداء الخاصة بـ"حزب الله"، وعرف أنها ستستبدل بعد قليل بتوابيت مقدسة متشحة بوشاح الصلاة اليهودى، وبعلم إسرائيل.

لم يتم إهمال "ريجيف" و"جولدفاسر"، خلافاً لما قيل فى لافتات الشوارع الخاصة بالحملة الشعبية من أجلهما. فقد قتل خمسة جنود فى المحاولة التى جرت لإنقاذهما فور عملية الخطف، وجرت طوال عامين مفاوضات استهدفت تحرير أسرتيهما من الشك. يجب أن نذكر مراراً وتكراراً، بأن مفاوضات تجرى حول تبادل أسرى فى حالة "جلعاد شاليط" فقط. لا مجال للمقارنة بين هاتين الصفقتين، ولا مجال للخلط بين أحياء وأموات. فى الحساب الختامى، هذا هو ما تقتضيه العاطفة والعقل معاً.

صفقة سمير القنطار رفعت سعر صفقة شاليط

بقلم: بوعاز هندل
المصدر: www.makor.co.il
٢٠٠٨/٧/٢٨

على مدار ست سنوات، نجح عمر جابر فى الهروب من مطاردات جنود الجيش الإسرائيلى والشاباك، حيث ساعدته شبكة عملاء حركة حماس، المنتشرة فى طولكرم، فى الاختفاء بسبب معرفة الجميع بعضهم بعضا. فبعدما يخلد أهالى القرى إلى مضاجعهم، كان جابر يتنقل من مخبأ لآخر.

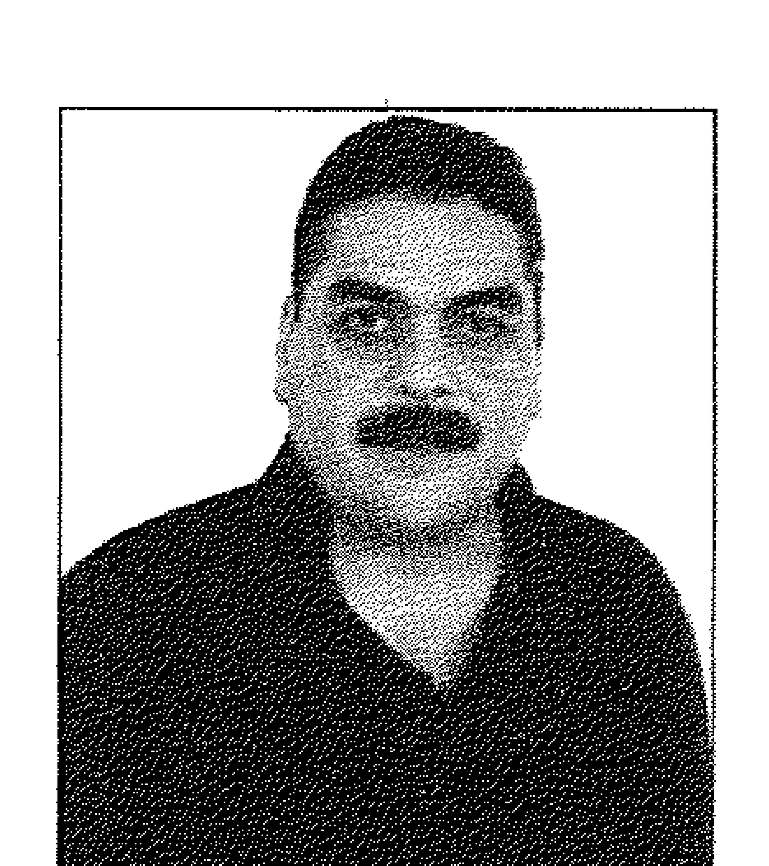
أدرك جابر أن إسرائيل لن تنسى أول ليلة من عيد الفصح فى مارس ٢٠٠٢، والتى نفذ خلالها عملية تخريبية استهدفت فندق «بارك» بنتانيا وأودت بحياة ٣٠ شخصاً وإصابة ١٤٠ آخرين. وقد أدت هذه العملية إلى عودة الجيش الإسرائيلى للمنطقة (A) فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية).

لم يكن جابر عنصراً رئيسياً فى المجموعة التى خططت للعملية، لكن دوره انصب فى التنسيق بين القوات العاملة، حيث كان نقطة الوصل بين منفذ العملية عبد الباسط عودة، ومخطط العملية قيس عدوان من قرية طوباس، وعباس السيد قائد حركة حماس فى طولكرم آنذاك.

بعد أقل من شهر على هذه العملية، قتل عدوان، صاحب هذه الفكرة، عندما توجهت إليه قوة من الشرطة وطالبته بالخروج من مخبئه فى قرية طوباس. ولما لم يستجب، قامت جرافة بهدم المنزل الذى كان يختبئ فيه وقتل بداخله. وبعد مرور شهر، ألقى القبض على مخطط العملية الثاني، عباس السيد، القائد المباشر لجابر فى طولكرم، وأدرك جابر أن الدور عليه.

وفى المنشورات التى وزعتها حركة حماس والجهاد، تم شرح كيفية الفرار من الجيش الإسرائيلي، حيث انصبت التوجيهات فى حظر الاتصال بين كوادر الحركة، وعدم الالتقاء فى أماكن عامة أو فى منازل عائلية. لكن رغم التحذيرات، ألقى القبض على معظم المطلوبين. وفى مقابل ذلك، لم يستسلم جابر، وطبق التعليمات بحذافيرها. فعلى مدار خمس سنوات، لم يفعل شيئاً سوى البحث عن وسيلة للاختباء لليوم التالي. فقد كانت قوات الجيش الإسرائيلى تتوجه إلى منزل أسرته بحثاً عنه، لكنه لم يكن موجداً هناك.

وفى العام الماضي، عاد جابر لإعادة بناء قواعد حماس فى طولكرم، وقبل بضعة أشهر اعتقل فى عملية شنتها كتيبة نحشون. والسؤال الذى يطرح نفسه: هل سيطلق سراح جابر فى حالة تنفيذ صفقة شاليط بشكلها الحالي..؟.



*** حماس تأخذ فترة راحة:**

إن تعقب مطلوبين مثل جابر يعتبر عملاً استخباراتياً يستغرق عشرات الساعات من التنصت على المحادثات، ومئات الساعات من مراقبة بيت المطلوب، وتشغيل عملاء، وتمشيطات عسكرية ومحاولات اعتقال متكررة. والثمن الباهظ الذى تدفعه دولة إسرائيل على اعتقال أحد المخربين، سينعكس عندما نتفاوض على صفقة تبادل الأسرى القادمة. ورغم أن العمليات الإرهابية لا تشكل تهديداً على دولة إسرائيل، إلا أنها تستنزف موارد هائلة من وزارة الدفاع. وإذا تم تنفيذ صفقة شاليط وفقاً للاقتراح الحالي، فإنها ستضر بالجهود الهائلة التى بذلها الشاباك للقبض على القاتلين.

ففى مفاوضات إطلاق سراح شاليط، اتسعت الهوة بين كافة الأطراف بشدة.. حماس تريد إطلاق سراح كل الأسماء الكبيرة، ومنها مخططى عملية فندق «بارك» بنتانيا: عباس السيد الذى يمكث فى السجن منذ ستة أعوام، وجابر الذى اعتقل مؤخراً. ومن جانبها، فإن إسرائيل قيدت نفسها عندما قررت استبدال مخربين على قيد الحياة برفات الجنديين الإسرائيليين جولدفاسر وريجيف. وسيكون من الصعب الآن تبرير أى موقف تصر عليه إسرائيل إزاء المحظور والمباح فى المفاوضات مع التنظيمات الإرهابية، لأنه فى الجانب الثانى يوجد جندى على قيد الحياة.

وقد أجريت هذا الأسبوع محاولة من جانب الحكومة الإسرائيلية حتى تكتمل الحلقة فى المفاوضات التى يترأسها حاييم رامون. ويدرك أعضاء اللجنة أن حماس ليست على استعداد لإجراء صفقة لا يندرج فيها أسماء مخربين كبار ملطخة أيديهم بالدماء. لكن الحكومة الإسرائيلية قررت فى الماضى أن المخربين الملطخة أيديهم بالدماء لن يطلق سراحهم. والآن، يحاولون إيجاد وسيلة لإعادة تعريف مصطلح من الملطخة أيديهم بالدماء، ومن ليست أيديهم ملطخة بالدماء. وتجدر الإشارة إلى أنه من بين أعضاء هذه اللجنة تسيبى ليفنى وآفى ديختر وعامى أيالون ودانيئيل فريدمان. ومن الصعب أن نشاهد لجنة يجتمع فيها رئيسين سابقين للشاباك ووزير عدل يعارض التوصل لحلول عن طريق مفاوضات تجرى مع

تنظيمات إرهابية كما يعارض الشاباك هذا الأمر بشدة.

وفى تلك الأثناء، يتعين على الوزراء التعامل مع الهدنة التى لن تسفر عن شيء، لكنها فى الواقع تعزز مواقف حماس التى حصلت على فترة راحة، بينما لم تحصل إسرائيل على شيء سوى تراجع طفيف فى صواريخ القسام.

*** نوايا شريرة:**

يحتفظ يورام شفايتسر، من معهد دراسات الأمن القومي، بعشرات الساعات من التسجيلات لكوادر حماس المعتقلين فى السجون الإسرائيلية. وعلى حد قوله، فإنه يوجد وسط هؤلاء السجناء من اجتازوا دورات معلوماتية، أسفرت عن تغير المفاهيم لديهم خلال الأعوام الماضية. وفى المقابل، سيكون هناك من يكن الكراهية لدولة إسرائيل حتى إذا أطلق سراحهم. والتمييز بين نوعى السجناء لم يكن بناءً على فترة مكوثهم فى السجن، وإنما من خلال ما شاهدوه بعد فترة اعتقالهم. ويزعم شفايتسر، من معرفته بسمير القنطار على سبيل المثال، أنه طوال فترة مكوثه بالسجن الإسرائيلى - نحو ثلاث سنوات - فإن نظرته لدولة إسرائيل لن تتغير، على عكس مخربين آخرين ملطخة أيديهم بالدماء. يقول شفايتسر: «إن معظم المخربين الذى سيطلق سراحهم سيجدون أنفسهم فى نهاية الأمر ضمن صفوف حماس، لكن ذلك لا يعنى أن الجميع سيعود للمشاركة فى العمليات الإرهابية بشكل مباشر».

يعتبر السجناء الأمنيين بمثابة أبطال فى المجتمع الفلسطيني، نظراً لترعرعهم فى السجون الإسرائيلية. وهذا الأمر سيجعل حماس تحرص على ضمهم للأجهزة الأمنية عندما يطلق سراحهم. وتتمثل الصعوبة فى المفاوضات مع حماس فى مدى ضرر أولئك الذين يندرجون فى قائمة المطلوبين لإطلاق سراحهم، لأنهم على استعداد لمواصلة القتال ضد إسرائيل. وحتى الآن، وافقت إسرائيل على إطلاق سراح نحو ٢٥٠ مخرباً، لكن حماس لديها خطة أكبر من ذلك. والاعتقالات فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، ليست غير نموذج واحد على المنطقة التى تكتظ بالمدنيين الأبرياء ويحارب وسطهم مخربون مسلحون.

وهناك قيود مفروضة على القوة العسكرية، لأنه لا يمكن استخدام كل قوتها أمام المخربين، لأن ذلك الأمر سيؤذى المدنيين أو الرهائن التى يحتجزها المخرب. وستعجز الدبابات والطائرات والمدفعية عن أداء مهامها. ومن يستطع فقط القيام بذلك هم الجنود، وحتى يتسنى مساعدتهم لتحديد هوية العدو، أقر الجيش الإسرائيلى معيارين واضحين لتحديد هوية المخرب: امتلاك وسائل قتالية وامتلاك نوايا عدائية. ويدرك الجندى الذى يتدرب على إطلاق سراح الرهينة أنه عندما يرصد أى وسائل قتالية فإنه يحق له إطلاق النار. ويعتبر المعيار الأول فى غاية السهولة لكشف هوية المخرب: مخرب يحمل سلاحاً أو قنابل فى يديه. أما المعيار الثاني، فإنه ينطوى على مشاكل، لأنه يصعب كشف النوايا التى يكنها الأشخاص.

وخلال الشهر الماضي، نشأ فى العاصمة الإسرائيلية واقع تكتيكى للاعتداء على اليهود يشذ عن نظرية القتال. فلا يمكن كشف هوية المخرب، نظراً لأنه لا يحمل أى وسيلة قتالية، لكنه يختار أداة بسيطة مثل جرافة ويجعلها سلاحاً فتاكاً. ويصعب تجاهل الدمار والخراب الذى تحدثه هذه الوسيلة، التى تسفر عن وقوع قتلى ومصابين. ونظراً لأنه من الصعب تحديد النوايا، فإنه يتعين على جهاز الأمن التركيز على المعيار السهل - حيازة أسلحة. وحتى إن أصبح كل سائقى الجرافات مطالبين بتقديم وثيقة أمنية، فإن العمليات التخريبية لن تتوقف.

وبدلاً من التحدث عن الردع ومعاقبة مرتكبى العمليات الإرهابية، حان الوقت لخلق ردع عملي. وإن كانت هناك مشاكل قانونية، فإن دور المشرع هو حلها. وعلى عكس الاتجاه السائد، فإن هدم المنازل ليس عقاباً جماعياً. بل العكس، فإنها الوسيلة الوحيدة لردع المخرب القادم.

شاليط ما يزال فى غزة

افتتاحية هاآرتس ١٠/٨/٢٠٠٨

إطلاق سراح المعتقلين اللبنانيين فى مقابل جثتى الجنديين الإسرائيليين اللذين اختطفا فى لبنان، وإطلاق سراح خمسة معتقلين فلسطينيين آخرين الأسبوع الماضى فى إطار تلك الصفقة، وتسريح وزير فى حكومة "حماس" وعضوة برلمان تنتمى للحركة، وتوفير مرور حر للعشرات من أنصار فتح من القطاع إلى المناطق (الفلسطينية)، وتعهد رئيس الحكومة بإطلاق سراح أكثر من مائة معتقل فلسطينى "من أجل أبو مازن" - كلها أمور تدل على أن الجدل الدائر حول إطلاق سراح معتقلين هو جدل عقيم.

يتضح مراراً وتكراراً، أن المعتقلين هم بضاعة تؤول إلى تاجر كجزء من الحوار مع منظمات إرهابية، أو كجزء من الحوار السياسى، أيضاً عندما لا يتقدم هذا الحوار إلى نتيجة فعلية. ما يزال أكثر من ١١ ألف معتقل فلسطينى قابعين فى السجون الإسرائيلية، بعضهم حتى من فترة ما قبل التوقيع على اتفاقيات "أوسلو". وتم إطلاق سراح عشرات الآلاف من المعتقلين على مر السنين، بعضهم بعد تمضية العقوبة، وآخرون فى مقابل أسرى إسرائيليين، والباقى كبادرة للزعامة الفلسطينية أو فى مقابل التعاون.

ولكن فى كل مرة يطلب فيها من الحكومة اتخاذ قرار بشأن إطلاق سراح دفعة أخرى من المعتقلين يثور مجدداً نفس الجدل. وأبلغ نموذج على ذلك هو الجدل حول مسألة إطلاق سراح المعتقلين فى مقابل إطلاق سراح "جلعاد شاليط". عامان وشهران و"شاليط" قابع فى سجن "حماس"، عامان وشهران والحكومة تتخبط فيما إذا كانت ستطلق سراح معتقلين فى مقابله ومن هم..؟! الشعور بعد مفاوضات طويلة ومضنية للغاية فى مواجهة خصم عنيد، وصلب وقاس هو أن الحكومة تنتظر ربما حدوث معجزة فى المناطق (الفلسطينية). شىء ما لا يضطرها إلى الرضوخ لمطالب "حماس"، أو أى اختراع يتيح لها "الخروج بشرف" من القضية.

إن المعجزات، هكذا تقول لنا التجربة مع "حزب الله"، لا تحدث. "حماس" آخذة فى تعزيز وضعها فى غزة، والخلاف بينها وبين "فتح" آخذ فى التفاقم، وتدل المصادمات الأخيرة وطرد أنصار "فتح" على أن محاولات المصالحة متعثرة. تشعر قيادة "حماس" أكثر مما فى الماضى بأن "شاليط" ليس فقط ثروة يمكن الحصول فى مقابله على معتقلين فلسطينيين، وإنما أيضاً سور واق من عملية عسكرية إسرائيلية، وهو يمكن أن يمثل ورقة مساومة لفتح المعابر الحدودية مع مصر. حزمة الشروط التى تضعها "حماس" آخذة فقط فى التضخم، والوقت لا يعمل لصالح "شاليط" أو لصالح الحكومة الإسرائيلية.

فى نهاية الأسبوع الماضى توجه "عاموس جلعاد" مرة أخرى إلى مصر لاستكمال المفاوضات المضنية حول إطلاق سراح "شاليط". فهل يحمل معه بشرى جديدة، تدل على أن رئيس الحكومة يبذل حقاً كل ما فى وسعه من أجل إطلاق سراح "شاليط". ثمة شك كبير فى ذلك. ويخيل لى أن إطلاق سراح "شاليط" لم يعد له أولوية عليا فى نظر وسائل الإعلام أيضاً. وعندما يغيب الإعلام، فإن الساسة أيضاً يغيبون.

ويبدو أن هناك من يرون أن الجمهور فى إسرائيل قد انتابته صدمة شديدة مع إطلاق سراح المعتقلين اللبنانيين فى مقابل الجنديين المخطوفين، وأنه غير مؤهل بعد لتلقى ضربة جديدة للهيبة الإسرائيلية.. ولكننا نقول لهم: "هذا شعور كاذب".. يريد الجمهور فى إسرائيل رؤية "جلعاد شاليط"، الحى، يعود إلى البيت والآن. إن عودة ٤٥٠ معتقلاً إلى قطاع غزة المحاصر لن تزيد ولن تنقص من أمن إسرائيل.

عصا أكثر، جزرة أقل

بقلم: يحزقيل درور (*)
معاريف ١٧/٨/٢٠٠٨

من المهم إعادة جلعاد شاليط إلى الديار، ولكن محظور أن تتكرر مثل هذه الحالة، ومحظور أن تتواصل العملية التي جعلنا فيها بكلتا يدينا حوادث الاختطاف سلاحاً استراتيجياً ضدنا. الإغراء لاختطاف إسرائيليين يزداد كلما دفعت إسرائيل ثمنا أعلى مقابل إعادتهم أحياء أو أموات. ومن أجل الخروج من هذا المنحدر الأملس نحتاج بحيوية إلى استراتيجية شاملة ضد الاختطاف، تخرج بكثير عن مسألة «كم من المجدى أن ندفع لقاء مخطوف».

مثل هذه الاستراتيجية يجب أن تتضمن المبادئ العشرة التالية التي تستند إلى الاستراتيجية الواسعة لعصا أكثر وجزرة أقل:

١. تعزيز قدرة صمود المجتمع في إسرائيل في ضوء معاناة العائلات وألمنا جميعاً. المواجهة بين إسرائيل وحماس وحزب الله هي بين مجتمعات، بقدر لا يقل عنها بين قوات مسلحة، مع منافسة مأساوية على مدى القدرة على احتمال الألم. في هذه المواجهة، إسرائيل ملزمة أن تنتصر. ولهذا الغرض مطلوب زعامة قيمية - روحانية، دينية، ذات رؤيا أخلاقية بعيدة المدى، وكذا زعامة سياسية شجاعة يثق بها الجمهور.

٢. جهد أقصى لمنع الاختطاف، في ظل فرض المسؤولية الشخصية الكاملة على المسؤولين مباشرة أو غير مباشرة عن الإخفاقات. ومع ذلك، محظور الامتناع عن أعمال أمنية هامة، حتى لو كانت تنطوي على مخاطرة الاختطاف والأسرى. وينبغي أن نعلم مسبقاً بأنه إذا كان العدو مصمماً على محاولة وتكرار المحاولة لاختطاف إسرائيليين، فهو من شأنه في نهاية المطاف أن ينجح.

٣. إعطاء جواب على كل حادث اختطاف في غضون وقت قصير بضربة قوية غير متوازنة، ولكن ليس عن طريق «رد الفعل الانفعالي». كما ينبغي مواصلة الضرب - في التوقيت المناسب - لكل الأعداء المشاركين في الاختطاف بشكل يردع فيه أيضاً العدو المتزمت من اللجوء إلى مزيد من الاختطاف.

٤. لا ينبغي إدارة أي مفاوضات، إلا إذا حصلنا على إثبات بأن المخطوفين أحياء أو بيان بأنهم جثث. لا صفقة لإعادة جثث، إلا مقابل جثث. وهكذا أيضاً نعطي حافزاً لإبقاء المخطوفين على قيد الحياة.

٥. كل مفاوضات سترافق مع تهديد بعمليات أليمة جداً، إذا لم تتم صفقة سريعة بثمن إسرائيلي بسيط. وذلك، إلى جانب «عمليات تظاهرية»، تجسد ما هو بانتظار العدو إذا لم يوافق على صفقة معقولة حسب المقاييس الإسرائيلية.

٦. الجيش الإسرائيلي يبذل جهداً لشراء «أوراق مساومة» بمختلف أنواعها.

٧. التصدي للاختطاف سيتضمن خطوات سياسية وأمنية، في ظل ممارسة الضغط الدولي الأقصى على الخاطفين. الخاطفون سيكونون مسؤولين عن سلامة المخطوفين وضمان معاملة إنسانية تجاههم.

٨. كل مس بالمخطوفين سيكلف الخاطفين وزعمائهم ضربة شديدة جداً من إسرائيل.

٩. المقابل الإسرائيلي أمام إعادة مخطوفين أحياء يتقرر في كل حالة استنادا إلى مبادئ تتقرر مسبقا، ولكن لا تنشر على الملأ. نأمل أن تقترح اللجنة التي عينها وزير الدفاع لهذا الغرض مبادئ مناسبة.

١٠. مع كل الألم الذي في الأمر، يجب استغلال الاختطاف أيضاً كفرصة لإثبات قدرة صمود إسرائيل وتصميمها على المعاقبة على الاختطاف بشكل «غير متوازن». وهكذا يزداد الردع، تتحطم إرادة العدو في اختطاف إسرائيليين ويعاد المخطوفين إلى إسرائيل دون مقابل يشجع على تزايد الاختطاف في المستقبل.

وبالإجمال، سلوك إسرائيل في ضوء حوادث الاختطاف في السنوات الأخيرة يمثل بالضبط ما هو محظور عمله.. استراتيجية جديدة في هذا الشأن يمكنها أن تشكل خطوة أولى في هذا الاتجاه الحيوي.

(*) كاتب المقال بروفيسور في العلوم السياسية بالجامعة العبرية.

جلعاد شاليط أولاً

بقلم: ياعيل باز ميلاميد
هاآرتس ١٨/٨/٢٠٠٨

العالم الذى لا حاجة فيه إلى تنفيذ خيارات صعبة ينبغى أن يرحب بشدة بقرار تحرير مائتى سجين فلسطينى - منهم على الأقل خمسة ملطخة أيديهم بالدماء - كبادرة طيبة لأبو مازن. فبعد فترة طويلة تتخذ الحكومة سياسة تنظر إلى ما هو أبعد بقليل من اليوم الذى مر ومن ذاك الذى سيأتى بعده.



النهج السليم: علاقات الثقة بين السلطة وإسرائيل يجب إعادة بنائها بعد خروقات لا حصر لها من الطرفين، ولكن بالأساس من جانبنا.

تحرير سجناء هو الهدية المرغوب فيها جدا التى يمكن لزعيم فلسطينى أن يقدمها لشعبه. أبو مازن يعرف هذا، هنية يعرف هذا. إذا ما أظهرت إسرائيل للفلسطينيين بأن من يسير فى طريق رئيس السلطة ينجح فى أن يستخرج من إسرائيل قدرا أكبر من السجناء، فثمة أمل فى أن تتآكل قوة هنية وحماس قليلا.

غير أن الحياة فى الشرق الأوسط أكثر تعقيدا بكثير: رغم كل ما كتب سابقا، محظور، للأسف الشديد، تنفيذ بادرة طيبة كهذه طالما بقى جلعاد شاليط فى أسر حماس، حتى لو كان معنى ذلك التنازل، بألم كبير، عن خطوة كفيلة بتعزيز أبو مازن. فإنقاذ حياة جندى من الجيش الإسرائيلى، نعرف أنه حى ومحتجز فى قطاع غزة، أهم من نجاح حكم أبو مازن.

هذا حسم أخلاقى فى غاية الصعوبة. وهو سيؤثر على حياتنا فى المدى القصير والأبعد من دعم زعيم من رام الله. فهو سيقرر بقدر كبير إذا كانت إسرائيل تتنازل عن جلعاد شاليط لزمن طويل، مما يثير أرق مئات آلاف الجنود فى النظامى والاحتياط، هم وأبناء عائلاتهم. مصير شاليط يشغل بال الجنود جدا، فى كل الأعمار، وفى كل الرتب. وهم ملزمون بأن يعرفوا، قبل أن يستجيبوا لطلب التجند للنظامى أو الاحتياط إذا كانت الدولة ستفعل كل شىء من أجل إعادتهم إلى الديار إذا لا سمح الله سقطوا فى الأسر.

وماذا عن أبو مازن..؟ جملة المبادرات الطيبة التى يمكن لإسرائيل أن تقدمها له كبيرة: إخلاء ميجرون مثلا كما تعهدت الحكومة، إخلاء بضع عشرات أخرى من المستعمرات غير القانونية، إزالة حواجز تنغص حياة الفلسطينيين، بل وإعادة كل الأموال التى لهم عندنا.

قد يبدو للبعض أن الحكومة اختارت السبيل السهل، إلا أن إخلاء مستعمرات أو إزالة حواجز هى قرارات أشد من قرار ترك جلعاد شاليط لمصيره. إن الصدام مع المستعمرين خارقى القانون أشد بكثير من الصدام مع عائلة شاليط الهادئة والناعمة، والرفاق الرائعين لجلعاد، الذين نذروا ألا يتوقفوا عن الكفاح فى سبيله. مع جلعاد نفسه لا توجد مشكلة أبدا فى الصدام، إذ إنه لا يزال هناك، فى أسر وحشى على نحو خاص، منذ ٧٨٦ يوما.

عضو الكنيست إيلاطوف عمل على إغلاق موقع عز الدين القسام

بقلم: ران فرحي
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/٧/٢٨

لا يوجد الكثير من أعضاء الكنيست الذين يستطيعون القول إنهم نجحوا فى إغلاق موقع إرهابى بارز.. إلا أن عضو الكنيست روبرت إيلاطوف عن حزب (يسرائيل بيتينو) يستطيع قول ذلك لأنه قام بذلك بالفعل.. فقد حصل إيلاطوف، أثناء زيارة وفد من أعضاء الكنيست الناطقين بالروسية من كل التكتلات بالكنيست إلى روسيا، على معلومات تفيد أن شركة روسية تحمل اسم DATA FORCE هى التى تقوم بتشغيل موقع «عز الدين القسام» - الجناح الإرهابى الرسمى لحماس.

وقد التقى عضو الكنيست إيلاطوف وباقى أعضاء الكنيست مع بعض العناصر فى روسيا، بمن فى ذلك باروخ شبيجل، رئيس كونجرس «اليهود متحدثى الروسية»، الذى يعد ذا تأثير كبير فى روسيا، وكذلك مع نائب رئيس البرلمان الروسى ألكسندر طورشين، الذى يعد عضوا فى لجنة مكافحة الإرهاب فى روسيا. وقد قدم عضو الكنيست طلبا رسميا بإغلاق الموقع، وبعد ثلاثة أسابيع من ذلك تم - وللعجب - إغلاق الموقع.

ويُذكر أن عضو الكنيست إيلاطوف صاحب علاقات جيدة فى روسيا كما شكل لوبياً لتشجيع العلاقات التجارية بين إسرائيل وروسيا، كما له علاقة خاصة بالسفير الروسى فى إسرائيل. ولشدة السخرية سبق أن تقدمت وزارة الخارجية بطلبات لهذه الشركة الروسية، ولم يحدث أى شيء فى السنوات الأخيرة.

جديرٌ بالذكر أن هذه الخطوة لم تكن ستتم دون تحقيق من موقع إسرائيلى ناطق بالروسية يحمل اسم IZRUS وقد نجح هذا الموقع بواسطة تحريات صحفية قوية فى نزع اعتراف من شركة DATA FORCE بأنهم هم من قاموا بتشغيل موقع عز الدين القسام.

وقد استعاد ميخائيل فلكوف وهو محرر مسئول فى الموقع، وخبير فى التحقيقات الحصرية فى المجالات المتعلقة بروسيا، ووسط آسيا وإسرائيل والمنطقة - استعاد الأحداث أمامنا باختصار، حيث قال: بدأ التحقيق فى شهر يونيو، بعد أن كان فى حوزة الموقع تسجيل يدين أسلوب الشركة الروسية فى العمل والشكل الذى دارت به، فعليا، الصفقة الأصلية مع موقع حماس (استغلال نقدي، ومحاولات تستر على عمل مع منظمة إرهابية) وقد بدأوا فى نشر المعلومات قبيل زيارة وفد أعضاء الكنيست إلى روسيا بوقت قصير، حين كان أعضاء الكنيست يمتلكون المعلومات المطلوبة وقد نشرت مواقع فى روسيا التحقيق.

وتجدر الإشارة إلى أن رؤساء FSB الذى يعد البديل حاليا للـ KGB توجهوا إلى الموقع الإسرائيلي للحصول على تفاصيل أخرى وأعربوا عن اهتمامهم. وعندما وصل الأمر إلى أعلى مستويات الاهتمام التى لم تحدث من قبل، اضطرت شركة DATA FORCE لقطع الاتصالات مع حركة حماس. فى البداية أنكروا مسئوليتهم، ربما من شدة الخجل، وزعموا عدم معرفتهم بأنها منظمة إرهابية، ولكنهم اعترفوا فى ٢٤ يوليو الماضى بأنهم قطعوا الاتصال معها.

الآن يحتل صدارة موقع «عز الدين القسام» بيان يفيد بأن: «الموقع قد أغلق مؤقتا نظرا لأن الصهاينة شعروا بالغضب. وقد بدأت الأحزاب الصهيونية فى شن حملة شرسة ضد موقع القسام وحاولوا إظهاره وكأنه موقع داعم للإرهاب. وقد

عمل الصهاينة على مدار الساعة بهدف الضغط على الشركة المستضيفة للموقع من خلال اتهام الموقع بتمويل ودعم الإرهاب». كما يظهر فى البيان تقرير تفصيلي يؤكد خبر زيارة وفد الكنيست لروسيا وطلب عضو الكنيست إيلاطوف إغلاق الموقع. ويؤكدون فى الموقع أن مهندسيهم يعملون على إعادة فتحه: «لن تثنينا هذه الهجمات عن مواصلة مقاومتنا الإلكترونية».

ويضيف محلل أوميديا أنه يمكن من تصفح الموقع رؤية إلى أى مدى يقطر بالكراهية وبتعظيم القتلة بشكل غير موجود حتى فى الصحف الإيرانية.

عضو فى البرلمان النرويجى يطالب بتجميد أموال السلطة الفلسطينية

بقلم: مايكل فريد
٢٠٠٨/٧/٣٠
المصدر: www.omedia.co.il

أجرى إيتمار ماركوس مدير وكالة «نظرة على الإعلام الفلسطيني» مقابلات مع وسائل الإعلام النرويجية، وعرض خلالها مقاطع تحريضية مما تعرضها وسائل الإعلام التابعة لحماس والسلطة الفلسطينية. وعقب ذلك جرت مناقشة عامة داخل الأوساط السياسية العليا النرويجية حول ما إذا كان سيتعين على النرويج مواصلة تمويل السلطة الفلسطينية، التى يخصص جزء من ميزانيتها لتدعيم قوى الإرهاب والمخربين وبث الكراهية والعنف أم لا.

وقد استطاع ماركوس أن يطلعهم على فيلم أسود الأرنب «المحبب» الذى يدعو إلى قتل الدانماركيين بسبب الصور الكاريكاتيرية المسيئة للنبى محمد. كما عرض عليهم فيلم موت «ميكى ماوس» الفلسطينى على أيدى رجال الشاباك (جهاز الأمن العام) والكليب الذى يمجد المخرب الانتحاري.

وعقب عرض هذه المقاطع دعا كريستيان تيفرينج جيجدا، عضو الحزب التقدمى النرويجي، إلى تجميد تحويل الأموال للسلطة الفلسطينية، قائلاً: «إن هذه المقاطع مثيرة للغثيان، وعندما تشاهدها تشعر بالرغبة فى القيء بسبب رسائل الكراهية التى تنبعث منها». ويخشى جيجدا من أن الأموال النرويجية التى يتم تحويلها للسلطة الفلسطينية يتم استخدامها فى تمويل أفلام تدعو إلى القيام بعمليات إرهابية و«انتحارية».. لذا، دعا إلى إعادة التفكير فى التمويل النرويجى للسلطة الفلسطينية.

من جانبه، صرح يوناس جار ستوهر وزير الخارجية النرويجى بأنه لن يجمد أموال التمويل للسلطة الفلسطينية ورفض الانتقادات التى وجهها الحزب التقدمى. وقال إن هذه الأموال لم تمول مثل هذه البرامج فى التليفزيون الفلسطيني.

تجدر الإشارة إلى أن الحزب التقدمى هو ثانى أكبر الأحزاب النرويجية، بل وتشير الاستطلاعات الحديثة إلى أنه أصبح الحزب الأول فى النرويج.

الفلسطينيون ليسوا أكراداً

بقلم: إستر شينورسون جاري
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٧/٣١

تركيا لا تخضع للإرهاب، رغم أنها تتلقى من آن لآخر ضربات موجعة فى البطن الرخوة، أى فى المدنيين وداخل المدن. منذ عام ١٩٨٥ وتركيا غارقة فى صراع دموى مع حزب العمال الكردستانى P.K.K والذى يعد الأكبر من بين ثلاثة فصائل كردية تسعى لتحقيق الاستقلال التام غير مكتفية بالحكم الذاتى الذى كانت الإدارة التركية على استعداد لمنحه لها.

وهنا نصل إلى المعيار المزدوج الذى يتعاطى به المجتمع الدولى مع مطلب إقامة دولة فلسطينية، فى مقابل رفض فكرة إقامة دولة للأكراد.. من كافة الجوانب الموضوعية هناك مطالب راسخة للغاية لدى الأكراد للحصول على دولة: حيث يبلغ عدد الأكراد نحو ٣٠ مليون نسمة وهم موزعون ما بين تركيا (١٥ مليوناً) والعراق (٥ ملايين) وإيران (٥ ملايين) وسوريا (١ -٣ ملايين) وجزء فى أرمينيا.. هم بمثابة جماعة عرقية منفصلة لها هويتها الثقافية الخاصة منذ مئات السنين.. هم بالفعل أكبر أقلية عرقية فى العالم، ورغم ذلك ليس لها إقليم مستقل.

بعد الحرب العالمية الأولى، تلقى الأكراد وعداً بإقامة دولة مستقلة على أطلال الإمبراطورية العثمانية، إلا أن الدول

الكبرى أخلت بوعدها لاعتبارات سياسية واقتصادية وأصبح الأكراد الذين يعيشون فى إيران وتركيا يرزحون تحت حكم عسكري.

فى المقابل، فإن هؤلاء الذين يطلق عليهم فلسطينيون، فقد اتخذوا هذا الاسم بعدما قامت دولة إسرائيل عام ١٩٤٨. الوحيدون الذين سُموا فلسطينيون كانوا اليهود الذين أقاموا فى البلاد تحت حكم الانتداب البريطانى وكان عرب هذه المنطقة يطلقون على أنفسهم عربا وليس فلسطينيين، ولم يعتبروا أنفسهم جماعة أو أمة منفصلة، وإنما جزء لا يتجزأ من الأمة العربية.

لقد حصل الأكراد فى العراق وكذلك الفلسطينيون على حكم ذاتى فى نفس التوقيت تقريبا: الأكراد بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، والفلسطينيون بعد اتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٣، ولكن الفارق كبير.. فبينما شهدت منطقة الحكم الذاتى الكردية تطورات فى السنوات الأخيرة من الناحية الاقتصادية ومن حيث حقوق المواطن والمجتمع، لم يتغير شيئا فى السلطة الفلسطينية على مر الـ١٥ عاما الأخيرة، فظلت غارقة فى الفساد والجريمة والإرهاب، بدون تنمية اقتصادية ولا أى تنمية عامة.

لم يعمل الحكم الذاتى الكردى كقاعدة إرهاب ضد الدول المحيطة، فى مقابل قيام سلطة منظمة التحرير بمهاجمة دولة إسرائيل بلا هوادة. وقد بلغ عدد ضحايا الإرهاب منذ ١٩٩٣ نحو ٢٠٠٠ شخص. ورغم ذلك فإن العالم يجمع على عدم منح الأكراد الاستقلال لأن هذا يمكن أن يثير موجة من التمرد لدى الأقلية الكردية فى تركيا، ولكن لا أحد ينظر إلى هذه النقطة عندنا، حيث أن إقامة دولة فلسطينية قد تؤجج أعمال دموية داخل الأقلية العربية فى إسرائيل، والذين يمثلون ٢٠٪ من سكان إسرائيل، خاصة أن جزءا كبيرا من هذه الأقلية يتضامن علنا مع أعداء إسرائيل، ويدعو إلى العنف بل ويشارك فيه ويعلن صراحة أنه يسعى إلى القضاء التام على إسرائيل.

كما قلنا تركيا لا تستسلم للإرهاب.. فقد رفضت الإدارة التركية اقتراح P.K.K لوقف إطلاق النار والدخول فى مفاوضات، وفى نهاية الأمر أصبحت هى المسيطرة، ولم تخضع لهم كما فعلت إسرائيل مع الفلسطينيين، بل وأدارت صراعا قويا، فلم تتردد حتى فى أن تقتحم كردستان فى مايو ١٩٧٧، وحشد قوات ضخمة على الحدود السورية والتهديد بالحرب إذا لم يتوقف السوريون عن منح رعايتهم والتأييد العسكرى للأكراد، وطلبوا أن تقوم سوريا بطرد الزعيم أصلان توركيش من دمشق، وبالفعل تم طرده وقبض عليه فى كينيا بواسطة الأتراك وحكم عليه بالموت ومازال هذا الحكم يحوم فوق رأس الإدارة التركية.

لم تقم الإدارة والجيش فى تركيا بالمهادنة.. لقد صارعوا ومازالوا يصارعون ضد الإرهاب الكردى بلا هوادة بل وكانوا على استعداد لدخول حرب ضد دولة مجاورة مثل سوريا عندما أصبحت المصلحة القومية فى خطر، وأدركوا أن الإطاحة برأس الهرم فقط قد تقضى على الإرهاب.. على عكس الوضع هنا، حيث أننا نتراجع أمام الإرهاب البشع، ونصبح أكثر انهزامية، ونستقبل رأس الأفعى بالعناق والقبلات والوعود بمنحه جائزة على الإرهاب.

من المعروف أن تركيا ليست وحدها التى حاربت الإرهاب، بل اليابان أيضا، فقد قضت على «الجيش الأحمر اليابانى»، وإيطاليا التى قضت على «الألوية الحمراء»، وألمانيا على جماعة بادر ماينهوف، وأسبانيا على الإرهاب الباسكي، والولايات المتحدة على القاعدة فى أفغانستان، وبريطانيا على الإرهاب فى قبرص.. وقد أدركوا جميعا انه يجب القضاء على الإرهاب ولكن الإدراك لدينا مقلوب، فهو يقول انه يجب استقبال العدو ومصالحته بالسلاح وإنشاء جيش له والإفراج عن القتلة واتخاذ قرارات بالسلام وإقامة دولة، ونلقى منه الموت والحرب فقط.

إسرائيل قد تدفع ثمن العنف الفلسطينى الداخلي

بقلم: تسفى مازئيل
ماكور ريشون ٣/٨/٢٠٠٨

يمر الفلسطينيون فى الآونة الأخيرة بأيام عصيبة، حيث أدت التفجيرات التى هزت قطاع غزة نهاية الأسبوع الماضى إلى تعميق العداء بين السلطة الفلسطينية وحركة فتح من جهة، وحركة حماس من جهة أخرى. ويبدو أن احتمالات المصالحة بينهم باتت أبعد من أى وقت مضى.

ليس من الواضح حتى الآن من المسئول عن اندلاع جولة العنف الحالية. فحماس اتهمت فتح و"التيار الخائن العميل بداخلها" (فى إشارة إلى محمد دحلان وأتباعه)، وهو ما نفته فتح جملة وتفصيلا زاعمة أن الموضوع كله تصفية حسابات بين نشطاء عز الدين القسام، الجناح العسكرى لحماس. كما نفى أبو مازن - الذى كان فى زيارة للقاهرة حينها - اتهامات حماس ودعا إلى تشكيل لجنة تحقيق.

كل الاحتمالات قائمة هنا، علماً بأنها ليست المرة الأولى التى تشهد مواجهات عنيفة بين الفصائل الفلسطينية بعضها

بعضاً، فلديها جميعا تجربة طويلة فى العنف والإرهاب. وقد أثبتت حركة حماس فى يونيو عام ٢٠٠٧ أنها ذات باع طويل فى هذا المجال، حيث قتل نشطاؤها خلال سيطرتهم على قطاع غزة ما لا يقل عن ١٦٠ ناشطا من نشطاء فتح. وفى المقابل، لا يجب أن نستبعد إمكانية أن تكون حركة فتح تحاول العمل فى غزة من أجل الانتقام من حماس وتقويض استقرار نظامها. ففتح أيضا، كما نعرف جميعا، لديها خبرة فى مجال استخدام الإرهاب.

أسفرت الانفجارات التى استمرت حتى منتصف الأسبوع أيضاً (حيث وقع يوم الثلاثاء انفجارا داخل معسكر تدريب تابع لحماس أسفر عن مقتل خمسة مخربين) عن مقتل خمسة قياديين فى الجناح العسكرى وطفلة صغيرة. واستغلت حماس هذه الفرصة لاعتقال مئات من نشطاء فتح الذين بقوا فى غزة وإغلاق المؤسسات المدنية التى تدار بواسطتهم. كما حظرت حماس توزيع الصحف اليومية الثلاث للسلطة - "الأيام" و"الحياة الجديدة" و"القدس". ولذا، كان هناك من اعتقد بأنه سواء كانت حماس هى المسئولة عن هذه التفجيرات أم لا، فقد استغلت الفرصة جيدا كى تقضى على كل مظاهر الوجود المنظم لمؤسسات السلطة الفلسطينية فى القطاع. وبالطبع، لم تقف السلطة الفلسطينية فى رام الله مكتوفة الأيدى وردت باعتقال المئات من نشطاء حماس. تبادل الطرفان التهديدات، وقالت كتائب الأقصى، الجناح العسكرى لحركة فتح، إنها سترد بقوة إذا لم تقم حماس بإطلاق سراح معتقلى فتح، بينما أعلنت حماس أنها ستبدأ انتفاضة إذا لم يتم إطلاق سراح ناشطيها فى الضفة الغربية.

كانت هذا الأحـداث بمثابة صدمة قوية للمواطن الفلسطيني. وقد صدرت دعوات عن شخصيات سياسية من الجانبين بالعمل على إنقاذ الحركة الفلسطينية من الضياع، لأن ضياعها يقضى على أى إمكانية لإدارة المفاوضات وإقامة دولة مستقلة. وقال محللون فلسطينيون إن العنف الذى لا يتوقف بين الفلسطينيين وعدم قدرتهم على إقامة نظام حكم مستقر، يحارب الإرهاب وينهض بالاقتصاد، يضر بقضيتهم، وأنه بات ملموساً الآن أن المجتمع الدولى أصبح مرهقاً - أو على الأقل غير مبالى نوعا ما - إزاء كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

*** اختفاء الملايين مستمر:**

الشقاق بين فتح وحماس ليس إلا وجها واحدا للعملة. فقد علمنا هذا الأسبوع أن السلطة الفلسطينية على وشك الإفلاس، وقال مسئولون فلسطينيون لوسائل إعلام عربية إن هناك أزمة مالية حادة تهدد السلطة الفلسطينية نظرا لعدم وفاء الدول المتبرعة - خاصة العربية - بالتزاماتها وامتناعها عن تحويل المبالغ المالية التى تعهدت بها. الوضع خطير جدا بحيث لم يتبقَ أمام رئيس الوزراء سلام فياض أى خيار سوى اللجوء للبنك الدولى وطلب معونة عاجلة بقيمة ١٢٠ مليون دولار كى تستطيع حكومته دفع رواتب شهر يوليو.

غنى عن البيان أن السلطة الفلسطينية من أكبر الجهات التى تحصل على معونات دولية - إن لم تكن أكبرهم. ففى شهر يونيو الماضى عُقد مؤتمر فى برلين ضم أربعين دولة تقدم مساعدات للفلسطينيين - فى مقدمتها الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبى والدول العربية الغنية - تم التعهد خلاله بتقديم ربع مليار دولار لتعزيز الشرطة وأجهزة الأمن الفلسطينية. فأين اختفت وتختفى كل المبالغ التى حصل عليها الفلسطينيون على مر عشرات السنين..؟ تشير كل الدراسات التى بحثت هذه المسألة أن الإجابة تكمن فى الفساد والإرهاب. وهذا هو السبب فى أن المناطق (الفلسطينية) لا تشهد نمواً اقتصادياً ولا يوجد بها مؤسسات طبية مناسبة.

فى ظل المواجهات وحالة الفوضى فى المناطق (الفلسطينية)، أصدرت منظمة حقوقية فلسطينية مستقلة (منظمة الحق) تقريرا هذا الأسبوع يتهم حماس والسلطة الفلسطينية بالتعذيب والقيام باعتقالات تعسفية. وجاء فى التقرير أنه منذ سيطرة حماس على غزة، تم اعتقال ما يزيد على ألفى فلسطينى فى الضفة والقطاع. ويشير التقرير إلى وفاة ثلاثة معتقلين فى غزة بسبب التعذيب الذى تعرضوا له أثناء التحقيق معهم، بينما تُوفى معتقل واحد فى رام الله. كما يشير التقرير إلى أن كتائب عز الدين القسام والقوة التنفيذية لحماس هى التى قامت بأعمال التعذيب فى غزة، بينما جاءت أعمال التعذيب فى الضفة الغربية من قبل القوة ١٧ وأجهزة الأمن الوقائى والاستخبارات العسكرية.

وبعد صدور التقرير بيومين فقط، صدر تقرير مماثل عن منظمة "هيومان رايتس ووتش"، أكد مجددا وقوع اعتقالات تعسفية كثيرة وأعمال تعذيب فى الضفة الغربية وقطاع غزة. ودعت المنظمة إلى الإفراج الفورى عن المعتقلين، وطالبت الدول المتبرعة بربط المعونات التى تقدمها للسلطة الفلسطينية باحترام حقوق الإنسان.

لا يقتصر التنافس بين حماس وفتح على مجال التعذيب فقط، وإنما يمتد ليشمل القيود التى يتم فرضها على وسائل الإعلام. فبينما تم اعتقال وتعذيب مصور صحفى فى غزة يعمل لحساب وكالة الأنباء الألمانية (تم الإفراج عنه يوم الخميس الماضى فى حالة صحية سيئة)، اعتقلت أجهزة أمن السلطة الفلسطينية مراسل موقع الجزيرة الإلكترونى فى الخليل. وكان مراسل آخر قد تم اعتقاله فى نابلس قبل ذلك ببضعة أيام. ولا توجد معلومات حتى الآن حول ملابسات اعتقالهما، ولكن يمكن الاعتقاد أن أسلوب تغطيتهما لما يحدث فى الضفة الغربية لم تروق السلطات.

ورغم حالة التناحر المتفاقمة على الساحة الفلسطينية الداخلية، فإن النشاطات ضد إسرائيل مستمرة على كل المستويات. وهذا الأسبوع، عقدت منظمات فلسطينية فى لبنان اجتماعاً لما سمَّوه "اللجنة العربية لفتح معبر رفح ورفع الحصار عن قطاع غزة وعموم فلسطين". وتم تعيين سليم الحص، رئيس الوزراء اللبناني الأسبق، لرئاسة هذه اللجنة. وقد حددت اللجنة تاريخ ١٠ أغسطس كيوم عربى وعالمى لفتح معبر رفح وكسر الحصار.

وفى غضون ذلك تستمر المفاوضات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية وفقاً لمقررات مؤتمر أنابوليس. وبات من الواضح أنه لا ينبغى توقع نتائج من هذه المفاوضات نظراً لأن الفجوات بين مواقف الجانبين كبيرة جدا، فى حين أن الزعيمين لا يتمتعان بإسناد شرعى وجماهيرى لتقديم تنازلات أو قبول حلول وسطية. ومع ذلك، لا يجرؤ الإسرائيليون أو الفلسطينيون على وقف هذه المفاوضات حرصا على عدم إغضاب الرئيس بوش، صاحب المبادرة. يدرك رئيس الوزراء إيهود أولمرت جيدا أن وضعه الشخصى المتقوض لا يسمح له بأى إجراء فعلي، وهو ما وجد تعبيرا قويا يوم الأربعاء الماضى فى إعلانه بأنه لن يخوض الانتخابات على رئاسة حزب كاديما.

*** رئيس يبحث عن شرعية:**

من جانبه، يقول أبو مازن منذ بضعة أشهر إنه لا يوجد أى تقدم فعلى فى المفاوضات. ولكن المشكلة لدى أبو مازن لا تقل تعقيدا عن مشكلة أولمرت. فالحكومة التى كلف سلام فياض بتشكيلها لا تتمتع بشرعية قانونية حيث أن مؤسسات المجلس التشريعى الفلسطينى لم تجتمع حينها للتصديق على هذه الحكومة. وكانت حكومة سلام فياض قد بدأت مهامها فى يونيو عام ٢٠٠٧، بعد سيطرة حماس على قطاع غزة، وتفكيك أبو مازن لحكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية.

لم يعقد أبو مازن المجلس التشريعي لأنه يضم أغلبية لحماس، وبالتالى كان سيرفض التصديق على الحكومة الجديدة. وقد ادعى حينها أنه لا يمكن عقد المجلس نظراً لأن ٤٠ عضوا من أعضائه التابعين لحماس معتقلين بأيدى إسرائيل، وفى هذا الوضع لا يمكن للمجلس أن يؤدى مهامه. وحتى هذه الأثناء، تمارس حكومة سلام فياض صلاحيتها بموجب أوامر طوارئ من أبو مازن.

يحاول أبو مازن حاليا البحث عن شرعية من مصادر أخرى، حيث حاول عقد المجلس الوطنى الفلسطيني - الهيئة التمثيلية العليا للشعب الفلسطينى فى الداخل والخارج والذى أقامته منظمة التحرير الفلسطينية- للحصول على تصديقه، ولكنه فشل بسبب المعارضة القوية من جانب أعضاء المجلس. كما قرر العمل على عقد المؤتمر العام لفتح، الذى لم ينعقد منذ سنوات طويلة، كى يمنحه شرعية الجمهور الفلسطيني فى مواجهة حماس وباقى الفصائل المتطرفة. ويبدو فى هذه الأثناء أنه لا يوجد اتفاق لدى مؤسسات الحركة، خوفا من تعميق الانشقاق فى حالة انعقاد المؤتمر.

المفاوضات لإطلاق سراح جلعاد شاليط هى أيضا عنصر إضافى يجب وضعه فى الحسبان، لأنه إذا رضخت إسرائيل لمطالب حماس وأطلقت سراح نوابها، سيسارع المجلس التشريعى بالانعقاد وإسقاط حكومة سلام فياض.

على كل الأحوال، يمر أبو مازن بأزمة، سواء فى مواجهة حماس، أو من الناحية الدستورية، أو بين أعضاء حركة فتح غير المؤهلين لمنحه الإسناد الشعبى الذى يحتاجه كى يدير مفاوضات جادة مع إسرائيل والتوصل إلى تفاهمات.

إزاء الساحة الفلسطينية التى تغلي، يتعين على إسرائيل تفكيك الحواجز وتغيير مسار الجدار الأمنى ومساعدة الشرطة الفلسطينية وتسليحها "من أجل تعزيز أبو مازن"، وبصفة عامة تقديم تنازلات بعيدة المدى فى القضايا الجوهرية للنزاع.

إن الوضع الحالى ينطوى على مخاطر جمة لإسرائيل. فعدم الاستقرار فى الكيانين الفلسطينيين فى الضفة والقطاع، والعنف المتزايد هناك هى وصفة ناجعة لتزايد الإرهاب، بما فى ذلك الذى يستهدف إسرائيل. وقد رأينا فى الماضى أن المواجهات بين الفلسطينيين تتبعها عمليات ضد إسرائيل. فهل ستتكبد الحكومة الإسرائيلية ووزارة الخارجية عناء تعريف العالم بالوضع الحقيقى للفلسطينيين..؟ للأسف، الإجابة على هذا السؤال بالنفي. ويكفى أن نطالع وسائل الإعلام الأوروبية أو الأمريكية كى نفهم أننا فشلنا كالعادة فى إدارة حملة السياسة الدعائية الخاصة بنا.

نسبة الطلاق الفلسطيني أقل نسبة في العالم

بقلم: عومر كرمون
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٨/٥

أعلنت السلطة الفلسطينية أن نسبة الطلاق بين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، هي الأكثر انخفاضاً في العالم.

أعلن رئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي في السلطة الفلسطينية، الشيخ تيسير التميمي، بكل فخر، أنه خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٨ سجلت ١٠٩١ حالة طلاق فقط، وذلك في مقابل ١٥,٦٤٢ عقد زواج.

نحو ٨٠٠ من عقود الزواج هي حالات زواج مكرر لمطلقين ومطلقات، أو رجال يريدون الزواج بامرأة ثانية أو ثالثة. وأكد الشيخ التميمي أن رجالاً قلائل فقط يحصلون على ترخيص بالزواج من إمرأة أخرى.

*** يحققون الوفاق العائلي:**

وقد أرجع الشيخ التميمي انخفاض نسبة الطلاق إلى معدن الشعب الفلسطيني الأصيل، بالإضافة إلى طبيعة العمل الذي تقوم به دائرة الإرشاد والإصلاح الأسرى في المحاكم الشرعية. وعلى حد تعبيره، فإنه خلال النصف الأول من العام الجاري نجح العاملون في دائرة الإرشاد والإصلاح الأسرى في التوفيق بين ١,١٤٨ زوج.

تجدر الإشارة إلى أن نسبة الطلاق في إسرائيل على وجه التحديد مرتفعة، على غرار معظم دول أوروبا الغربية.

هل هناك مكان للفلسطينيين في الجامعات الإسرائيلية..؟

بقلم: رون بريهان وموشيه رون
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٨/٨/٧

(١)

هل سيدرس طلبة من إيران الفيزياء النووية هنا..؟

بقلم: رون بريهان

هناك عناصر كثيرة في دولة إسرائيل تتصرف في بعض الأحيان كأن نبوءة الشرق الأوسط الجديد الوردية قد تحققت، وكأن العلاقات بيننا وبين جيراننا قد أصبحت علاقات حسن جوار وسلام - تماما مثل العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا. وإلا لكانت هناك صعوبة في فهم طلب رؤساء المؤسسات الأكاديمية من رؤساء أجهزة الأمن بالسماح لهم بقبول طلبة من رعايا العدو للدراسة في الجامعات الإسرائيلية، وطلب أعضاء لجنة رؤساء الجامعات في خطابهم إلى وزير الدفاع عدم وضع شروط أمنية مبالغ فيها لقبول طلبة فلسطينيين في المؤسسات الأكاديمية في إسرائيل حتى لا يكون هناك مساس بحرية الدراسة الأكاديمية.

ومن المعروف أن الحرية الأكاديمية تعتبر شرطاً مهماً وحيوياً لوجود الدراسة والبحث العلمي عالي المستوى، ولكن تحويل الحرية الأكاديمية إلى شعار يسمح في حالة الحرب بدخول عناصر معادية إلى المؤسسات التعليمية والبحثية، وكذلك رعايا العدو حتى لو كانوا لا يشكلون خطورة - يعتبر أمراً غير محتمل و غير معقول في أي مكان تدور فيه حرب، وحتى لو امتنعت إسرائيل الرسمية لأسبابها التي تدعو إلى الدهشة عن وصف حرب أوسلو بأنها حرب بل انتفاضة أو معركة صغيرة أو أياً كانت تسميتها، فإن الواقع هو أننا أمام حرب.

وبشكل مشابه، فإن الحرية الأكاديمية تعتبر شرطاً مهماً وحيوياً لوجود الدراسة والبحث العلمي عالى المستوى، إلا أن هذا لا يجب أن يمنعنا من التصرف العاقل كدولة تخوض حربا من أجل وجودها في مواجهة عدو بل أكثر من عدو. ونحن نأمل ألا يكون هناك من يطالب باسم الحرية الأكاديمية بالسماح للطلبة الإيرانيين بدراسة الفيزياء النووية في إسرائيل، ومحظور أن تكون الحرية الأكاديمية على حساب حرية الفكر السليم والمنطقي.

وحتى تتبدد الشكوك، نحن لا نقصد الطلبة العرب من مواطني إسرائيل أو طلبة من مواطني الدول العربية التي وقعت على اتفاقيات سلام مع إسرائيل، ولكن طلبة عرب من رعايا سلطة الإرهاب الفلسطينية سواء تابعين للفصيل

الموجود فى رام الله أو الفصيل الموجود فى غزة. إذن نحن أمام رعايا عدو - العدو الذى يعمل بشكل علنى ودائم ضد دولة إسرائيل ومواطنيها بمن فى ذلك الفصيل الذى يتظاهر بإجراء مفاوضات مع إسرائيل حول تحقيق السلام ولكن أهدافه تشبه أهداف إخوانه فى غزة، وأهمها تصفية دولة إسرائيل.

وفى ظل هذه الظروف ليس هناك مجال لتوفير خدمات التعليم العالى لرعايا العدو، مثلما أنه ليس هناك مجال لتسليم أراض أو تحويل أموال وخدمات فى مجال البنى التحتية وإعطائهم سيارات مدرعة وبنادق وما شابه ذلك طالما أنهم أعداء.

ومن خلال تصرفات العدو وتصريحاته وما نعرفه من خلال جهاز تعليمه فإنه سوف يستمر فى هذا العداء لسنوات جيل على الأقل.

إن المحاولة اليائسة للمقارنة بين عدم السماح بقبول رعايا العدو فى مؤسسات التعليم العالى فى إسرائيل من جهة، وعدم السماح للطلبة اليهود بالقبول فى المؤسسات التعليمية فى الدول الأوروبية من جهة أخرى، ليست فى محلها على الإطلاق، حيث عانى الطلبة اليهود هناك من التمييز ضد مواطنى نفس الدولة لكونهم يهوداً وليس لكونهم رعايا عدو.

كذلك فإن مقارنة المقاطعة الأكاديمية فى بريطانيا والدول الأخرى ضد الطلبة والعلماء الإسرائيليين ليست فى محلها أيضا. ولكن السؤال الذى يجب أن يطرح نفسه فى هذا الصدد هو: هل سمحت بريطانيا للطلبة والعلماء الألمان بالاستفادة من الحرية الأكاديمية على أراضيها إبان الحرب العالمية الثانية. الرد بالطبع بالنفي، حيث كانت أى دولة عاقلة ستتصرف على هذا النحو مع رعايا العدو.

وفى هذه الأيام، حينما تحين الذكرى الثالثة لطرد اليهود من قطاع غزة وشمال السامرة (الضفة الغربية) فقط لكونهم يهوداً، من الضرورى أن نسأل: أين كان كل أنصار حقوق الإنسان الذين ظهروا الآن ويضعون ثقافة العدو فى مقدمة اهتماماتهم فى الوقت الذى عانى فيه اليهود من الطرد وهم مازالوا لاجئين فى دولتهم حتى يومنا هذا.

(٢)

الكشف المتبادل عن الوجه الإنسانى للآخر

بقلم: موشيه رون

إن الاحتمال الوحيد للاستمرار فى الحفاظ على وجودنا على هذه الأرض، وفى هذا الجزء من العالم مرهون بالتوصل مستقبلا إلى السلام والمصالحة مع جيراننا، وأولئك الذين يتمسكون بالموقف القائل "نحن فقط وغيرنا لا يساوى شيئا" يحاولون بشتى الطرق وكافة التبريرات التى لا أساس لها الوقوف عائقاً أمام هذا الاحتمال، وهم يرون أنه من الأفضل ألا يرى أى فلسطينى مؤسسة إسرائيلية من الداخل باستثناء زنزانات المعتقلات وغرف التحقيقات، ولا يجب أن يزعجهم أن ينظر هؤلاء الفلسطينيون إلى الإسرائيليين على أنهم رعاع عديمو الإنسانية، ومن السهل عليهم أن ينظر كل الإسرائيليين إلى كل الفلسطينيين على أنهم شخصية واحدة وهى شخصية المخرب الانتحارى أو كخلية فى صف من صفوف المؤخرة وعُصابات على أعينهم وأغلال فى أيديهم. وهم يرون أيضا أن الفصل بين الإسرائيليين والفلسطينيين يجب أن يكون مطلقا.

إن المطالبة بحظر قبول الطلبة الفلسطينيين من المناطق (الفلسطينية) فى الجامعات الإسرائيلية مطروح من قبل جميع المسئولين عن التعليم العالى فى دولة إسرائيل بمن فى ذلك وزيرة التعليم ورئيس لجنة التعليم والثقافة فى الكنيست والأكاديمية الإسرائيلية للعلوم، وفى النهاية وبعد المداولات الأخيرة فى المحكمة العليا انضمت إليهم أيضا لجنة رؤساء الجامعات.. إنهم جميعا يعترفون بالضرورات الأمنية المشروعة ويرفضون دخول أى شخص يمكن أن يشكل خطرا فعليا، ولكنهم جميعا يفهمون أيضا إلى أى مدى يمكن أن يكون فرض قبول الطلبة الفلسطينيين فى المؤسسات التعليمية فى إسرائيل مدمرا لمجرد أن هناك شكوكاً أمنية تحوم حولهم.

إن هذا الوضع يمكن أن يدعم موقف وادعاءات أولئك الذين يطالبون بمقاطعة الجامعات الإسرائيلية فى العالم وكأنها أحد أفرع الجيش الإسرائيلي. وإذا أرادت الدولة أن تطبق هذا الشرط يجب علينا أن نتخيل اليوم الذى يوضع فيه فى كل جامعة وكل كلية مندوب أمنى لفحص مدى السلامة الأمنية للطلبة.

إن الكشف عن الجدل الذى يدور فى الفترة الأخيرة فى هذا الشأن أنشأ موجة من التصريحات من جانب المتحدثين باسم اليمين الذين لا يفهمون أو لا يريدون فهم ما هو العمل الأكاديمى، وما هو البحث، وكيف يتم البحث عن

المعلومات. ويبدو أنهم يفترضون أن كل معلومة علمية تهدف إلى شيء واحد لا ثاني له وهو الدمار والهدم. إنهم يريدون أن تنظر إلى كل فلسطيني يرغب فى التعليم على أن كل ما فى نيته هو التفتيش عن الأسرار النووية للجيش الإسرائيلي. ويعودون ويكررون نفس الكلمات من قاموسهم الفاسد الذى لا هدف له إلا زعزعة شرعية مؤسسات السلطة والقانون فى دولة إسرائيل. هكذا يتحدثون "عن حالة الحرب"، وعن "حرب أوسلو"، وعن الطلبة الفلسطينيين، وكيف أنهم "رعايا العدو".. ويبدو أن قرارات المحكمة العليا لا تعنيهم على الإطلاق.

وإذا كان كل من يسكن وراء الخط الأخضر يعتبر أحد رعايا دولة العدو، يمكن أن نسأل: ماذا يفعل هناك عشرات الآلاف من المستعمرين..؟ إن الوضع الحقيقى الذى نعيشه الآن ليس حالة حرب بين دولتين إنما احتلال منطقة آهلة بالسكان بواسطة دولة.. دولة إسرائيل. إن حالة الاحتلال تمنح المحتل مزايا عسكرية، ولكن طبقا للقانون الدولى وطبقا لمبادئ الأخلاق نجد أن هناك التزامات من جانب هذا المحتل، فهو مسؤول عن رفاهية السكان الخاضعين للاحتلال، وليس من حقه فرض عقوبات جماعية، ولا يستطيع أى أحد أن يدعى أن الاحتلال الإسرائيلى كان فى صالح جهاز التعليم العالى فى المناطق (الفلسطينية).

ورغم الصعوبات ورغم العداء (القائم الآن لأنه لا يمكن أن يكون هناك شيء غير العداء) هناك طلبة فلسطينيون يرغبون فى الدراسة فى إسرائيل وتنطبق عليهم المعايير المشددة التى تطلبها المؤسسات الأكاديمية فى إسرائيل ولا يشكلون أى خطر أمنى حقيقى، ومن مصلحة إسرائيل أن تسمح لهم بفعل ذلك.

والأساس هو أن الطريق إلى المصالحة المحتملة فى المستقبل يمر عبر الكشف عن الوجه الإنسانى للآخر، حيث إن الذين يطالبون بتلقى العلم فى المؤسسات الإسرائيلية هم أولا وأخيرا بشر يرغبون فى تلقى العلم، وهم فلسطينيون يوافقون على أن تكون هناك حياة مشتركة من العلم والعمل مع الإسرائيليين. لقد أثبتت التجربة أن القبول فى المؤسسات الأكاديمية فى إسرائيل لا يكشف لهم عن الوجه الإنسانى لإسرائيل فحسب، بل إن ذلك يقرب هؤلاء الطلبة من القيم الديموقراطية الليبرالية على غرار ما يحدث فى الغرب.

إن أعداء السلام المستقبلى يريدون أن يمنعوا أبناء الشعب الآخر من تلقى العلم ويريدون أن يظهروهم أمام جميع الإسرائيليين كأنهم جميعا متطرفون ويعيشون فى عهود الظلام.

لقاء تاريخى بين الجيش الإسرائيلى والفلسطينيين فى جنين

بقلم: يهوشع برنر
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٨/١١

للمرة الأولى منذ عام ١٩٩٣ التقى ضباط رفيعو المستوى من الجيش الإسرائيلى والإدارة المدنية مع قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية فى مبنى المقاطعة التابع لمدينة جنين بالضفة الغربية. كان من بين المشاركين فى هذا اللقاء العميد نوعام تيفون قائد فرقة يهودا والسامرة (الضفة الغربية) والعميد يوآف (بولي) موردخاى رئيس الإدارة المدنية. التقى الاثنان مع قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية فى المدينة ومن بينهم قادة قوات الشرطة، كما أجريا معهم جولة ميدانية فى المدينة. وقد بحث الجانبان خلال اللقاء استمرار التعاون بين إسرائيل والفلسطينيين فى جنين، الذى أثمر عن افتتاح أربعة أقسام للشرطة فى المدينة، ونقل مئات من رجال الشرطة إلى المنطقة.

وقد وصفت الدوائر فى الجيش الإسرائيلى والأجهزة الأمنية هذا اللقاء "باللقاء الناجح والجيد للغاية". كما صرحت هذه الدوائر بأن مجرد عقد هذا اللقاء ومكان عقده خطوة نحو بناء الثقة وانطلاقة على طريق تحقيق التنسيق الأمنى بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. وصرح العميد موردخاى قائلا: "إن إجراء هذا اللقاء يعد خطوة أخرى لتقوية العلاقات وزيادة التنسيق والاتصال مع الجانب الفلسطيني". وعلى حد قوله، فإن أهمية دخول قوات الجيش الإسرائيلى إلى جنين لا يتم التعبير عنه فقط بشكل رمزي، بل إنه يسمح كذلك "بمعرفة نوعية بأسلوب عمل رجال الأمن فى المدينة".

٥

إسرائيل - إيران

التفاوض مع الحذر

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٧/٢٠

ثمة أمر جديد مهم تم تسجيله أمس، فى المحادثات التى جرت فى "جنيف" بين ممثلى الاتحاد الأوروبى و"سعيد جليلى"، ممثل إيران فى المفاوضات حول برنامجها النووى، وهى أنه للمرة الأولى يحضر هذه المحادثات مساعد وزير الخارجية الأمريكية، "ويليام بيرنز".. فظاهرياً، هذا تغيير فى سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، التى جزمت من قبل بأنها لن تجرى محادثات مباشرة مع إيران حول الموضوع النووى طالما لم تعلق برنامجها. فى ذات الوقت، نشرت تقارير مفادها أن الولايات المتحدة وإيران تناقشان إمكانية فتح مفوضية أمريكية فى طهران بعد ٣٠ عاماً من المقاطعة. فهل يتعلق الأمر بتطور جديد فى السياسة الأمريكية إزاء إيران..؟!.

مما لاشك فيه أن الأمر يتعلق على الأقل بتكتيك جديد. من الجائز أن الولايات المتحدة، التى قادت مع إسرائيل خطاً صارماً ومقاتلاً حتى فى مواجهة إيران فى السنوات الأخيرة، تريد إظهار أنها لا تعارض محاولات العمل على تجميد البرنامج النووى الإيرانى عن طريق الحوار. تؤشر واشنطن، التى وقعت أيضاً على حزمة الامتيازات التى عرضت على إيران مؤخراً، ولم ترد عليها بالتفصيل حتى الآن، بأنها تعمل بالتعاون مع الاتحاد الأوروبى فى كل ما يتعلق بالحوار، وتتوقع فى المقابل أن يتعاون معها الاتحاد إذا فشل الحوار وتطلب الأمر القيام بعمليات أشد حزماً.

ولكن من الجائز أن الولايات المتحدة تقرأ الخريطة السياسية بشكل واقعى وتقديرها أنه طالما أن دولة عظمى مثل الصين، التى هى أيضاً شريكة فى الحوار مع إيران، ودولاً مثل الهند وباكستان تخطط لمشاريع ذات استثمارات ضخمة مع إيران، وعلى خلفية المعارضة الروسية التقليدية - بأنه سيكون من الصعب الحصول على موافقة دولية لفرض عقوبات جديدة على إيران. أيضاً شن هجوم على إيران ليس بالحل البسيط، خاصة عندما يكون من شأن الرد الإيرانى المضاد أن يكون مدمراً، سواء عبر قصف أهداف فى إسرائيل أو فى دول عربية موالية لأمريكا، أو عبر إغلاق مضيق هُرمز، مما سيرفع سعر النفط إلى مستويات غير ممكنة.

مثل هذه السيناريوهات، وغياب موافقة دولية، يجعلان من الحوار مع إيران قناة يجدر استثمار جهد خارق فيها. أيضاً تشير الأصوات الواردة من إيران - وخاصة تصريحات وزير الخارجية "منوشهر متكى"، من أنه ينظر بإيجابية إلى الحضور الأمريكى فى المحادثات، ولا يرفض إمكانية فتح مفوضية أمريكية فى طهران - إلى تغيير تكتيكى على الأقل فى سلوك إيران.

مع ذلك، فإن هذه الإشارات الإيجابية لا يمكن أن تغطى على إصرار إيران على التحول إلى قوة عظمى نووية. ليس من قبيل الترف أن نذكر أن البرنامج النووى الإيرانى قد نما بدون معوق فى الفترة التى ترددت فيها الأصوات المعتدلة للغاية على وجه التحديد فى إيران، فى عصر الرئيسين "هاشمى رافسنجاني" و"محمد خاتمي". ينبغى أن نبارك كل حوار مهم، يستطيع دفع تعليق البرنامج الإيرانى لتخصيب اليورانيوم بشكل ملموس وقابل للرقابة.. وفى موازاة ذلك، ينبغى أن يكون أسلوب الخداع الذى تنتهجه إيران وسياسة استهلاك الوقت التى تبنتها حتى الآن، بمثابة تحذير دائم من السقوط فى أسر الخداع.

الحرب القادمة ستبدأ من الشمال

بقلم: أور أورين
المصدر: www.scoop.co.il
٢٠٠٨/٨/٦

أخيراً تجرى المستويات السياسية والعسكرية العليا فى إسرائيل مناقشات جادة حول إمكانية نشر حزب الله لصواريخ مضادة للدبابات على جبال لبنان، والتى تم تطويرها بمنظومة تحكم جوية، فى محاولة للحد من طلعات سلاح الجو الإسرائيلى والمبادرة بتحرك يؤدى - حسب الاعتبارات الإيرانية - إلى تجدد المواجهات مع إسرائيل كجزء من حرب شاملة فى الشرق الأوسط تتضمن كل دول محور الشر. وقد أكدت العناصر المعنية أن سيناريو إدخال الصواريخ إلى لبنان، سيكون بمثابة «خط أحمر»، ستضطر إسرائيل أمامه للرد فى حال حدوث ذلك.

ومن المقرر أن يناقش المجلس الوزارى السياسى الأمنى المصغر اليوم بلورة سياسة جديدة تجاه الوضع فى لبنان، فى ضوء الانتهاكات الكثيرة لقرار ١٧٠١، والبرنامج المتطرف لحكومة الوحدة الوطنية الجديدة فى الدولة، التى وصفت قوات حزب الله كجزء لا يتجزأ من المنظومة القتالية اللبنانية..! وستتصدر دائرة الحوار مسألة تهريب السلاح من سوريا لحزب الله، حيث إن أحد التوصيات المقدمة للوزراء هى العمل أمام المجتمع الدولى من أجل تعزيز الضغط السياسى على سوريا بقدر المستطاع، بهدف التصدى لتهريب الأسلحة (طوبى لمن يؤمن بأننا ليس لدينا من نعتمد عليه غير أبانا الذى فى السماء).

وبينما تنشغل إسرائيل بالتغييرات السلطوية، من الواضح أن هذا هو الوقت المناسب لفرض حقائق جديدة على أرض لبنان، فليفنى (المتوجسة خيفة) - والمفتقرة للخلفية الأمنية - ستقف عاجزة حيال التسلح الجديد لحزب الله، وجورج بوش يخاف من التورط فى الشرق الأوسط فى نهاية مشواره ويمهد الطريق لأوباما، الذى سيولى ظهره لتعاظم قوة الإسلام فى العالم.

فى حال سقوط طائرة تابعة لسلاح الطيران بصواريخ حزب الله، لن تستطيع إسرائيل الوقوف مكتوفة الأيدي، وهذا سيكون سبباً لاندلاع حرب لبنان الثالثة، التى ستقود المنطقة بأسرها لحرب ضروس، وعام ٢٠٠٩ سيكون البداية لتغير الوضع الراهن برمته، حيث ستعطى الولايات المتحدة الضوء الأخضر لإيران للعمل حسبما تشاء، مثلما يحدث اليوم، وسيُقابل أى تحذير وإنذار من جانب الغرب لوقف البرنامج النووى الإيرانى باستخفاف شديد من جانب النظام الحاكم فى طهران.

مظاهرة فى تل أبيب تدعو إلى إغلاق مفاعل ديمونة

بقلم: عومر كرمون
المصدر: www.scoop.co.il
٢٠٠٨/٨/٦

تظاهر نحو ٨٠ شخصاً يوم الأربعاء (٢٠٠٨/٨/٦) أمام السفارة الأمريكية فى تل أبيب مطالبين الإدارة الأمريكية وحكومة إسرائيل ببدء المحادثات بشان نزع السلاح النووى من الشرق الأوسط.

*** الكارثة النازية لم تكن ستحدث:**

قال د. يهودا عاتى عضو اللجنة الإسرائيلية لنزع السلاح النووى من الشرق الأوسط، وأستاذ علم البيولوجى والكيمياء لموقع nfc إن المتظاهرين عرضوا على سفارة الولايات المتحدة فى إسرائيل اقتراحا تفصيليا لنزع السلاح النووى من المنطقة. وأضاف أن المظاهرة التى نُسِّقت مع الشرطة مضت بهدوء نسبي. وقد قام عدد من المشاة بتوجيه صيحات إدانة للمتظاهرين، حيث صاحت إحداهن: "إن كانت إسرائيل تملك قنبلة نووية فى الحرب العالمية الثانية ما كانت الكارثة النازية قد حدثت".

*** ساسة سطحيون:**

ويقول د. عاتى بشأن الأزمة الحالية بين إسرائيل وإيران: "هناك ضرورة فى تحديد موقف معارض واضح وجلى إزاء الضجة التى تحدث، الخوف هو الوسيلة الرخيصة والمفيدة للساسة السطحيين.. لذا طالب المتظاهرون من الإدارة الأمريكية إعداد مبادرة دولية لخلق شرق أوسط خالى من السلاح النووي،

والبيولوجى والكيميائي، تدريجيا، بحيث يشمل كافة دول المنطقة. وطلبوا من إسرائيل وقف التهديد بشن حرب ضد إيران. "التى إذا اندلعت، ستخلف عواقب وخيمة".

*** سباق تسلح نووي:**

كما دعا المتظاهرون "لوقف تصنيع السلاح فى المفاعل النووى فى ديمونة وفتحه أمام المراقبين الدوليين. وكذلك وقف تصنيع السلاح البيولوجى والكيميائى فى المعهد البيولوجى فى نيس تسيونا".

كان من بين المتحدثين فى المظاهرة عضو الكنيست السابق عصام مخول والصحفي جدعون سبيرو.. وجدير بالذكر أن إسرائيل لم تقُل أبدا أنها تمتلك سلاحا نوويا.

قيادة سرية فى حيفا تجند جواسيس فى إيران

بقلم: عومر كرمون
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٨/١٢

تزعم السلطات الأمنية فى إيران أن البهائيين السبعة الذين تم اعتقالهم قد تلقوا أوامر من إسرائيل وحاولوا المساس بأمن الدولة. والإيرانيون مقتنعون بأن رجال العقيدة البهائية مجندون من قبل "بيت العدل الأعظم" (*) على جبل الكرمل بحيفا.



نقلت صحيفة "رسالات" الإيرانية فى عددها الصادر صباح اليوم (٢٠٠٨/٨/٣) عن مسئول أمنى كبير فى إيران، قوله إن البهائيين السبعة الذين اعتقلوا منذ بضعة أشهر، قد اعترفوا بالتهم المنسوبة إليهم وانتمائهم إلى منظمة تآمرية تلقت أوامرها من إسرائيل. وبحسب الإيرانيين، فإن هدف هذه المنظمة، هو تقويض أركان النظام الإسلامى فى الدولة.

*** ممنوع دخول الأجانب:**

يقع بيت العدل الأعظم، مقر الزعماء التسعة المختارين فى العقيدة البهائية أعلى جبل الكرمل بحيفا. غير أن بعض فروع المبنى غير مفتوحة أمام الجمهور العريض نظراً لسرية الدين، ولا يُسمح سوى لكبار البهائيين وذوى الأقدمية بالدخول إليها.

فى الدول العربية وإيران يستغلون حقيقة وجود المركز السرى للعقيدة البهائية فى حيفا، للزعم بأن هناك مؤامرة صهيونية ضد المسلمين. كما أنهم ينظرون إلى المقر المقدس للبهائيين فى حيفا على أنه "قيادة سرية تقوم على عمليات التجسس ضدهم".

*** هل أبو مازن بهائي..؟:**

يؤمن البهائيون بأنه بعد محمد وُلد نبى آخر، هو بهاء الله. وعلى ذلك فإنهم يكفرون بمبدأ إسلامى مقدس، هو أن محمد آخر الأنبياء. فى حين أن الإيرانيين يضطهدون العقيدة البهائية التى ظهرت فى بلادهم فى منتصف القرن التاسع عشر. ومنذ الثورة الإسلامية فى إيران عام ١٩٧٩ تم إعدام مئات البهائيين بتهم مختلفة وغريبة.

وفى الماضى حاولت حماس المساس بصورة أبو مازن، عندما زعمت أن رئيس السلطة الفلسطينية اعتنق العقيدة البهائية سراً، فى حين نفى الرئيس الفلسطينى هذا معبراً عن غضبه.

(*) بيت العدل الأعظم هو هيئة منتخبة لإدارة شؤون الجماعة البهائية على النطاق العالمى، وهى أعلى هيئة إدارية للدين البهائي.

الدبلوماسية بدلاً من الهجوم

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٨/١٤

التحذير الذى وجهته "واشنطن" لإسرائيل كى لا تهاجم إيران، وطلبها من القدس بألا تفاجئها بهجوم من هذا القبيل أثارا استغراب ودهشة الجميع لدينا. فقد لجأت إدارة "بوش" مؤخراً - وهى التى تبنت فى ولايتين التهديد بشن حرب كاستراتيجية رئيسية لكبح جماح تطوير القدرة النووية الإيرانية - إلى سياسة جديدة لا تتسق مع التصريحات الإسرائيلية بشن هجوم.

إن الإدارة الأمريكية، التى وقَّعت مع الدول الأربع الأعضاء فى مجلس الأمن، ومع ألمانيا على حزمة الحوافز لإيران، مستعدة الآن على الأكثر للدفع فى اتجاه فرض مزيد من العقوبات الاقتصادية، أما الخيار العسكرى فقد وضعته على نار هادئة. من جانبها تحشد طهران حولها، وهى التى أعطت رداً غامضاً على عرض الحوافز وأوضحت أنها لن تكف عن تخصيب اليورانيوم - تحشد دولاً من شأنها أن تحبط أيضاً فى الوقت المناسب مشروع العقوبات الجديد. فمن المتوقع أن يصل الرئيس الإيرانى، "محمود أحمدى نجاد"، إلى تركيا اليوم فى زيارة عمل، حيث سيوقع، ضمن أمور أخرى، على اتفاق بحجم نحو ٦٠٠ مليون دولار لتطوير مشترك لحقول الغاز فى إيران ولضخ الغاز الإيرانى عبر تركيا إلى أوروبا.

من ناحية أخرى، ما تزال المفاوضات بين إيران والهند وباكستان حول أنبوب النفط مستمرة، وما تزال الصين مستمرة فى الاستثمار فى إيران، وفى شراء كميات هائلة من النفط منها، ومن شأن أوروبا التى تراقب التطورات فى القوقاز بهلع وتخشى من الاعتماد المطلق على النفط الروسى، أن تدفع قدماً مشروع أنبوب النفط "نفوكو"، الذى من المرجح أن ينقل النفط من إيران عبر تركيا.. حتى "واشنطن"، التى تتطلع للتوصل إلى اتفاق حول مستقبل القوات الأمريكية فى العراق فى الأسابيع القادمة، تحتاج إلى إيران كحزام أمنى للهدوء فى العراق..!!. أضف إلى كل هذا الاتفاقيات الاقتصادية التى تم توقيعها بين سويسرا وألمانيا وإيران.

يحول مجمل هذه المصالح الاقتصادية والاستراتيجية الموضوع النووى الإيرانى من وضع يكون فيه ذريعة لتبرير شن الحرب، إلى وضع خلافى يجب تسويته بوسائل دبلوماسية. تأخذ تركيا، الحليف الاستراتيجى لإسرائيل، على عاتقها مسئولية كبيرة بمحاولتها التوسط بين إيران والغرب، ولا ينبغى إدانتها بسبب ذلك، خصوصاً فى الوقت الذى تبدى فيه واشنطن الاستعداد للاستماع لمقترحات جديدة.

من شأن إسرائيل، التى ترى وبحق التهديد الذى تمثله إيران، أن تجد نفسها فى موقف متدن فى مواجهة الطموح الدبلوماسى للدول الأوروبية، والمصالح الاقتصادية للصين وروسيا والضغط الأمريكى من أجل تحقيق الهدوء فى العراق. هذا الموقف يحتم على إسرائيل أن تناور بفطنة وبحذر حتى لا تجد نفسها فى وضع من تثير وحدها حرباً، تهدد الأمن الإقليمى. خصوصاً عندما يكون واضحاً أن كلاً من المنطقة وإيران والدول العظمى تدرك، أن الخيار العسكرى الإسرائيلى لم يتلاشى، وأن إسرائيل لن تأخذ المصالح الأجنبية فى الاعتبار فى مواجهة تهديد وجودى، وفعلى وفورى.

فى الوقت نفسه، على إسرائيل أن تدع الجهود الدبلوماسية تتحرك فى مسارها، وأن تخفض نبرة التهديد العسكرى، وأن تدرك أن حوار الغرب مع إيران حيوى لتذويب الدافع العسكرى لديها.

٦

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

شيء ما جديد

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٧/٢٤

يصل "باراك أوباما" إلى القدس حاملاً بشرى قديمة: "إعادة تأكيد العلاقات التاريخية غير القابلة للكسر بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية". لا يكفى أيضاً أن يعتمد أمن إسرائيل - إذا كان يعتمد - على منظومة العلاقات الوطيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية. تكمن أهمية هذه العلاقات فى قدرتها على أن تمثل رافعة لإنعاش أمن إسرائيل، خاصة أن التهديدات الإقليمية تتطلب نشاطاً سياسياً أكثر حيوية، لم تفلح إدارة "بوش" فى تقديمه وتطبيقه.

يعرض "أوباما" على الناخب الأمريكى "شيئاً ما جديداً". وهذا هو مكمن سحره. أيضاً إسرائيل ودول المنطقة فى حاجة إلى ابتكار سياسى. ولكن يبدو أن "أوباما"، مثل غريمه "جون ماكين"، ومثل "جورج بوش" فى حينه، يسعى إلى كسب ثقة الناخب اليهودى فى بلده على حساب الجدوى السياسية لعمليات السلام فى المنطقة. من الملاحظ أن "أوباما" يبذل جهداً خاصاً من أجل كسب ثقة الطائفة اليهودية، التى تبدى إزاءه ريبة بسبب "ماضيه الإسلامى"، ولمواقفه المتوازنة نسبياً التى يعرضها فيما يتعلق بالنزاع فى الشرق الأوسط .

مع مجيئه إلى القدس تحدث "أوباما" عن "تحديات أمنية كبيرة مشتركة" وطمأن بأنه على الرغم من أنه يولى أهمية كبيرة لعملية السلام مع "دمشق"، "فإننى لن أقول لكم أبداً افعلوا شيئاً يضر بأمنكم". أيضاً فى تطرقه إلى العملية التى وقعت أول أمس فى وسط القدس، اكتفى بملاحظة عامة بأن أمامنا دليلاً على "وجوب العمل سوياً وبسرعة من أجل الحيلولة دون تكرار هذه الحالات".

يشهد تاريخ العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية، وخاصة منذ ١٩٦٧، على وجود علاقة واهية للغاية بين التصريحات العلنية، وحتى الوعود الصريحة التى رددها مرشحون للرئاسة عشية الانتخابات على مسامع المستوى السياسى بالقدس ومن جهة، والسياسة الشرق أوسطية التى تبنوها غداة دخولهم البيت الأبيض من جهة أخرى. من النماذج البارزة على ذلك هو التعهد بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس حتى عام ١٩٩٩. فعلى الرغم من أن هذه البادرة تم النص عليها من خلال تشريع منذ ١٣ عاماً، فإن الرئيسين "بيل كلينتون" و"بوش" استخدما صلاحياتهما من أجل تجميد تنفيذها.

يجب أن نأمل فى أن يخرج "باراك أوباما" من القدس ورام الله بفهم أكثر عمقاً بأنه سيتعين عليه، إن كان يسعى للقب "صديق إسرائيل"، إذا فاز فى الانتخابات، أن ينحى البلاغة التى أعدها له خبراء الشئون اليهودية. يجب أن نذكر أنه لا يوجد دائماً تطابق كامل بين مصالح اللوبى اليهودى فى أمريكا ومصالح دولة إسرائيل. سيتعين عليه أن يكون متداخلاً فى إيجاد حل واقعى للقدس الممزقة والدامية بدلاً من التحدث عن "القدس الموحدة".

إن إسرائيل فى حاجة إلى زعيم أمريكى لا يخشى من رد فعل يهود أو غير يهود أمريكيين، لا يؤمنون باقتسام الأرض والمصالحة بين الشعبين الموجدين عليها، كى تبقى كدولة يهودية وديموقراطية. صديق إسرائيل هو الرئيس الذى يعيد، على سبيل المثال، كلاً من سوريا وإسرائيل إلى مائدة التفاوض، ويضفى مضموناً حقيقياً على إعلان بوش بإنهاء النزاع الإسرائيلى - الفلسطينى.

حملة أوباما لالتقاط الصور

بقلم: رونى سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٧/٢٤

"هل جاء أوباما إلى هنا من أجل حل مشاكل إسرائيل..؟ إن زيارة أوباما تأتى فى إطار حملته الانتخابية. وما يقوله أوباما ليس موجهاً للإسرائيليين، بل موجه للناخب اليهودى فى الولايات المتحدة الأمريكية".. كان هذا ما قاله مسؤول كبير من المحيطين بوزير الدفاع إيهود باراك بعد دقائق من مغادرة باراك أوباما المرشح للرئاسة الأمريكية لفناء شرطة سديروت.



كل ما كان يريده أوباما فى يوم زيارته الوحيد المليء والمكتظ فى إسرائيل هو الحصول على صورة جيدة. فالجولة المكوكية المتواصلة التى تجول خلالها فى سبع دول خلال ثمانية أيام تأتى لتبين إن أوباما يصلح ليكون رئيساً للدولة العظمى فى العالم. لقد أراد أن يبدو أنه أيضاً يعرف ويفهم ويستطيع أن يجلس على راحته على كراسى الضيافة لدى زعماء وقادة الكون. لقد جاء فقط من أجل التقاط الصور، وقول ما يعرفه الجميع دون أن يغضب منه أحد. فلا يجب عليه ارتكاب أى أخطاء خلال مشواره إلى البيت الأبيض.

أصدر أوباما البيانات والتصريحات التى كانت فى معظمها متوقعة. تحدث عن القدس بقوله "إنها العاصمة الأبدية لإسرائيل". وتحدث عن إيران بقوله: "لنتحدث معها بالعصا والجزرة". وتحدث عن حماس فى غزة قائلاً: "يصعب على إسرائيل الحوار مع من لا يعترف بوجودها". وتحدث عن الصواريخ قائلاً: "لو إن بناتى يرقدن فى منزل تعرض للهجوم بالصواريخ لكنت أفعل أى شيء من أجل وقف ذلك". وتحدث عن أبو مازن قائلاً: "يجب أن نستغل وجود معتدلين مثله على الجانب الآخر. وسأعمل على مواصلة الحوار". وعن الولايات المتحدة قال: "إنها أكبر صديق وحليف لإسرائيل".

كانت سديروت التى تمتعت بأسابيع من الهدوء فى الوقت الذى تتعاظم فيه قوة حماس تبدو مكاناً رائعاً لالتقاط صورة من الصور وإرسالها إلى الولايات المتحدة الأمريكية. كان الواقفون فى موقع التصوير الإسرائيلي: أسرة عومر التى دمر منزلها ولم يتم بناؤه بعد، والطفل أوشر تويتو الذى فقد إحدى قدميه، ورئيس الوزراء إيهود أولمرت، ورئيس الدولة شمعون بيريس، ووزيرة الخارجية تسيبى ليفنى والوزير إيهود باراك، ووزير الأمن الداخلى آفى ديختر، ورئيس مدينة سديروت إيلى مويال، ورئيس مدينة القدس أورى لوبوليانسكي. وسوف يتم عرض هذا الفيلم نفسه فى واشنطن فى شهر نوفمبر خلال انتخابات الرئاسة.

*** الجميع يلتقط الصور:**

إن الرغبة فى التقاط الصور لم تكن فقط ميراثاً للسيناتور القادم من ولاية إلينوى، بل إن هذه الرغبة موجودة أيضاً لدى أعضاء الحكومة الإسرائيلية. فقبل رحلة الطيران فى سماء إسرائيل بيومين طلب باراك من ليفنى الانضمام إلى الجولة التى سيقوم بها حتى يجعل أوباما يشاهد دولتنا من أعلى. فلماذا هذا الأمر مهم..؟ ربما أهميته تكمن فى الحصول على ثقة من قد يكون الرئيس القادم للولايات المتحدة الأمريكية. قبلت ليفنى الدعوة وقام أحد اللواءات بإخلاء مكانه لوزير الدفاع. وفى الحقيقة فقد استحوذ باراك على أذن أوباما بينما التزمت وزيرة الخارجية الصمت معظم الوقت.

كان من المفترض أن تتوقف ليفنى فى سديروت ولكن وصل إلى هناك أيضاً الوزير آفى ديختر الذى استغل فرصة استضافة أوباما فى مركز شرطة سديروت من أجل الحديث عن سيرته الذاتية. حكى له عن والدته التى تعد ضمن من تمَّ إنقاذهم فى أحداث النازي، والتى تسكن فى مكان بالقرب من غزة فى أشكلون (عسقلان). كما حكى له عن الأسرة التى يقوم برعايتها هناك وعن آلاف الصواريخ والقنابل والقذائف التى تمَّ إطلاقها هناك وعن التعاظم المستمر لحماس والمنظمات الإرهابية. وأوضح ديختر لأوباما الذى ليس لديه متسع من الوقت قائلاً: "لا يمكن أن نسمح بوجود كيان إرهابى بيننا وبين مصر".

وأشار مسؤول كبير مقرب من وزيرة الخارجية ليفنى بقوله: "لقد استفادت ليفنى من اللفتة الكريمة من جانب باراك. لقد أظهرت قدرتها على القيادة. كما أظهرت أنه بمقدورها أن تكون رئيسة وزراء، وأن يكون لديها وزير دفاع جيد. لقد أظهر كل من باراك وليفنى إن كليهما فى مقدورهما العمل سوياً".

سويا مع السعودية

بقلم: موشيه عوز (*)
هاآرتس ٣/٨/٢٠٠٨

للمرة الأولى فى تاريخ المملكة الإسلامية المتشددة، عقد العاهل السعودى الملك عبد الله مؤتمرا للأديان فى العاصمة الأسبانية مدريد فى ١٧ يوليو، شارك فيه ممثلون يهود بينهم حاخام إسرائيلي. يذكر أن الملك عبد الله بادر - عندما كان وليا للعهد فى عام ٢٠٠٢ - بخطوة مؤثرة تجاه إسرائيل تبنتها كل الدول الأعضاء فى الجامعة العربية، ألا وهى الاعتراف بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية معها بشرط أن تنسحب إلى خطوط ١٩٦٧ وإقامة دولة فلسطينية تكون عاصمتها القدس الشرقية.

وكى لا نخطئ، فإن السعودية وهى المملكة الإسلامية الوهابية التى تحتضن المكانين الأكثر قدسية فى الإسلام - مكة والمدينة - لم تغير موقفها الأيديولوجى السلبى من اليهود ودولتهم بصورة جذرية. ولكن، شأنها شأن غيرها من الدول الإسلامية والعربية، جعلت السعودية موقفها من إسرائيل أكثر مرونة وذلك لاعتبارات استراتيجية وسياسية وأمنية من منطلق رؤية واقعية طويلة الأمد.

موقف السعودية الواقعى من وجود إسرائيل ليس بالجديد، ففى مايو عام ١٩٧٥، قال الملك السعودى حينها، الملك خالد، فى مقابلة مع صحيفة "واشنطن بوست" إن بلاده "مستعدة للاعتراف بحق إسرائيل فى الوجود داخل حدود ١٩٦٧ شريطة إقامة دولة فلسطينية بين إسرائيل والأردن" (هاآرتس ٢٦/٥/١٩٧٥). ويبدو أن هذه الخطوة تأثرت بانتصار إسرائيل فى حرب ١٩٧٣، التى قبلت مصر وسوريا فى أعقابها بقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ (الذى يشمل أيضا القرار ٢٤٢ فى نوفمبر ١٩٧٤) والذى كان معناه الاعتراف بوجود إسرائيل بشكل غير مباشر.

وفى عام ١٩٨١، اقترح الأمير السعودى فهد (الذى تولى العرش عام ١٩٨٢) خلال مؤتمر القمة العربية فى مدينة فاس المغربية - اقترح الاعتراف بإسرائيل مقابل انسحابها إلى خطوط ١٩٦٧، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة، ودفع تعويضات للاجئين الفلسطينيين أو عودتهم إلى ديارهم. وقد رفضت القمة العربية هذا العرض، ولكنها قبلت به عام ١٩٨٢ بعد إدخال تعديل عليه ينص على الاعتراف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

وفى عام ٢٠٠٢، أى بعد نحو ٢٠ عاما، عرضت السعودية مرة أخرى سلاما واعترافا بإسرائيل مقابل الانسحاب إلى خطوط ١٩٦٧ وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، وحل متفق عليه لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين (على أساس قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ فى ديسمبر ١٩٤٨).

ويبدو أن هذا العرض، الذى أقرته الجامعة العربية مرة أخرى فى عام ٢٠٠٧، جاء بدافع الحاجة السعودية لإرضاء الولايات المتحدة بعد اعتداءات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وأيضا بسبب مخاوف السعودية ودول عربية سنية أخرى من الخطر الإيرانى الشيعى الذى يهددها أكثر بكثير من إسرائيل. ولكن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة رفضت هذه المبادرات أو تجاهلتها، وربما تكون بذلك قد أضاعت فرصة لدفع السلام الشامل مع الدول العربية بواسطة حل متفق عليه للقضية الفلسطينية.

وفضلا عن ذلك، يمكن الاعتقاد بأن حل القضية الفلسطينية وقضية القدس فى القلب منها من شأنه حث كثير من الدول الإسلامية على الاعتراف بإسرائيل وتحسين موقفها من اليهود. وهناك مؤشرات على ذلك جاءت فى السنوات الأخيرة من اتجاه الرئيس الباكستانى برفيز مشرف والرئيس الإندونيسى السابق عبد الرحمن واحد وزعماء مسلمين آخرين.

إن دعوة شخصيات يهودية لمؤتمر حوار الأديان الذى رعاه الملك السعودى فى مدريد تعد أيضا مؤشرا لاتجاه إسلامى مهم يقوم على دفع التعايش السلمى والحوار الدينى مع اليهودية. وهذا الاتجاه وجد تعبيره فى الآونة الأخيرة أيضا فى الأردن وقطر - على المستويات الرسمية - وفى الولايات المتحدة وأوروبا، وفى مؤسسات شعبية وأكاديمية.

ينبغى تشجيع هذه المبادرات والاتجاهات الإسلامية البراجماتية التى تمثل التيار المركزى فى الإسلام، وبهذه الطريقة يمكن التصدى للتيارات الإسلامية المتطرفة بقيادة إيران وحزب الله الشيعيين من جهة، وتنظيم القاعدة والمنظمات السنية الراديكالية من جهة أخرى. هؤلاء يسعون إلى إبادة إسرائيل وضرب اليهود ويجسدون من خلال أعمالهم ودعايتهم الاتجاهات الإسلامية اللاسامية المستمدة من اللاسامية المسيحية القديمة وبعض التفاسير المغرضة للآيات القرآنية ولأحاديث النبى محمد.

هذه الجهات الإسلامية المتعصبة لا تشكل خطرا على إسرائيل واليهود فقط، وإنما أيضا على الأنظمة العربية والإسلامية البراجماتية مثل النظام السعودي. ولـذا، فإن لإسرائيل والسعودية (وكذلك دول عربية وإسلامية أخرى) مصلحة مشتركة فى تحييد وتهميش هيمنة الإسلام المتطرف ونشاطاته الهدامة، وإحدى الوسائل الرئيسية لفعل ذلك هى التعاون الإسرائيلي - السعودى لإيجاد حل متفق عليه وعادل للقضية الفلسطينية ومسألة القدس.

(*) كاتب المقال أستاذ الدراسات الإسلامية والشرق الأوسط فى الجامعة العبرية بالقدس.

٦ من رؤساء الجامعات الكندية زاروا إسرائيل هذا الأسبوع

بقلم: د. ريبكا شافيك ليزاك
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/٨/٤

جاء فى صحيفة (Cjnews) - التى تنشر أخبار اليهود فى كندا - أن ٦ من رؤساء الجامعات الكندية أنهوا هذا الأسبوع زيارتهم لإسرائيل. وقد كانت هذه هى الزيارة الرابعة منذ عام ١٩٩٣. وقد ضم الوفد رؤساء جامعات ووترلو وريسون ومونتريال وساسكاتون وأوتاوا وهاليفاكس وقد انضم إلى الزيارة رئيس جامعة ماكجيل لمدة يوم.

كان على رأس الوفد أستاذ الحقوق إيد مورجان من جامعة تورنتو، وأستاذ التاريخ إيرفينج أبيلا من جامعة يورك وكان كلاهما رؤساء سابقين للكونجرس اليهودى الكندي.

ويعمل الكونجرس اليهودى الكندى بشكل مكثف على تعزيز صورة إسرائيل فى كندا بشكل عام، وفى السلك الأكاديمى بشكل خاص. وقال المستضيفون إن الزيارة كان لها ثلاثة أهداف: إجراء تعارف بين الأكاديميين من كندا وإسرائيل، والسماح للكنديين بالتعرف عن قرب على طبيعة الدراسة والبحث فى الجامعات الإسرائيلية، وتشجيع تطوير البرامج البحثية المشتركة، وتبادل أساتذة الجامعة والطلبة وتوفير المنح الدراسية للطلبة من أجل الحصول على شهادات الدكتوراه والمشاريع المشتركة فى مجالات البحث والدراسة.

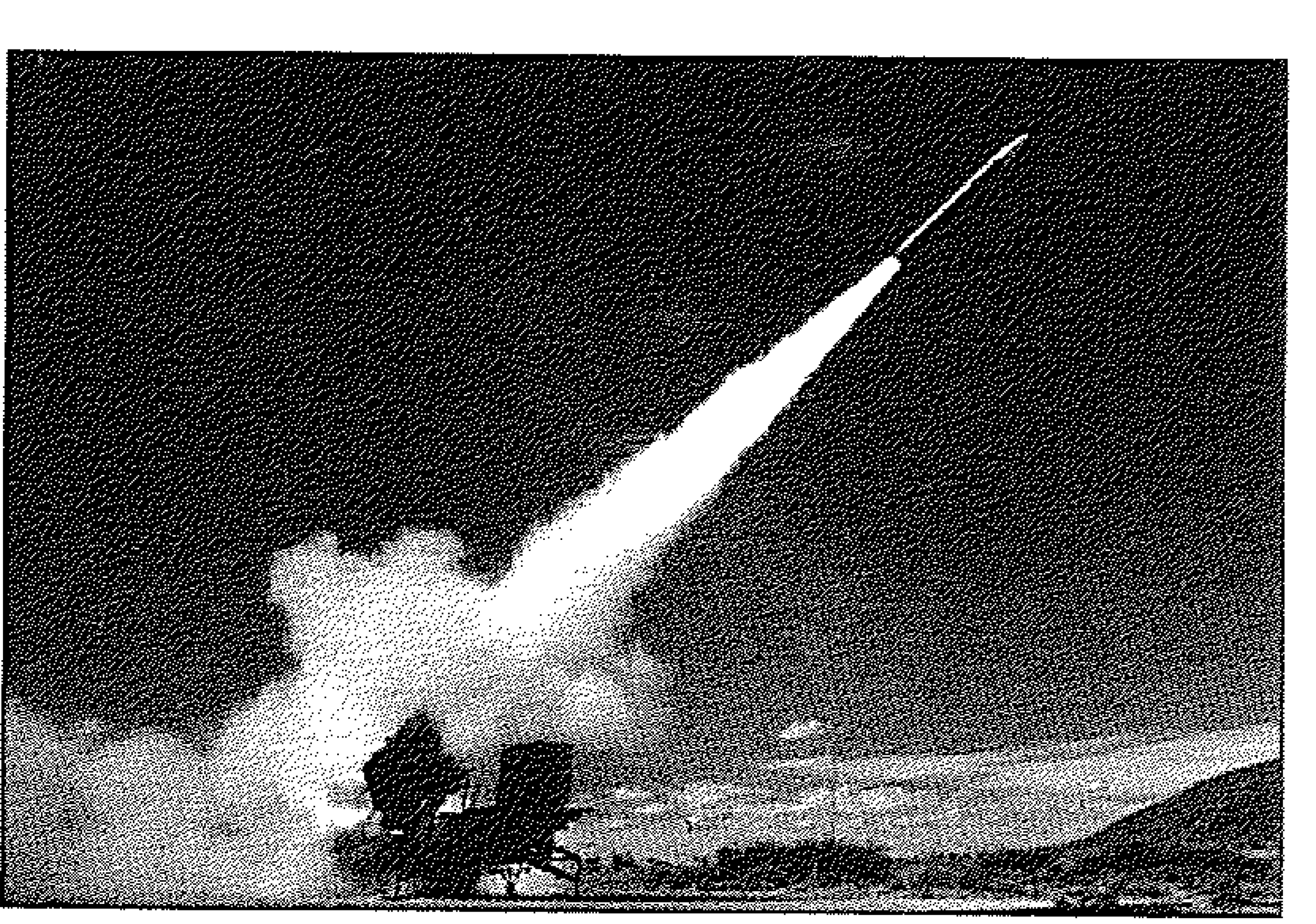
وفى إطار اللقاءات تم التوقيع على اتفاق لتبادل طلبة العلوم بين جامعة تل أبيب ومونتريال واتفاق لتبادل طلبة الحقوق بين جامعتى حيفا وأوتاوا.

جديرٌ بالذكر أنه فى ضوء المقاطعة الأكاديمية التى تفرضها الجامعات البريطانية لإسرائيل، تُولى إسرائيل أهمية كبيرة لزيارة ممثلى الجامعات الكندية.

إسرائيل والولايات المتحدة تتفقان على تمويل وتطوير صاروخ «حيتس ٣»

بقلم: أمير أورين
هاآرتس ٢٠٠٨/٨/٦

اتفق أمس الأربعاء جنرال «هنرى أوبرينج»، رئيس وكالة الدفاع الصاروخى فى البنتاجون(*)، الذى يزور إسرائيل مع مسئولين فى الأجهزة الأمنية، على أن وزارة الدفاع الأمريكية ستؤيد قرار إسرائيل بتطوير جيل جديد من الصاروخ المضاد للصواريخ (حيتس ٣). وإذا اصطدم التطوير بمصاعب وعراقيل، تستطيع إسرائيل الاستعانة بـ«التقنية البرية» لصواريخ سام ٣ «ستاندرد»، الذى تستخدمه البحرية الأمريكية.



ويمثل القرار المشترك إنجازاً للجهاز الأمنى وللصناعات العسكرية، التى ساورتها المخاوف من أن يتعامل البنتاجون مع مشروع «حيتس ٣» بفتور، ويفضل عليه صاروخ «سام ٣»، الذى تنتجه شركات «لوكهيد - مارتن» و«راتيون». وبحسب الاتفاق فإن صاروخ «حيتس ٣» الذى يجرى تطويره فى الصناعات الجوية سيتم تقسيم إنتاجه بين الصناعات الجوية وشركة «بوينج» الأمريكية. ومن المتوقع أن تصل تكلفة الإنتاج إلى ٧٠٠-٨٠٠ مليون دولار، فى حين سيستغرق ذلك نحو ٣ سنوات.

يُذكر أن الجنرال أوبرينج سوف يختتم يوم غد زيارته التى استغرقت ثلاثة أيام إلى إسرائيل. اجتمع خلالها مع نظيره الإسرائيلي، آريه هرتسوج، ومع رئيس دائرة الدراسات والتطوير والوسائل القتالية والبنية التحتية شموئيل كيرن، وقائد سلاح الجو اللواء عيدو نحوشتان، وقائد القوات المضادة للطائرات دانيئيل ميلو، ومدير مصنع «ميلاح» التابع للصناعات الجوية أورى سيناي. وقد التقى بعد ظهر أمس مع رئيس الأركان جابى أشكنازي.

وقبل وصول أوبرينج إلى البلاد، راجت أنباء عن ضغط تجارى وسياسى مارسته عناصر أمريكية للتنصل من مشروع "حيتس ٣" لصالح «سام ٣». وادعى من يدعم هذا الرأى أن الصاروخ الأمريكى عملى، وأنه قد تمت تجربته بنجاح،

وأنه يستلزم ملاءمته للتقنية البرية. فى حين ادعى المعارضون أنه أغلى بكثير من صاروخ «حيتس ٣»، أكثر من ١٠ ملايين دولار لكل صاروخ بالمقارنة بأقل من مليونى دولار للصاروخ الإسرائيلي، الذى يفترض أن يكون أرخص من الصاروخ الحالى «حيتس ٢»، علاوة على أنه ينبغى على إسرائيل أن تحتفظ بين يديها بتكنولوجية صواريخ الاعتراض دون أن تكون متعلقة بالتكنولوجية الأمريكية.

وقد تم التوصل فى نهاية عملية تحليل للبدائل، والتى شملت دراسة توفر التكنولوجيا وتكاليف التطوير والإنتاج ومدة صلاحيتها للاستخدام وملاءمتها للاحتياجات الإسرائيلية الخاصة فى مواجهة تهديدات "شهاب ٣" الإيراني، وصواريخ أخرى متطورة - وقد تم التوصل إلى الاقتراح الإسرائيلى الأنسب للحاجة الإسرائيلية، والذى بموجبه لن يعارض البنتاجون، لدى تقديم التقرير للكونجرس، من الاستمرار فى تخصيص ميزانية لـ«حيتس ٣»، وذلك فى إطار ١٤٠ مليون دولار مخصصة للبرنامج الإسرائيلى فى ميزانية وكالة الدفاع الصاروخي.

كما ورد أن اعتراض الصواريخ بواسطة "حيتس ٣" سيتم بواسطة رادار "أورن أدير" الجديد للتحكم والمراقبة، وهو من إنتاج شركة "ألتا»، وهو عبارة عن تطوير للرادار الحالى «أورن ياروك». جدير بالذكر أنه قد أجريت تجربة، قبل شهر، على إطلاق صاروخ «أنكور شحور» من إنتاج «رافائيل» (هيئة الصناعات العسكرية الإسرائيلية)، وهو مماثل لصاروخ مهاجم، والذى يفترض أن يتم اعتراضه بواسطة صواريخ «حيتس». وقد أطلق الصاروخ من عرض البحر، على بعد مئات الكيلومترات من شواطئ إسرائيل، من طائرة «إف ١٥»، وحاول الصاروخ المناورة وخداع الرادارات الأرضية، ولكنه كشف، وبعد تصويب الصواريخ عليه تم تفجيره بدون إطلاق صواريخ عليه.

ولم تتخذ إسرائيل حتى الآن قرارا بشأن الرادار الأمريكى «X Band" المقرر أن تحصل عليه إسرائيل أو تشتريه.. حيث أعلن وزير الدفاع الأمريكى روبرت جيتس الشهر الماضي، فى نهاية لقائه فى البنتاجون مع وزير الدفاع إيهود باراك، أن هذا الاحتمال قيد الدراسة. ويرجع التردد الإسرائيلى إلى ارتفاع ثمن الرادار، وذلك فى حالة أن طلب منها دفع مقابله، وكذلك من آثاره البيئية التى تتجلى فى انبعاث نسبة عالية من الإشعاع وبإلحاق الضرر بمنظومات أخرى. وتتمثل ميزته فى زيادة القدرة على الرصد والردع، كما يمكن اتخاذ قرار بشأن تشغيله بكامل قوته أثناء الطوارئ فقط.

(*) وكالة الدفاع الصاروخى فى البنتاجون هى الجهة التى تتولى الآن إنشاء الدرع الصاروخية التى تريد إدارة الرئيس جورج بوش نشرها فى بولندا وجمهورية التشيك لمجابهة الخطر الإيراني.

الملكة والفصل العنصري

بقلم: إستر شنيورسون جاري
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٨/٨

هل ستتحول بريطانيا إلى دولة أخرى..؟ هل ستتجاهل ضيوف الماضى السيئين وتبدأ فى التصرف بنزاهة، وعدالة واستقامة..؟ يبدو أنها لن تفعل ذلك أبداً..! ولا حتى عن طريق الحصول على دورة فى الأدب الإنجليزى المتواضع. فهناك حفاظ على التقاليد البريطانية. وفى هذا الأسبوع ظهرت على الساحة قضية جديدة عندما أعلن وزير شئون الشرق الأوسط فى البرلمان البريطانى أن المستعمرين لا يجوز لهم الحضور للسفارة البريطانية فى إسرائيل. فقد وقع حادث مؤسف ومروع، حيث تلقى ثلاثة مستعمرين دعوة للذهاب إلى منزل السفير فى رامات جان بمناسبة يوم ميلاد الملكة. وعندما وصلت هذه الشائعة المحرجة إلى آذان أنصار العرب فى البرلمان طالبوا بتفسير لهذا الأمر، فاعتذر السفير وأوضح أنه كان "يرغب فقط فى معرفة ما يحدث داخل المستعمرات"... لم يكن هذا التفسير مقنعاً بما فيه الكفاية وقد تحدث رئيس الوزراء جوردون براون مع السفير الذى تعهد بدوره أنه لن يتعامل مع المستعمرين من الآن فصاعداً.

تواصل بريطانيا نهجها.. وفى ضوء كل العمليات البشعة التى فعلتها فى أرضنا، فمن أين لها الحق الدستورى والأدبى للتدخل..؟ لكى تقرر من السليم ومن المنبوذ، من يدخل ومن يظل فى الخارج، من يجب عليه تقديم دولة للفلسطينيين ومن لا يتنازل عن حبة رمل فى جبل طارق أو فوكلاند..؟

بموجب الانتداب البريطاني، التزمت بريطانيا بتطبيق وعد بلفور الصادر يوم ١٩١٧/١١/٢. وقد تعهدت بريطانيا باتخاذ خطوات لبناء الوطن الجديد لشعب إسرائيل فى أرض إسرائيل، شرق وغرب نهر الأردن من البحر المتوسط وحتى شبه الجزيرة العربية والعراق، شمال وجنوب مصر حتى لبنان وسوريا، وكل ذلك عن طريق تشجيع هجرة اليهود إلى أرض إسرائيل وتوطينهم بها. ولكن بريطانيا خانت هذا الانتداب، ولم تنفذ أى بند ولم ترتدع عن القضاء على رؤية الشعب اليهودي، واقتطعت ثلاثة أرباع مساحة أرض إسرائيل،

حوالى ٩٨ ألف كيلومتر مربع، وأقامت للعاهل الأردنى المملكة الهاشمية، وهكذا تم فصل الجزء الشرقى للأردن وتسليمه للسيطرة العربية وبالتالى تم سد الطريق حتى وقتنا هذا أمام الاستيطان اليهودى فى شطرى نهر الأردن.

فى عام ١٩٣٠ أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض وفرضت فيه قيوداً كثيرة على هجرة اليهود إلى أرض إسرائيل وعلى شرائهم للأراضي. وقد اشتدت سياسة الحصار فى الثلاثينيات إبان الحرب العالمية الثانية، وبعد صدور ثلاثة كتب بيضاء فرضت شبه فيتو على الهجرة. واعترفت حكومتان فى العالم، بريطانيا وباكستان، بهذا العمل غير القانونى المتمثل فى إقامة دولة وراء نهر الأردن لعبد الله، وهذه حقيقة لا جدال عليها، وأصبحنا "محتلون لأرض لا نملكها".

وقد واصلت بريطانيا إساءة معاملة الشعب اليهودى بالتعاون مع النازيين الذين لم يسمحوا لليهود بالهجرة إلى أرض إسرائيل، حتى بعد تأكد مصداقية الأنباء عن إبادة يهود أوروبا وتم نشر صور من معسكرات الموت، وهو ما لم يكن كافياً لكى ترق قلوب قادة السياسة البريطانية. وإنما أكثروا من الحديث عن الحيلولة دون إقامة دولة يهودية بأى ثمن، ولذا حاولوا ضمان بقاء الناجين من أحداث النازية فى أوروبا. وكذلك بعد عام ١٩٤٥ واصلت بريطانيا بشتى السبل الحيلولة دون دخول اللاجئين أرض إسرائيل وتمثل السفينة ستروما (Struma) (*) وصمة عار لا تمحى فى التاريخ البريطاني.

جرائم هذه الإمبريالية لم تساعدها، وخلال فترة زمنية وجيزة فقدت كل مستعمراتها فى الشرق الأوسط. وعلى مر السنين لوح البريطانيون بتسامح العرب على حساب اليهود

وتم نقل جدول أولويات وزارة الخارجية البريطانية إلى المكاتب الخارجية فى العالم. لم يكن تأثير العروبة البريطانية مقصوراً على الدبلوماسيين المتخصصين فقط، ففى كل عاصمة فى العالم توجد مؤسسة للسياسة الخارجية تتضمن صحفيين، أكاديميين، متخصصين فى الشئون الخارجية، وعندما تضاعف تأثير العرب بسبب إيراداتهم الطائلة من النفط، صعدت معظم الدول على المسار الموالى للعرب.

منذ النصف الأول من القرن العشرين قادت الإمبريالية البريطانية خط معارضة الحركة الصهيونية بمساعدة العرب واليوم يقود العرب كل شيء بالاستعانة بالإنجليز. وكما طلبت بريطانيا قبل فترة زمنية إقامة مؤتمر لإدخال إصلاحات وروح قيم الديموقراطية على السلطة الفلسطينية، تخرج الآن عن طوقها من أجل مصالحتهم بسبب دعوتها "لمستعمرين". ولسذاجتنا اعتقدنا أن الفصل العنصرى اختفى من العالم، ولكن لا يبدو أنه حدث لدينا. فهو يعيش هنا فى أرضنا بسماحنا لدولة أخرى أن تقرر من هو المواطن المناسب وغير المناسب، ولا أحد يحرك ساكناً إزاء عدم الاحترام والعار.

(*) ستروما Struma سفينة استئجرت لنقل المهاجرين اليهود من رومانيا إلى فلسطين تحت الانتداب البريطانى خلال الحرب العالمية الثانية. بعد تعطل محرك السفينة فى ٢٣ فبراير ١٩٤٢ سحبت السلطات التركية السفينة من اسطنبول إلى البحر الأسود. وقامت غواصة سوفييتية بإطلاق طوربيد عليها وأغرقتها فى ساعات فقتل ٧٦٨ رجلا وامرأة وطفلا ونجا شخص واحد فقط.. وكانت أعداد الضحايا من أكبر الخسائر البحرية فى الحرب العالمية الثانية.

"لا يجب على إسرائيل مساعدة جورجيا ما لم تكن معنية بنا"

بقلم: ران فرحي
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/٨/١١

مقابلة مع رئيس الجالية اليهودية فى أوسيتيا الشمالية بروسيا، فى ضوء العداء الذى يتعرض له اليهود هناك على خلفية الأنباء التى تتردد حول التعاون بين جورجيا وإسرائيل.

وردت الكثير من الأنباء حول هروب اليهود من أوسيتيا الجنوبية باتجاه العاصمة الجورجية تبليسي، إلا أنه لم ترد أى إشارة إلى الجالية اليهودية الصغيرة التى تعيش فى أوسيتيا الشمالية الواقعة داخل الأراضى الروسية، وعلى الرغم من وصول عدد من اللاجئين اليهود إلى هناك، إلا أن عددهم لا يزال قليل.

ومن المحتمل أن يكون للأنباء التى ترددت خلال الأيام الماضية حول العلاقات العسكرية بين جورجيا وإسرائيل تأثير على وضع اليهود فى أوسيتيا الشمالية. فقد صرح مارك فتروشنسكى رئيس الجالية اليهودية فى فلاديكافكاز فى حديث لموقع "izrus" الإلكترونى الإسرائيلى الناطق باللغة الروسية بأن: "العلاقات القوية التى تربط بين إسرائيل وجورجيا تتسبب فى أضرار بالغة ليهود شمال القوقاز". وتعد أوسيتيا الشمالية جزء من روسيا منذ عام ١٩٩٢.

وأشار فتروشنسكى إلى أن يهود أوسيتيا الشمالية أصبحوا فى وضع حرج للغاية بعد نشر هذه الأنباء. ويقول:

"الأوسيتيون يسألوننى طوال الوقت، لماذا تساعد إسرائيل جورجيا..؟. ورغم أن هناك الكثير من الدول التى تساعد جورجيا، إلا أن الأنظار دائماً ما تتجه نحو اليهود". كما أشار فتروشنسكى إلى أن لذلك تداعيات على وضع اليهود فى المكان إلا أنه رفض الخوض فى التفاصيل. كما قال: "لا يجوز لإسرائيل أن تتعاون عسكرياً مع جورجيا، كما يتعين عليها أن تهتم قليلاً بأمرنا، لأننا مراقبون". وتجدر الإشارة إلى أن تعداد الجالية اليهودية فى عاصمة أوسيتيا الشمالية يصل إلى ١٥٠٠ نسمة.

تجدر الإشارة إلى أن فتروشنسكى كان ضابطاً سابقاً فى الجيش السوفيتى، ويرأس الجالية اليهودية منذ عام ١٩٩٢. يعيش معظم أقاربه فى إسرائيل فى راحوفوت وأشدود. وقد انضم للجالية لاجئين من مدينة تسخينفالى، ومن أوسيتيا الجنوبية نتيجة لحالة الحرب، فى اللحظة التى سيطرت فيها روسيا على العاصمة تسخينفالى، حيث فر اليهود شمالاً.

*** العثور على طفلة يهودية عمرها تسع سنوات فى حالة صدمة إثر القصف:**

يوجد فى مدينة تسخينفالى أقل من عشرين يهودياً، فقد تم نقل آلاف اللاجئين (غير اليهود) الذى بدأوا فى الوصول من الجنوب إلى جنوب روسيا. أما بالنسبة لليهود، فالحديث يجرى عن عدد قليل فر إلى فلاديكافكاز. وروى فتروشنسكى عن طفلة يهودية عمرها تسعة أعوام فرت مع جدتها إلى بوليفيا. كانت تختبئ هى وجدتها خلال أيام المعارك فى خندق، وعندما تم السماح بمرور اللاجئين فرتا من المدينة. اتصلت الجدة بمركز الجالية لأن الطفلة كانت فى حالة صدمة، وفى حاجة لمساعدة نفسية بعد مشاهدتها القصف، وتعتزم الجالية معالجتها.

كما حضرت يهودية جورجية أخرى كلاجئة وتبلغ من العمر ٧٠ عاماً كانت قد احتُجزت فى مستشفى تسخينفالى قبل اندلاع المعارك بيوم. وفرت إثر تعرض المستشفى للقصف.

*** أقدم جالية يهودية فى القوقاز:**

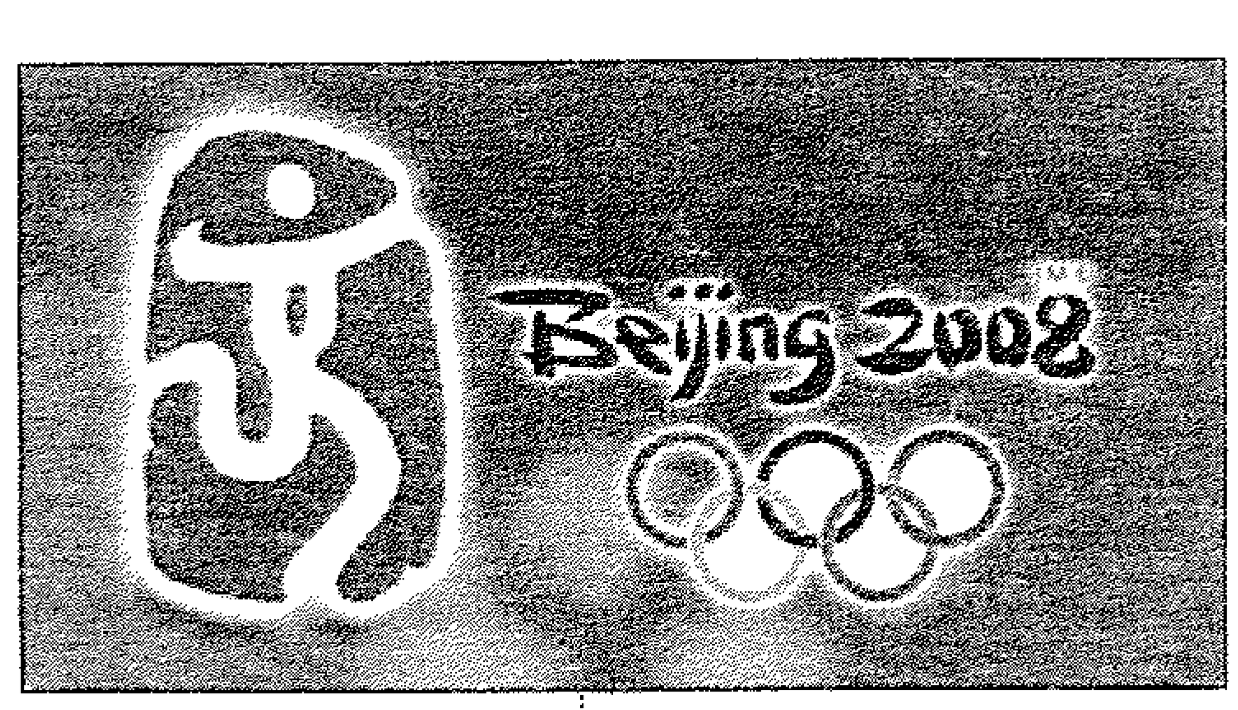
كما ذكر فتروشنسكى أنه كان على علاقة مستمرة بيهود تسخينفالى قبل الحرب. وكانت آخر زيارة له هناك منذ شهر. كان هناك أقل من عشرين يهودي. وقبل الحرب الأولى بين أوسيتيا الجنوبية وجورجيا كان يوجد فى تسخينفالى ٢٠٠٠ يهودي.

كما أشار فتروشنسكى إلى أنه كان يوجد فى تسخينفالى حى يهودى قديم وجالية تعد من أقدم الجاليات فى جنوب القوقاز التى تعود إلى القرن الثالث عشر. كانت موجودة بشكل دائم. وقد تعرض الحى اليهودى للقصف بالمدافع الجورجية خلال الحرب السابقة منذ خمسة عشر عاماً، كما تهدم المعبد اليهودى هناك تماماً.

أولمبياد إنسانية جداً

هاآرتس ١١/٨/٢٠٠٨
بقلم: جرولد كيسل

حرى بنا أن نتذكر ذلك الاسم: جون وينج. إننا مدينون لهذا الرجل، الذى كان فى تلك الأيام مساعداً لنجار صينى، وكان يبلغ من العمر ١٧ عاماً، يعيش فى أستراليا، بفكرته الجديدة لإرساء تقليد أولمبيادى جديد.



كان التوقيت هو عقد دورة الألعاب الأوليمبية فى ملبورن عام ١٩٥٦، حيث كان هناك الكثير من الأحداث السياسية. فقد تنافستا ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية -آنذاك- تحت علم الدورة ذى الرمز المميز من الأطواق الخمسة. كان ذلك تحديداً بعد الاجتياح السوفيتى للمجر. فقط ٦٧ دولة شاركت فى هذه الدورة، وقاطعتها كثيرٌ من الدول. وصلت التوترات السياسية إلى ذروتها فى مسابقات السباحة، وفى مباراة كرة الماء التى أطلق عليها بعد هذه الأحداث "دماء فى المياه" والتى تحولت إلى مواجهة دموية فى نصف النهائى بين المجر والاتحاد السوفيتى (فاز المجريون وحصلوا بعد ذلك على الميدالية الذهبية). قاطع الصينيون الأولمبياد

احتجاجاً على السماح لتايوان بالظهور كوفد مستقل ضمن الأولمبياد.

على الرغم من التوترات الدولية أو ربما بسببها فكر ذلك الشاب الصغير من ملبورن فى فكرة جديدة وتمَّ قبولها من جانب منظمى الأولمبياد. لقد اقترح أنه خلال الحفل الختامى للألعاب الأوليمبية عندما يسير الرياضيون المشاركون فى الاستاد يمتزجوا مع بعضهم بعضاً بدلاً من سير المنتخبات وراء أعلامها الوطنية كما هو معتاد خلال حفل الافتتاح. إن هذا الرمز للأخوة الدولية ظل منذ ذلك الحين، وكبح إلى حد ما جماح الحماس الوطنى الذى يميز الأولمبياد.

من البديهى أننا جميعاً نتمنى أن يعود رياضيونا إلى الوطن يحملون الميداليات. وفى الحقيقة كأفراد فإنه من الجدير بالرياضيين أن يتطلعوا ويطمحوا إلى الحصول على الميداليات، إلا أن أفرايم زينجر رئيس الوفد الإسرائيلى فى بكين يقول لو عاد المنتخب الإسرائيلى دون أن يحقق أية ميدالية فإن الألعاب الأوليمبية ستعد فشلاً بالنسبة لنا.

ولكن ألا يجب أن يكون فى الألعاب الأوليمبية شيء ما غير الميداليات..؟ إن الألعاب الأوليمبية فى نهاية الأمر مناسبة تحدث كل أربع سنوات للاحتفال بالتميز، والتصفيق للقدرات والالتزام والكفاءات البدنية الإنسانية التى ليس لها مثيل، إنها أسبوعان من أجل السمو بأرواحنا والاحتفال بالتغلب على الروتين فى حياتنا وبالنادر والشاذ عن القاعدة.

وعلى الرغم من ذلك كله، فقد وجدت نفسى أشعر بالندم فى افتتاح دورة الألعاب الأوليمبية هذا العام. فمنذ أن قررت اللجنة الأوليمبية الدولية منح بكين حق استضافة الألعاب والسماح للصين بالاحتفال بظهورها كدولة عظمى فى القرن الحادى والعشرين، كنت عدوانياً تماماً. قلت لكى تستطيع الأولمبياد أن تحقق التوقعات العالية منها يجب أن نقلل التأكيد المبالغ فيه على التباهى الوطني. ولكن هذا الأمر لا يوجد فى "الألعاب الأولمبية الصينية"، فلا توجد ألعاب تخص أو تنتمى لأمة بعينها، بل إن الألعاب الأوليمبية تنتمى لنا جميعاً. إن أية محاولة لأى دولة مستضيفة للأولمبياد للاستفادة منها لخدمة مصالحها القومية هى بمثابة النيل من الروح الأوليمبية الكونية.

ولكن يبدو أننى قللت من قوة تأثير التليفزيون. فيكفي تقرير تليفزيونى واحد لكى يتم تدمير إنسان ما أخلاقياً. كان تسيون نانوس من القناة الثانية يجوب شوارع بكين مع الجماهير الحاشدة التى انتظرت لساعات طوال تحت حرارة الشمس على أمل أن تحظى بنظرة خاطفة لشعلة الأولمبياد التى كانت فى طريقها الأخير نحو حفل الافتتاح. إن الصينيين الكادحين الذين قالوا لنا كم من المهم بالنسبة لهم أن يكونوا جزءاً من هذه اللحظة التاريخية، أرادوا بشكل بائس أن يعرف العالم أنهم ليسوا العدو بل إنهم "مجرد بشر كما هو الحال فى أى مكان آخر".

قال نانوس: ولكن من المؤكد أنكم برؤية الشعلة الأوليمبية، وهى تمر لمدة ثانيتين بصعوبة شعرتم بالسمو بعد كل هذه الساعات الطوال التى وقفتم فيها فى الشمس الحارقة.. أجابه شاب كان منتظراً بلغة إنجليزية ركيكة قائلاً: "لا على الإطلاق. لقد كان ذلك حقنا". وكان هناك مشهد آخر صغير مدهش: عندما حاولت مجموعة من الشرطة يرتدون الزى الرسمى الأزرق كبح جماح الجماهير وتنحيتها جانباً، لم يقف المواطنون الصينيون الصابرون غير مكترثين. بعضهم قالوا بغضب إنهم ينتظرون منذ ساعات ولن يتحركوا من مكانهم. وهنا يعلق نانوس قائلاً: "هذا المنظر ما كنت لأحظى بمشاهدته قبل الأولمبياد. فالصينيون العاديون مستعدون للاشتباك مع رجال قوات الأمن".

ليس من السهل التنازل عن موقف سياسى عادل. ولكن طالما أننا نثور من أجل التمتع بروعة الأولمبياد فإن حفل الافتتاح الرائع نقل رسالة إلى البيوت. إن الأمر الأكثر روعة فى هذا الحدث لم يكن بالضرورة التناغم أو المظهر التكنولوجى ولا حتى المتعة الفنية الخالصة، بل الحالة الإنسانية. لم يكن هناك عرض عسكري، بل كان هناك أحياناً برنامج كوميدي. ربما أن رئيس اللجنة الأوليمبية العالمية جاك روج، الذى تلقى انتقادات كثيرة على قراره عقد الألعاب الأوليمبية فى بكين، قد صدق عندما توقع أن هذه الدورة ستكون بمثابة "القوة المحفزة نحو إحداث تغيير اجتماعى فى الصين".

إيران وسوريا فى دور روسيا

بقلم: إيتمار رابينوفتش (*)
هاآرتس ١٨/٨/٢٠٠٨

الآن مع انتهاء القتال فى جورجيا تفرغ صناع السياسة والمحللون فى الغرب لتحرير النتائج واستخلاص العبر. الصورة التى يرسمونها سيئة. روسيا تحت قيادة فلاديمير بوتين استخدمت قوة فظة بهدف إخضاع جارة عاصية. الولايات المتحدة التى شجعت الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلى على التجرؤ فى وجه موسكو لم تقدم له دعماً حقيقيا. الجمهوريات التى كانت تابعة للسوفيت سابقا ستفكر من الآن مرتين قبل أن تتصادم مع روسيا أو تقع فى

إغراء الوقوف فى ظل الولايات المتحدة والناتو أو الاتحاد الأوروبي. احتمالية تدفق النفط من بحر قزوين بدون الاعتماد على روسيا تقلصت جداً.

بالنسبة للشرق الأوسط ستكون للأزمة فى جورجيا آثار محددة: قلت احتمالية التعاون الأمريكى - الروسى لفرملة المشروع النووى الإيرانى وازدادت احتمالية تبلور سياسة روسية طموحة وأكثر عنفواناً، بما فى ذلك بيع منظومات السلاح المتقدمة لإيران وسوريا. يجب أن تضاف إلى هذه الأمور سلسلة آثار غير مباشرة أخرى، وفى هذا السياق يبرز التشابه بين الخطوة الروسية فى القوقاز، والخطوة التى قامت إيران وسوريا باستكمالها فى لبنان فى السابع - الثامن من مايو هذا العام، حيث بدأ صراع بين حزب الله و»ائتلاف الرابع عشر من آذار» بقيادة رئيس الوزراء فؤاد السنيورة، وذلك جراء خطوة قام بها الأخير الذى رفض قبول قيام حزب الله بمد شبكة اتصالات خاصة به فى أرجاء الدولة ليمس بصورة شديدة مرة أخرى بسيادتها. حزب الله تغلب على خصومه فى المجابهة العنيفة إلا أنه تجنب استكمال الإنجاز العسكرى واختار ترجمته إلى ثمار سياسية.. وبالفعل، فى الثالث والعشرين من مايو تم التوصل فى الدوحة عاصمة قطر إلى تسوية سياسية أتاحت تشكيل حكومة جديدة برئاسة السنيورة ودخول الرئيس المنتخب الجنرال ميشيل سليمان إلى مبنى الرئاسة اللبنانية. كما وافقت سوريا بوساطة فرنسية على إقامة علاقات دبلوماسية مع لبنان واعترفت على مضض باستقلاله وسيادته. هذا التفاهم شق الطريق أمام دعوة الرئيس بشار الأسد كضيف محترم إلى المؤتمر المتوسطى الجديد الذى بادرت فرنسا إلى عقده فى الثالث عشر من يوليو فى باريس.

الأهم من ذلك أن البرنامج الأساسى للحكومة الجديدة وخطاب الرئيس ميشيل سليمان قد أضفيا الشرعية على مواصلة حزب الله بكفاحه من أجل تحرير مزارع شبعا. هذا الأمر أضفى عليه مكانة موازية لمكانة الجيش اللبناني، ومنطقاً فى مواصلة الكفاح العنيف ضد إسرائيل - ليس كتنظيم إرهابى وإنما كذراع للدولة اللبنانية. حزب الله وسادته الكبار اكتفوا فى الوقت الحاضر بهذه الإنجازات واختاروا عدم استنفاد الانتصار العسكرى وتحويله إلى قفاز للسيطرة الكاملة على الدولة اللبنانية.

التشابه بين سلسلة الأحداث المذكورة، والأزمة فى جورجيا بارز للعيان: إيران وسوريا فى دور يوازى دور روسيا، والسنيورة فى موقع يوازى موقع ساكاشفيلى كمؤيدين للغرب، وهو أيضا من الذين منحهم جورج بوش رعايتهم. حزب الله فى هذه اللعبة يشبه الانفصاليين فى جنوب أوسيتيا وأبخازيا وفرنسا كوسيط غربى نشيط، وفوق كل شيء - الدور الذى لعبته الولايات المتحدة بقيادة بوش فى تشجيع ساكاشفيلى والسنيورة كدعاة للديموقراطية ومؤيدين للغرب. كلاهما حاولا إيقاف الاندفاع وعلقا فى مجابهة مع قوة تفوقهما حجما ليجدا أن إدارة بوش لم تكن إلا سنداً وهميا وضعيفا.

إسرائيل تابعت ومازالت الأزمة فى القوقاز إلا أن اهتمامها بمجرى الأمور فى لبنان أكثر أهمية وإلحاحاً. هى فضلت حتى الآن متابعة الأحداث فى لبنان كمشاهد شبه سلبي. عبرة محاولة التدخل فى السياسة اللبنانية التى جرت فى عام ١٩٨٢ وترسبات حرب لبنان الثانية فى ٢٠٠٦ فرضتا على إسرائيل ضبط النفس خصوصا أن حكومتها قد وصلت إلى نهاية طريقها.

التطورات فى لبنان تنخرط من وجهة نظر إسرائيل فى الصورة السياسية الاستراتيجية المعقدة - سعى إيران إلى الزعامة الإقليمية، وامتلاك السلاح النووى، والمحور الإيرانى السورى ومعهما حزب الله، والمفاوضات الجارية فى المقابل مع سوريا ومع السلطة ومع حماس، وقرار إدارة بوش الامتناع عن شن هجوم على منشآت إيران النووية وضغطها على إسرائيل لانتظار التحركات الدبلوماسية فى هذا المجال - كل ذلك فى الوقت الذى تمر فيه حكومة إسرائيل وإدارة بوش فى أواخر عهدهما بينما يغرق الورثة المحتملون القادمون فى حملاتهم الانتخابية والصراعات على التركة.

هذه الفترة الانتقالية قد تنتهى فى أواخر شتاء ٢٠٠٩. حينئذ ستضطر الإدارة الجديدة فى واشنطن وحكومة إسرائيل إلى بلورة استراتيجية شاملة وحلول محددة للقضايا المذكورة أعلاه. فى ظل المعضلات التى يشكلها حزب الله وأسياده فى لبنان بالنسبة لها - سيكون على إسرائيل أن تختار بين الرد السياسى (تسوية مع سوريا من ناحية إسرائيل وحوار مع إيران وسوريا من جانب أمريكا أو مع سوريا وحدها)، والاستعداد للتحديات الأشد جسامة من تلك التى شهدناها فى صيف ٢٠٠٦.

(*) كاتب المقال كان سفيراً لإسرائيل فى الولايات المتحدة.

٧

المجتمع الإسرائيلي

٨١٪ ممن تم إخلاؤهم من جوش قَطيف بلا مساكن دائمة

بقلم: يارون ساسون
معاريف
٢٠٠٨/٧/٢٢

أظهرت دراسة جديدة لمركز أبحاث مأجر موجوت (خزان العقول)، والتى من المقرر عرضها اليوم على الكنيست، أن ٨١٪ ممن تم إخلاؤهم من جوش قَطيف لازالوا يسكنون فى مساكن مؤقتة. أجريت الدراسة بناء على طلب مستعمرى جوش قَطيف سابقاً لبحث أنماط الحياة، لدى من تم إخلاؤهم من جوش قَطيف، على كافة مناحى الحياة، بعد اكتمال ثلاث سنوات على الإخلاء.

هذا وقد أجرى معدو الدراسة استطلاعاً هاتفياً عن طريق استمارة واضحة تم ملؤها على مدار خمسة أيام، وشملت عينة قوامها ٣٠٢ مستعمر من الفئة العمرية ١٨ عاماً فأكثر.

ويتضح من الدراسة الجديدة أن ٥٥٪ ممن شملتهم الدراسة كانوا فى حاجة لعلاج نفسي، و١٩٪ طلقوا أو فى طريقهم للطلاق، و١٧٪ منهم عاطلون. ٨١٪ ممن شملهم الاستطلاع أجابوا بأن محل سكنهم الحالى مؤقت فحسب، فى حين لم يستطع نصفهم تقريباً تحديد متى سيتركون محل سكنهم الحالي، فيما يعتقد نحو ثلث المستطلعة آراؤهم أنهم سينتقلون من محل سكنهم الحالى بعد سنة حتى ثلاث سنوات.

كما تحرت الدراسة عمل من تم إخلاؤهم بعد فك الارتباط.. فبينما كان يعمل ١٢٪ ممن شملهم الاستطلاع فى جوش قَطيف فى مجال الزراعة، لازال ٣٪ منهم فقط يعملون فى هذا المجال، ونحو ثلث من كانوا يعملون فى الزراعة فى الماضى (٣١٪) أصبحوا عاطلين الآن.



*** ٥٥٪ يقولون: «طرأ تغير على وضعنا الصحى»:**

وفيما يتعلق بالوضع الاقتصادي، أجاب ٧٤٪ أن وضعهم الاقتصادي متوسط، أو سيء أو سيء جداً. ٢٪ فقط وصفوا وضعهم الاقتصادى بأنه جيد جداً. سُئل المستطلعة آراؤهم عما فعلوا أو سيفعلون فى المستقبل بأموال التعويضات التى حصلوا عليها من الدولة، فأجاب نحو نصفهم أنهم يستخدمون تلك الأموال فى بناء منزل حالياً أو فى المستقبل، ونحو ثلثهم أفادوا أنهم يستخدمون تلك الأموال لإعاشة الأسرة أو للاستثمار فى مصدر رزق. فيما أجاب غالبية من شملهم الاستطلاع أن أموال التعويضات المتبقية معهم لا تكفى لبناء مساكن دائمة لهم. وقد أفاد ٧٠٪ بأن وضعهم الحالى أسوأ من وضعهم فى جوش قَطيف، فيما أعلن ٣٪ فقط أن وضعهم الحالى أفضل.

وبحسب الدراسة، يدعى من تم إخلاؤهم بأن الإخلاء تسبب فى أمراض عديدة ووفاة محققة. ٥٥٪ ممن شملهم الاستطلاع أجابوا بأن هناك تغيراً للأسوأ طرأ على حالتهم الصحية، حيث زعم ٨٥٪ منهم بأن التغيير متعلق بالإخلاء. وكانت المشكلات الأساسية التى يعانون منها: الاكتئاب والخوف وأمراض نفسية أخرى. فى تلك الأثناء، أفاد ٥٥٪ ممن شملهم الاستطلاع أنهم كانوا بحاجة لعلاج نفسي، فيما قال ٣٩٪ أنهم لم يحتاجوا لعلاج إطلاقاً.

*** الحكومة حصلت على أسوأ الدرجات:**

طولب المستطلعة آراؤهم بالإجابة أيضاً عن أسئلة تتعلق بوضعهم الأسرى بعد الإخلاء: ٢٩٪ منهم أجابوا بأن هناك تغييرات للأسوأ طرأت على العلاقات بين أفراد أسرهم منذ الإخلاء. ٤٠٪ أفادوا بأن هناك جواً عكراً وخصومات بين أفراد الأسرة، و١٩٪ منهم طلقوا أو انفصلوا.

وقد حظيت الحكومة بأسوأ الدرجات التى منحها المشاركون فى الاستطلاع للعناصر المنوط بها معالجة مشكلات من تم إخلاؤهم، حيث حصلت الحكومة على درجة ٩٨٪، تليها إدارة فك الارتباط بحصولها على ٨٣٪، وأعضاء الكنيست ٨٠٪، والساسة وأحزاب اليمين ٧٣٪، ولجنة مستعمرى جوش قطيف ٣٢٪ فقط.

فى إطار الدراسة سُئل الشباب عن آرائهم بخصوص التجنيد فى الجيش الإسرائيلي، فأجاب ٤٢٪ ممن شملهم الاستطلاع بأن هناك تغيراً قد طرأ، فيما أفاد ٦٥٪ منهم بأن التغيير يتجلى فى عدم التجند بالجيش الإسرائيلي، و١١٪ أنهم لن يتجندوا فى وحدات قتالية، و٧٪ أفادوا بأنهم سيرفضون التجنيد.

*** ٩٩٪ حصلوا على كل التعويضات:**

تعقيباً على نتائج الدراسة، قال مدير لجنة مستعمري جوش قطيف، دورون بن شلومي: «يتضح من الدراسة تماماً أن التأخير فى إعادة تأهيل من تم إخلاؤهم يلحق أضراراً جسيمة من الصعب معرفة ما إذا كان من الممكن إصلاحها أم لا». وأضاف بن شلومي: «يجب على حكومة إسرائيل والهيئات المختلفة إدراك أن الوضع الذى تكتمل فيه ثلاث سنوات على فك الارتباط ومعظم السكان لم يبدأوا بعد فى بناء منازلهم، هو وضع غير طبيعي، وتقع المسئولية الكاملة عن هذا الوضع على الدولة. لقد نجحت سياسة تسويف معالجة المشكلات فى الإضرار بجمهور ذو خصوصية وسمات اجتماعية بيئية متميزة».

وناشد بن شلومى رئيس الوزراء تشكيل فريق برئاسته لمعالجة كل المشكلات التى لازالت ماثلة أمام من تم إخلاؤهم فى أسرع وقت ممكن.. «حتى نستطيع فى العام المقبل دعوته ودعوة كل الجمهور لحضور تدشين المستعمرات والمنازل الجديدة» قال بن شلومي.

من جانب آخر، يقول مدير عام مكتب رئيس الوزراء رعنان دينور: «يتضح من البيانات المتوافرة لدينا أن ٧٢٪ من أسر قطاع غزة وشمال السامرة (شمال الضفة) يمتلكون الآن قطعة أرض لبناء منزلهم». فيما ذكرت رئيسة إدارة فك الارتباط، تسفيا شمعون، أنه «بعد ثلاث سنوات من العمل الشاق الذى شمل المتابعة المستمرة لمن تم إخلاؤهم ووضع البنى التحتية فى سائر أنحاء البلاد، ٩٩٪ ممن تم إخلاؤهم حصلوا على كل التعويضات المستحقة لهم عن المنزل وأعطيت لهم كل الأدوات والبنى التحتية لإعادة بناء منازلهم».

مرة أخرى: رجل أعمال يدفع بدلا من الدولة

بقلم: حاجيت ساسار
هاتسوفيه ٢٧/٧/٢٠٠٨

ستصدق وزارة التعليم فى الأيام القادمة على برنامج «زمان مساع» لتعزيز الوعى اليهودى فى مدارس التعليم الأساسى العلمانية، كبرنامج دراسي. ويمول البرنامج بأكمله صندوق ليف ليفايف (١) ويتم تطبيقه حاليا من خلال معلمات قام الصندوق بتأهيلهن.

وفى العامين الأخيرين، تم تدريس البرنامج فى أكثر من ٦٠ مدرسة، فى مدن: ريشون لتسيون ونتانيا وبتاح تكفاه وبيت شيميش. وحتى الآن، كانت وزارة التعليم ترفض البرنامج بعد ضغط من أولياء الأمور على الوزارة، بزعم أن البرنامج يغرس التوجه الأرثوذكسي فى المدارس العلمانية. وقبل بدء السنة الدراسية القادمة، أكدت وزارة التعليم الاستمرار فى تعليم البرنامج، شريطة أن يكون هناك تغيير كبير فى البرنامج، وأن يكون من يعلموه فى الصفوف هم معلمون من طاقم المدرسة وليس معلمون متدينون من الخارج، كما كان يحدث حتى الآن.

وقد أعرب مديرو المدارس التى تم فيها تطبيق البرنامج، عن رضاهم الجم من وجودها ويزعمون أن الرسائل اليهودية التى يحملها مهمة لكل تلميذ فى إسرائيل. ويقول مدير مدرسة تم تطبيق البرنامج: «إنها مصطلحات من تراث إسرائيل، كما يتم تدريس البرنامج بشكل موضوعى وليس بشكل تبشيري، كما يزعم بعض من أولياء الأمور. إنه برنامج واضح، يشمل مواد دراسية منظمة ووسائل إيضاح. كما ساعد البرنامج التلاميذ على زيارة القدس وأماكن أخرى، للتعرف على التراث اليهودي. الادعاء بأن البرنامج يشجع نهجا دينيا أرثوذكسيا لا أساس له من الصحة. يهدف البرنامج كما ظهر لى إلى التعرف على التراث اليهودي. لقد تحققت طوال العام من محتويات وطرق نقل البرنامج وأستطيع أن أقول أنه برنامج التزم بالأهداف الموضوعة له».

كما أضاف المديرون أنه فى هذه الفترة، المتمثلة فى التخفيضات الكبيرة فى الساعات الدراسية، من الصعب

رفض حصة الساعات التى يقترحها الصندوق: «إنها أربع ساعات أسبوعية للصف، كما يتيح البرنامج الذى يقترحه الصندوق، بتنظيم المدرسة كلها بشكل أفضل».. وتقول منسقة الساعات الدراسية فى إحدى المدارس: «هناك فى المدرسة ١٤ صفا وقد حصلت من الصندوق على ٥٦ ساعة إضافية على ساعات المدرسة. إنه مشروع عظيم، يشارك فيه طاقم ممتاز من المعلمات اللائى يحصلن على تدريب جيد ولدى الصندوق منظومة إشرافية».

*** وزارة التعليم تطالب بدمج معلمين غير متدينين:**

بعد ضغط من أولياء الأمـور، قررت وزارة التعليم، التصديق على البرنامج، على أن يحشد الصندوق معلمين غير متدينين يقومون بتدريس البرنامج. ويحتج مدير مدرسة حكومية انتقلت إليها الخطة قائلا: «عندما أطلب أن يكون مدرس الرياضيات متخصص، أريده كذلك أيضا عندما يدرس المواد المتعلقة باليهودية والتراث، فهو لن يعلمهم بشكل نظرى فقط، وإنما سيعلمهم شخص قد خاض هذه الموضوعات فى الحياة اليومية. من المهم لى أن من يقوم بتدريس ما هو الدعاء قبل تناول وجبة عشاء يوم السبت، يكون قد فعله وليس قرأ عنه فقط فى مذكرة إرشادات لمعلم. وسيكون طاقم المعلمات الذى اخترته للعام الدراسى القادم لتدريس هذا البرنامج، من بين الطاقم الذى اقترحه الصندوق. وهن معلمات متخصصات، متميزات ومحافظات على التقاليد.

وقد أفـادت وزارة التعليم أن طاقم من الخـبراء فى التعليم الحكومى وإدارة البرنامج يعملون حاليا على بلورة التفاصيل الأخيرة بهدف السماح باستمرار التحقق منه أثناء العام الدراسى القادم. وسيتم تطبيق البرنامج لمدة ساعتين أسبوعيا فى نحو ٦٦ مدرسة. وفيما يتعلق بالتصديق على البرنامج والإشراف سيوضح أن كل برنامج دراسى يمر على تصديق الأمانة العامة التربوية ولجان التخصص ويشرف عليه مشرفو المدارس. وفيما يتعلق بأولياء الأمور الذين لا يريدون أن يتعلم أبناؤهم اليهودية سيُوضح لهم أن البرنامج - بمضمونه الجديد - يتناسب مع روح تقرير شنهار (٢) الذى يعد المعيار الأساسى الذى يلزم البرنامج الدراسى العام فى المدارس الحكومية فى إسرائيل.

١- صندوق ليف ليفايف (Lev Leviev): صندوق للأعمال الخيرية أسسه رجل الأعمال ليف ليفايف (Lev Leviev) أحد كبار مصنعى ومصدرى الماس فى إسرائيل عام ١٩٩٢ ويقوم بتمويل التعليم اليهودي.

٢- تقرير لجنة شنهار: تقرير أصدرته لجنة تشكلت برئاسة رئيس جامعة حيفا البروفيسور عليزا شنهار عام ١٩٩١ للتحقق من وضع دراسة اليهودية فى التعليم الحكومي.

السجن ليس مكانا للعقاب

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٧/٣٠

يكشف تقرير هيئة الدفاع العام عن وضع السجناء فى عام ٢٠٠٧ إخفاقاتٍ خطيرة فى السجون الإسرائيلية. يشير واضعو التقرير، حقاً، إلى أن مصلحة السجون تفتح أبواب المنشآت بلا قيود أمام المفتشين، وإلى أن رؤساءها يتعاملون بعناية مع المظاهر والملاحظات، وإلى أنه حتى فى فترة إعداد التقرير تم إصلاح بعض التشوهات، ولكن على الرغم من ذلك - فإن المعطيات تثير قلقاً.

من أكثر الأمور مدعاة للقلق هى مظاهر العنف من جانب بعض السجانين تجاه بعض المعتقلين والمسجونين، خاصة عندما يتعلق الأمر بمراهقين. يكشف التقرير، الذى فحص ١١ منشأة للسجن والاعتقال، ضمن ما يكشف، أنه فى سجن "أوفيك"، الذى فيه كل السجناء مراهقون، يتم إتباع أسلوب عقابى جماعى غير مناسب، يتضمن، على سبيل المثال، تقييد الأطراف الأربعة فى سرير.. هذه طريقة مثيرة للغيظ، وغير آدمية، وتفاقم - حسبما هو معروف - اليأس والميل للضياع بين السجناء.

يزعم المسئولون فى مصلحة السجون، أن المشاكل فى "أوفيك"، الذى يعد أحد المنشآت الأكثر تطوراً، تنبع من الإدارة السيئة، وأنهم وعدوا حتى فى نقاش بلجنة الدستور والقانون والقضاء بالكنيست بتغييرها فى القريب. إذا كان الأمر كذلك، فلا يوجد أى سبب لتأخير التغيير، ويجب الاهتمام بأن تحدث الإدارة الجديدة تغييراً فى الموقف. فى منشآت أخرى، فى بعضها ظروف مخزية أيضاً - تكدس لا يُطاق وقذارة وتعرض ضئيل للهواء الطلق - ظهرت حالات عنف وتنكيل صعبة. فى جميع المنشآت تم تسجيل حالات من الضرب، والإهانات، والتخويف والتهديد، والمنع من الإجازات بحجج مختلفة وغريبة، وتأخير الزيارات مع أفراد الأسرة ومع المحامين، والأخطر من كل ذلك - الاستخدام المفرط للعقاب.

يخيل لى أن المسئولين فى مصلحة السجون نسوا أن السجون

ليست مستعمرات للعقاب، وأن حبس إنسان خلف القضبان ليس معناه الإبعاد التام والأبدي عن المجتمع. من المفترض أن تكون فترة السجن، حقاً، وقتاً محدداً لتمضية عقوبة، لكن عليها فى ذات الوقت أن تعطى فرصة لتأهيل هؤلاء السجناء، ولكن ما يتضح من تقرير الدفاع العام، أن العقاب الجارف يحبط التأهيل.

ويشير التقرير، بالفعل، إلى ضرورة تشغيل عمالة بشرية جيدة وماهرة للغاية فى منشآت السجن الخاصة بالمراهقين. لكن هذا وحده غير كاف، حيث إن التقرير يكشف عجزاً خطيراً أيضاً فى القوة البشرية، وفى الأخصائيين الاجتماعيين، وفى برامج التأهيل. كل هذه الأمور تضر بشكل كبير بفرص التأهيل، وتحول السجناء إلى مجرمين يعودون إلى ما كانوا عليه، ويشكلون عبئاً اجتماعياً واقتصادياً ثقيلاً على الدولة.

يوجد فى التقرير الصعب، مع ذلك، نقطة ضوء، وهى وجوده فى حد ذاته. العيوب والمظالم خطيرة، ولكن مما لاشك فيه أن المتابعة، ولا يقل أهمية عن ذلك كشف المثالب، اللذان تقومان بهما هيئة الدفاع العام منذ عام ١٩٩٩، يسهمان فى إصلاح المعايير التى أوجدت هذه المثالب.

"قولوا" لا

بقلم: أفيرما جولان
هاآرتس ٥/٨/٢٠٠٨

قبل أن تتوجه إلى المحكمة، يبدو إن قضية البروفيسور أيال بن آرى من الجامعة العبرية ستكون علامة فارقة أخرى على الطريق الملتوى لتغير المعايير الخاصة بما هو "مسموح" وما هو "محظور" فى العلاقات بين الجنسين. وحتى تقديم الشكاوى للشرطة فقد استند الاهتمام الإعلامى فى القضية على خطاب مجهول. ولكن تسلسل الأحداث والموضوعات الواردة فى هذا الخطاب جدير بالتعرض له، لأن الواقع الذى يعبر عنه يعكس بشكل كبير وصادق هذا التغير بكل مشاكله.

حتى لو تبين إن بن آرى برىء فإنه من المسموح من أجل إجراء نقاش مبدئى أن نتخيل أنه هو أو أى بروفيسور آخر أياً كان سيستغل علاقات التبعية اللطيفة والمعقدة بين المحاضر أو المرشد التعليمى أو الدكتور وبين طلبته من الإناث. من الممكن أن نفترض إنهن بسبب الخوف، بل وحتى نتيجة للتفكير فى فرص نجاحهن فى المؤسسة الأكاديمية ذات المكانة الهامة، أذعنوا فى النهاية إلى تحرشاته الجنسية.

إن كل من مكث لسنوات معدودة فى المؤسسات الأكاديمية يعرف هذه الأمور. إن التعاون له أوجه متنوعة: مرة ينتهى بقضاء ليلة واحدة فى مؤتمر خارج البلاد ومرة ينتهى بقصة رومانسية قصيرة ومرة ينتهى فقط بتوتر مزعج يطمس معه أى حدود بين الحياة الخاصة والعمل.

إن هذا الطمس للحدود بين الحياة الخاصة والعمل هو لب الموضوع، وهو الأمر الذى تتميز به الجامعة كمكان للعمل. إنها منظومة هرمية بالمعنى التقليدى للغاية للكلمة، ولكن جزءاً كبيراً من نشاطها يعتمد على العلاقات الشخصية الوطيدة والمشحونة بالمشاعر. وخلال السنوات الأخيرة شهدت الجامعة، كما هو الحال فى أماكن كثيرة، الديموقراطية للوهلة الأولى: فالاحترام والوقار الرسميين أخليا مكانهما للتصرف بحميمية وود، وسمحت المعايير المتغيرة بوجود علاقات تسببت فى الماضى فى إحداث فضائح.

إن هذا التغير خلق حالة من البلبلة الكبيرة فى الجامعة وفى أماكن عمل مماثلة قواعد اللعبة بها غير واضحة. كما إن حدود العلاقات بين الممثلة والمنتج وبين المحرر والكاتبة وبين رجل القانون المحترم وبين المتخصصة الشابة، وما إلى ذلك من الأمثلة أصبحت علاقات تعسفية وضبابية غير واضحة. أما فى إسرائيل حيث استخدام الأسماء الخاصة والاستهانة بالرسميات فإن هذه الضبابية أصبحت أضعافاً مضاعفة.

إلا أنه فى مسيرة مغايرة أعطى المجتمع الإسرائيلى تعبيراً تشريعياً وجماهيرياً لتعميق معايير جديدة للعلاقات بين الجنسين، تلك المعايير التى تقوى من مفهوم المساواة فى علاقات العمل.

وفى حكم يمثل سبقاً فى يوليو عام ١٩٩٧ جسد قاضى محكمة الصلح فى تل أبيب القاضى عميرام بنياميني قوة التغيير عندما حكم بالسجن لمدة تسعة أشهر على شخص تمت إدانته بممارسة أعمال شاذة بالاتفاق مع عاملة كان مديراً لها فى أحد مصانع الفطائر. وجاء فى قرار القاضى بنياميني: "صحيح أن من الناحية القانونية الصرفة هذا الرجل لم يغتصب المدعية ولكنه اغتصب روحها".

إن المناخ السائد فى الجامعة وفى أماكن العمل المماثلة يختلف عن ذلك المناخ السائد فى مصنع للفطائر، وقد استندت بعض الشخصيات النسائية إلى هذا الاختلاف وعلى رأسهم البروفيسورة أوريت كامير التى تعتبر ضمن أصحاب المبادرة لوضع تشريع ضد التحرش الجنسي. ولإدراك هؤلاء النسوة لحالة التلاشى الخطير للحدود فى العلاقات بين الجنسين فى المؤسسات الأكاديمية فقد خضنّ كفاحاً من أجل إحداث تغيير طبيعى وسط منظومة المؤسسة الأكاديمية، وحققنّ إنجازات صغيرة للوهلة الأولى، ولكنها ذات أهمية كبيرة مثل

وجود تلك التعليمات التى تلزم ببقاء الأبواب مفتوحة خلال اللقاء بين الطالبة والمرشد التعليمي وما إلى ذلك.

ولكن فى قضية بن آرى فإن الأنشطة ذاتها أدت إلى تراجع خطير. فعلى خلاف العاملة فى مصنع الفطائر فقد ظهر خبر غير مفهوم وغير منطقى كان فى حاجة أكثر للعمل، فالطبيبات لم يتقدمن بالشكوى على الفور أمام الشرطة ولم يكشفوا عن ذلك الاستغلال الجنسى لحظة أن بدأ وفضلوا الكتابة عنه بأسماء مجهولة، وفقط بعد أن بدأت الشرطة التحقيق تقدمن بشكوى. إن هذه الحقيقة من شأنها أن تتسبب فى تقويض الإنجاز الذى تحقق.

من غير الممكن أن نساء شابات من صفوة المجتمع الإسرائيلي سيختبأن وراء خطاب مجهول. وعلى مدى ما يزيد على عام، تنتشر خلاله الشائعات من وسط الجامعة، يتم تقديمهن على رؤوس الأشهاد على أنهن لا حول لهن ولا قوة. تحديداً فى هذه اللحظة الحاسمة التى تتضح فيها مرة أخرى هذه المعايير حتى فى الأبراج العاجية ويظهر أمل فى تعليم ليس فقط ضباط الجيش، بل أيضاً البروفيسورات، محظور عليهن الانسحاب.

حتى لو كان الثمن باهظاً فإنه يجب عليهن أن يقلقّ "لا" مدوية فى التوقيت المناسب حتى لو لم يفعلوا ذلك يجب عليهن أن يبثوا الروح فى القانون والتقدم بشكوى تكون بمثابة صرخة مدوية واضحة.

هل هجرة أبناء الفلاشمورا بداية النهاية..؟

بقلم: موشيه شتيرن
المصدر: www.makor.co.il
٢٠٠٨/٨/٦

هبطت أمس ما تم وصفها بأنها آخر طائرة من مهاجرى الفلاشمورا من إثيوبيا، وعلى متنها ٦٥ مسافراً، إلا أن الخلاف حول تهجير أبناء الطائفة مازال قائماً.

بلغ الخلاف حول تهجير يهود الفلاشمورا ذروته أمس، حينما أعلن رسمياً أن المهاجرين الإثيوبيين البالغ عددهم ٦٥ مهاجرا، الذين وصلوا أمس إلى إسرائيل، كانوا بالفعل آخر مجموعة ستصل إلى هنا. وبذلك تنتهى فترة الازدهار التى تم خلالها استيعاب نحو ١٢٠ ألف مهاجر إثيوبي، بعد مرور ٢٤ عاماً على بدء إسرائيل فى استيعابهم عبر الجسر الجوى الذى أقامته، والذى يتمثل فى «عملية موشيه» عام ١٩٨٤. كما قام مبعوث الوكالة اليهودية بأديس أبابا بحزم أمتعته وعاد إلى إسرائيل.

يقول المسئولون فى «اللجنة العامة من أجل يهود إثيوبيا» إنه لم يقع أمس أى تغير جوهري، وأن الدولة ملزمة بالفعل بتهجير ١٤٠٠ شخص بأمر من المحكمة العليا. كما يقولون إنه لا يزال هناك ٨٧٠٠ شخص عادوا واعتنقوا الديانة اليهودية مرة أخرى، وأن حاخام ريشون لتسيون يعترف بيهوديتهم، بل ودعا إلى تهويدهم. وهؤلاء أيضاً يشكلون خلافاً بين المنظمات المعنية بيهود إثيوبيا والجمهور المؤيد لهم من ناحية، والحكومة من ناحية أخرى.



ولكن البعض قلق إزاء التصريحات الرسمية التى يتم الإدلاء بها. وقد قال مزور بهينا عضو الكنيست عن حزب شاس فى حديث لموقع ماكور ريشون الإلكتروني: «لا أستطيع النوم منذ علمى بأنباء وقف الهجرة».. فهو نفسه من مهاجرى إثيوبيا، وطرح مشروع قانون يقضى بمواصلة تهجير أبناء الفلاشمورا. ويقول: «إذا لم يتم تمرير مشروع القانون الذى طرحته، أؤكد لكم أنه سيتم هنا تنظيم مظاهرة لم يسبق لها مثيل فى إسرائيل».

*** قرارات محل جدال:**

يعد أبناء الفلاشمورا جزءاً من «الفلاشا» (يهود إثيوبيا) الذين اعتنقوا الديانة المسيحية فى بداية القرن العشرين، وطلبوا مؤخراً إعادة تهويدهم. ويعود الخلاف حول يهوديتهم إلى تاريخ الهجرة من إثيوبيا، والتى يرتبط ببدايتها ظهور الصراعات بين المنظمات المعنية بالمهاجرين، والوزارات الحكومية وجهات أخرى وسيطة مثل المنظمات الأمريكية المؤيدة للهجرة والوكالة اليهودية.

وأبناء الفلاشمورا غير مستحقين للعودة إلى إسرائيل بموجب حق العودة، إلا أنه فى عام ١٩٩٢ تقرر العمل من أجل تهجيرهم فى إطار لم شمل الأسر. وبدأوا فى الهجرة فى عام ١٩٩٣ وأكدت المحكمة الربانية العليا وجوب تهويدهم.

كما أقرت اللجنة التى شكلتها المحكمة الربانية العليا يهودية أبناء الفلاشمورا الذين ظلوا فى أديس أبابا. وتعين على الجهات الحكومية والوكالة اليهودية المساعدة على تهجيرهم إلى إسرائيل. وكانت قرارات اللجنة مثار خلاف فى مجلس المحكمة الربانية العليا، وفى نهاية الأمر اشترطت عودة أبناء الفلاشمورا للديانة اليهودية باجتياز عملية تهويد كاملة. ولا تزال هذه القرارات تنفذ حتى الآن فى مراكز استيعاب المهاجرين. ويجتاز والفلاشمورا إجراءات التهويد بتصريح من المحكمة الربانية. وقد قررت الحكومة فى مارس ٢٠٠٥ تسريع معدل تهجيرهم، وهو الاقتراح الذى لم ينفذ، وتم بدلاً منه تبنى قرار آخر يقضى بتسريع معدل تهجيرهم على أن يتم وقف الهجرة فى يونيو ٢٠٠٨ كما يحدث الآن.

تجدر الإشارة إلى أنه تم تهجير ما يزيد على ٣٠ ألف من أبناء الفلاشمورا إلى إسرائيل منذ عام ١٩٩٣ حتى عام ١٩٩٨، وتم استيعابهم فى مراكز استيعاب الوكالة التى قدمت لهم المساعدة والخدمات المطلوبة. وتقوم منظمة اتحاد الجاليات اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية بتمويل هذه الهجرات.

*** من المحتمل أن تكون لدى الحكومة مخاوف:**

منذ نحو أسبوعين أجرى رئيس الوزراء إيهود أولمرت مشاورات مع الوزراء حول السياسة المستقبلية للحكومة بشأن قضية تهجير الفلاشمورا. وذلك مع انتهاء تعهد حكومة شارون فى فبراير ٢٠٠٥ بدراسة أحقية تهجير ١٧,١٨٨ من أبناء الطائفة الذين ظلوا فى إثيوبيا. وقد شارك فى هذه المشاورات وزراء الاستيعاب والمالية والداخلية ورئيس الوكالة اليهودية. وقد أصدر رئيس الوزراء تعليمات باحترام طلب محكمة العدل العليا بدراسة أحقية تهجير نحو ١٤٠٠ شخص من أبناء الطائفة. وقد أكد أولمرت قائلاً: «إننى أرى بعين الأهمية إعطاء الأولوية لتخصيص موارد للاهتمام بمهاجرى إثيوبيا الموجودين بالفعل فى إسرائيل، من أجل تحسين إمكانية استيعابهم ودمجهم فى المجتمع الإسرائيلي».

ويرى الحاخام مزور بهينا الذى دخل الكنيست مؤخراً أن الوزراء لم يقرروا مواصلة العمل من أجل تهجير المزيد من أبناء الطائفة إلا أنهم سيواصلون العمل من أجل مَنْ أصدرت المحكمة العليا قراراً بشأنهم. وفى حديث أدلى به لموقع ماكور ريشون، قال بهينا الذى نجح منذ أسبوعين فى تمرير مشروع قانون - فى قراءته التمهيدية - يقضى بدفع تهجير الفلاشمورا قُدُماً: «يمكن أن تكون لدى الحكومة مخاوف. فمشروع القانون لا يطالب بتهجير أبناء الفلاشمورا الذين ظلوا هناك وعددهم ٨٧٠٠ ، وإنما بإعادة فحص هويتهم ويهوديتهم».

وقد هاجم بهينا تعامل وزارة الداخلية مع القضية، وقال: «إنها لا تؤدى دورها. فوزير الداخلية هو أكبر المعارضين لتهجير الفلاشمورا، ربما يعتقد أننا لا نتذكر ما قاله ضدهم. وأنا أعرف أنه لا يرغب فى وجودى أنا أيضاً شأنى شأن أى إثيوبى آخر».

*** هل سيكون إقرار مشروع القانون بمثابة آخر أمل لحل المشكلة..؟**

قال بهينا: «مشروع القانون الذى طرحته يحتاج إلى دراسة عميقة تتسم بالمسئولية. وأنا على استعداد لقبول نتائج هذه الدراسة ولكن الدولة ليست مستعدة لذلك. إننى أرغب فى إجراء تصويت شخصى على القانون. إننى على يقين من أنه إذا لم يتم تمريره سيتم تنظيم مظاهرة جماعية وتاريخية قوامها عشرات الآلاف. هذا أمر رهيب، حتى إننى لا أستطيع النوم عندما أسمع الأنباء القائلة بأن هذه هى الهجرة الأخيرة. أؤكد لك أنه ستكون هناك المزيد من المفاجآت بشأن هذا الموضوع».

وفى تلك الأثناء أعلن مكتب مراقب الدولة أمس أنه أنهى الدراسة التى تعين عليه القيام بها حول باقى أبناء الفلاشمورا فى إثيوبيا. وتم تقديم مسودات لرئيس الوزراء ووزير الخارجية وباقى الجهات المعنية. وسوف يتم قريباً عرض وجهة النظر التى سيتم التوصل إليها على لجنة مراقبة الدولة فى الكنيست التى كلفت مراقب الدولة بإجراء هذه الدراسة.

وقد عقدت خلال الأشهر الأخيرة لقاءات بين مراقب الدولة وطاقم مكون من لفيف من المسئولين والجهات المعنية بالأمر، من بينهم وزراء استيعاب سابقين ومسئولين بارزين فى وزارة الخارجية وسفير إسرائيل لدى إثيوبيا ورؤساء الوكالة اليهودية وممثلى الوكالة فى إثيوبيا وممثلى منظمات جمعيات مهاجرى إثيوبيا. كما قام مراقب الدولة والوفد المرافق له بزيارة قصيرة لإثيوبيا التقى خلالها بالجهات المعنية بمن فيهم ممثلو الفلاشمورا وممثلو الحكومة المحلية.

هل تخطيتم الإشارة الحمراء..؟ يجب توقيفكم

بقلم: إيلانيت سويسا (*)
يديعوت أحرونوت ٨/٨/٢٠٠٨

تخطت دانا الشارع والإشارة حمراء. فنادت عليها الشرطية، وطلبت الإطلاع على بطاقة هويتها، ولكن دانا لم تكن تحمل بطاقة هويتها. تم تقييد يديها، واقتيادها فى سيارة دورية الشرطة وتم إخلاء سبيلها فى قسم الشرطة بعد سدادها مبلغ ١٠٠ شيكل. وأنا أقول: يجب علينا التوقف.

دون تقديم تفسيرات كثيرة، يجب تعديل القانون. يجب تشديد المخالفات المرورية التى لا تردع أحد. المجرمون فقط هم الذين يتجاوزون الإشارة الحمراء. إذا دهست سيارة دانا وهى تعبر الطريق، كان السائق البائس سيخرج منها بصعوبة بالغة، وكانت دانا فى أفضل الأحوال ستجد نفسها فى المستشفى.

قبل نحو ثلاثة أشهر تعرضت لحادث طريق. عند الفجر كنت أقود سيارتى متجهة للمدينة الكبيرة وقد قرر أحدهم أن توقفى عندما كانت الإشارة تنتقل إلى اللون البرتقالى غير كاف لكى أتوقف. فاصطدم بى بسرعة جنونية، ومكثت أسبوعاً فى المستشفى ومنذ ثلاثة أشهر وأنا ألازم المنزل.

دعونا نركز حالياً على الحقيقة المؤلمة التى تفيد بأنه منذ وقوع الحادث، كلما تجولت فى الشارع (ولكننى لا أقود السيارة حتى الآن) أتعرض لحالة نفسية صعبة لأننى منذ الحادثة أشاهد كل الكوارث التى قد تحدث بسهولة على الطريق.

نعم، يمكن تقديم شكوى لساعات وتقديم أدلة دامغة على البنى التحتية السيئة فى دولة إسرائيل. يمكن سب وزير البنى التحتية ووزارة المواصلات، ولكن الحقيقة أن العنصر البشرى هو الذى يقتل يومياً أناس أبرياء.

خلال الأشهر الثلاثة الماضية، عندما كنت أتنقل من مكان لمكان بمساعدة سائقين آخرين، عانوا منى ومن مخاوفي، أدركت شيئاً واحداً: معظم الناس فى الدولة لا يعرفون القيادة. فهم يجيدون قيادة سياراتهم فى خط مباشر. ولكنهم لا يجيدون القيادة والسيطرة على الطريق، والقيادة بأمان وهم عائدون إلى منازلهم.

فى الحقيقة أننا فى حاجة إلى قادة فى الدولة. إذا كان من يسيرون على الطريق يعرضون أنفسهم فقط للخطر فلا غضاضة فى ذلك، إلا أن كل خطأ من جانب أحدهم سيكلف شخص آخر حياته. وما يثير للقلق هو الشعور المبالغ فيه بالأمان، والغطرسة الإسرائيلية المهووسة "أنا ولا أحد غيري" التى تملأ الطرق والشوارع.

كم مرة شاهدتم سيدة تقود السيارة بسرعة جنونية على الطريق، وعندما نظرتم إليها اكتشفتم أنها تتحدث فى التليفون المحمول أو أنها تمسك بالجهاز فى يدها..؟ كم مرة شاهدتم شخص ما يقود السيارة وهو لا ينظر إلى الطريق، وحينها ستجدون أنه يرد على رسالة SMS فى منتصف الطريق السريع..؟ كم مرة تجاوزكم شخص ما بسرعة جنونية من جهة اليمين ولم تفهموا إلى أين يسرع هذا المهووس..؟ كم مرة رغبتم فى الاتجاه جهة اليسار وجاء أمامكم شخص ما وأعطى إشارة تدل على أنه متجه جهة اليمين ولكنه واصل السير مباشرة، وإذا كنتم قد اعتمدتم على إشارته كنتم ستصطدمون به مباشرة..؟ كم مرة اضطررتم للتوقف فجأة بسبب عبور أحد المارة الطريق دون النظر جهة اليمين وجهة اليسار..؟ كم مرة شاهدتم أشخاصاً كباراً وصغاراً يعبرون بسرعة طريق سريع ومكتظ بالسيارات..؟.

ولذا، فإننى أقول لنبدأ بتوقيف.. كل من يعبر الطريق والإشارة حمراء، كل من يتحدث فى الهاتف المحمول أثناء القيادة، كل من يتحدث فى الهاتف المحمول وهو يعبر الطريق دون النظر جهة اليمين وجهة اليسار، كل من لا يطلق إشارة عند الالتفاف أو عند تجاوز سيارة أخرى، كل من يعبر الطريق فى غير أماكن العبور. ببساطة يجب توقيفه، وسحب رخصته لعدة أشهر، وإعادة تدريبه على القيادة، وإرسال المارة للعمل التطوعى فى مراكز تأهيل ضحايا الحوادث، وإعادة التأنى إلى الطرق.

نعم، يجب فعل ذلك وغيره قبل اعتقال المجرمين، والتنظيمات الإجرامية المحترفة، التى تطلق النار فى كل اتجاه وتقتل الأبرياء.. لأن ملايين القتلة الآخرين يتجولون على الطرق يومياً ويعرضون أنفسهم وأنفسنا للخطر.

(*) كاتبة المقال كاتبة مسرحية ومنتجة مسرحيات.

دولة إسرائيل بطلة العالم فى إخراج النفايات

بقلم: أفيف لافي
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/٨/١٠

لم يتمالك «دوف ليتفينوف، رئيس مجلس تامار الإقليمي، نفسه من شدة الغضب. ففى صباح أحد الأيام من الأسبوع الماضى كان يتصفح الجريدة فاكتشف فجأة أن ١٤٠٠ من سكان المجلس الإقليمى الذى يرأسه من المواطنين الأكثر إحداثا للتلوث فى إسرائيل. أو هكذا على الأقل ذكرت العناوين، التى اعتمدت على تقرير النفايات السنوى الذى تصدره وزارة البيئة.

فى التقرير الذى أوجز عام ٢٠٠٧، تم تصنيف التجمعات السكنية والمجالس الإقليمية وفقا لكمية النفايات التى أخرجها كل فرد فى المتوسط. شغل المركز الأول بتفوق ملحوظ سكان مجلس تامار الإقليمى بكمية ١٢,٨٦ كيلوجرام قمامة فى اليوم..! ومن أجل إخراج مثل هذه الكمية من النفايات ينبغى تمضية الأيام فى الإسراف فى الاستهلاك. إذن ما هو نشاطهم الفعلى على شواطئ البحر الميت..؟!.

الحقيقة بسيطة جدا: فى مجلس تامار الإقليمى حقا يخرجون الكثير من النفايات، ولكن أغلبيتها الساحقة تأتى من ١٥ فندقا داخل المجلس الإقليمي، ومن مليون ونصف من رواد الفنادق سنويا. ينبغى أن نضيف إلى ذلك ٣٠٠٠ من موظفى الفنادق ونحو ١٥٠٠ من الموظفين فى مصانع البحر الميت، وآلاف من الإسرائيليين الذى يأتون للتنزه على الشواطئ.

وما حدث أن المسئولين فى وزارة البيئة وزعوا كميات القمامة الهائلة، على العدد الصغير من سكان المجلس الإقليمى وأصدروا هذه المعلومة الفظيعة. صحيح أن الجدول الأصلى يظهر فيه هامش توضيحي، إلا أن عناوين الصحف تخلو من الهوامش التوضيحية، فقد تلاشت الدقة، وبقيت فقط الإهانة الكبيرة.

*** لا يهم من المسئول عن انتشار القمامة:**

فى هذه الحادثة يمكن إيجاد ما يشجع: حيث يتسرب إلى الوعى الإسرائيلى رويدا رويدا إدراك أن إحداث أنهار من القمامة هو عمل يضر البيئة. فقد ظننا على مدى سنوات أن من يسبب التلوث هو من لا يحرص على إلقاء قمامته فى السلة المخصصة لها. حيث تعمل أجهزة إزالة القمامة على نشر وهم النظام والنظافة وتسمح لنا بنبذ حقيقة أن ما نلقيه فى القمامة لا يختفى من تلقاء نفسه. الشاحنة فقط تأخذه إلى مكان آخر، ومن الأفضل أن يكون بعيدا.

قد أمدنا تقرير القمامة السنوى بالقليل من التفاصيل: حيث يخرجون فى روش بينا ٦,٣٦ كيلوجرام قمامة للشخص فى اليوم، وفى تل أبيب طرأ انخفاض فى السنوات الأخيرة، بينما فى التجمعات السكنية العربية، وبما يتناسب مع وضعها الاجتماعى الاقتصادي، تحتل أسفل الجدول. ففى كسيفا ورهط يخرجون بصعوبة نصف كيلوجرام قمامة للساكن فى اليوم. هذا نظرا لأن الأطعمة المعلبة تمثل جزءً صغيرا من مواردهم الأسرية.

ولكن الحقيقة هى أن المقارنة الداخلية ليست مهمة. المهم هو أنه فى كل ما يتعلق بمعالجة النفايات، إسرائيل تتخلف بسنوات عن الدول المتقدمة. الوصية البيئية الأولى وهى تقليل القمامة نجد صعوبة فى طاعتها، والوصية الثانية وهى إعادة التصنيع، نتعامل معها بتخاذل شديد.

وتُطالب السلطات المحلية بإعادة تصنيع ٢٥٪ من القمامة، ولكن أغلبيتهم الساحقة يكتفين ببعض النسب. فقد غلا ثمن دفن القمامة، إلا أنه مازال رخيصا بالنسبة لما هو شائع فى العالم. وطالما لم تؤثر إلقاء القمامة على جيوب المواطن والسلطة المحلية، سيستمر انتشار النفايات ولا يهم من المسئول عنها – سواء كانوا السكان المحليين أم ضيوف الفنادق.

التنازل عن المستحقات المالية شرط للطلاق

بقلم: ليران دنش
معاريف ١٥/٨/٢٠٠٨

يوم الاثنين الموافق ٢٧ يوليو، وأثناء الجلسة الأخيرة في الدورة الصيفية للكنيست، كان من المقرر التصديق نهائياً على تعديل قانون "العلاقات المالية" الذى كان يفترض به أن يضع حدا نهائيا للظلم التاريخى، ويسمح لآلاف النساء فى إسرائيل بالحصول على الثروة التى يستحقونها، دون علاقة لذلك بالحصول على وثيقة الطلاق.

بعد خمس سنوات من مناقشة القانون فى لجان الكنيست وسقوطه المرة تلو الأخرى بسبب الضغوط التى مارسها حزب شاس، بدا أن القانون سيحظى بالتصديق خلال جلسة الكنيست هذه. ولكن حزب شاس - المتضامن مع المحاكم الحاخامية صاحبة الصلاحية المطلقة فى مجال تسويات الطلاق - عارض القانون بشدة، واستغل الوضع المتداعى للائتلاف كى يقوم بمناورة سياسية.

قررت الكنيست فى اللحظة الأخيرة إرجاء التصويت على القانون إلى بداية الدورة الشتوية فى شهر نوفمبر المقبل. وفى هذا الموعد، كما يأمل شاس، سيسقط القانون مرة أخرى نظراً للتغيرات السياسية المتوقعة بعد الانتخابات التمهيدية فى حزب كاديما. وبعبارة أخرى، فإن القانون الذى وُضع لتمكين الجانب الضعيف فى اتفاقات الطلاق (يقصد المرأة) من الحصول على حقه، من المتوقع أن يتوه مرة أخرى فى أروقة الكنيست.

وهكذا أجرى شاس مناورته: أعلن الحزب أنه يريد اعتبار التصويت على القانون كتصويت على سحب الثقة من الحكومة. ووفقا للائحة الكنيست، تجرى اقتراحات سحب الثقة فى يوم الاثنين من الأسبوع التالى لتقديم طلب كهذا، ولكن فى حالة تقديم الطلب فى الأسبوع الأخير من الدورة البرلمانية، يكون موعد التصويت متوقفا على الحكومة: فإذا وافقت بأن يكون التصويت على القانون تصويتا لسحب الثقة، يتم إجراء التصويت فورا، ولكنها إذا رفضت، يتم تأجيل التصويت إلى الدورة البرلمانية التالية. وإزاء ضعف الائتلاف، لم تحبط الحكومة مناورة شاس وهكذا تم إرجاء التصويت.

*** حكم لا يساوى شيئاً:**

يسرى قانون "العلاقات المالية" منذ عام ١٩٧٤، وهو يظلم الآلاف من النساء كل عام. ينص هذا القانون على أنه فى حالة الطلاق، يحق للزوجين اقتسام الممتلكات التى جمعاها خلال رحلة الزواج، بما فى ذلك العقارات، والسيارات، والمدخرات، والتأمينات، وصناديق التقاعد والأسهم. ولكن الحصول على هذه الأشياء مرتبط بالحصول على وثيقة الطلاق.

تقول المحامية عنبار شنهاف، الخبيرة فى قوانين الأحوال الشخصية والمواريث: "الرجل هو من يقوم بالتطليق. كثير من النساء يعشن حياة مريرة مع أزواجهن - الذين يشترطون التطليق بتنازل المرأة عن حقوقها. كثير من النساء يقدمن حاليا تنازلات غير مبررة ولا يستطعن التحرر من منظومة الزواج بدون الاختيار بين الحرية الشخصية والحرية الاقتصادية. وكان يفترض بتعديل القانون أن يوفر حلاً لهذه المشكلة.

"وُكلت فى إحدى القضايا عن ربة منزل تزوجت عام ١٩٧٧. جمع الزوج خلال رحلة زواجها ٨٠٠ ألف شيكل من صناديق الادخار وصناديق التقاعد، وقد سجل هذه المبالغ باسمه. وعلاوة على ذلك، امتلك الاثنان سيارة وعقارات، سُجلت أيضا باسمه. وعندما رفعت الزوجة دعوى طلاق، رفض الزوج تطليقها لثلاث سنوات وظلت معلقة بدون ممتلكات أو مال.

"فى حالة أخرى، وُكلت عن سيدة كانت تعمل بنظام (نصف وظيفة) وكانت تتقاضى ٧٠٠٠ شيكل فى الشهر. كان زوجها من أرباب المهن الحرة، وخلال زواجها باع واشترى العديد من المحال، واستثمر فى العقارات وضارب فى الأسهم. وبعد عشر سنوات، قرر ترك البيت ليعيش مع امرأة أخرى، فسارعت زوجته المصدومة برفع قضية ضده، فحكمت المحكمة بأحقيتها فى الحصول على نصف الثروة التى جمعها - ولكن هذا الحكم لا يساوى شيئا بدون وثيقة الطلاق.

"رفض الزوج منحها وثيقة الطلاق، وكان يقول لها فى كل مرة: أتريدين الطلاق..؟ تنازلى عن المال. انتقل الزوج للعيش مع المرأة الجديدة وواصل سيطرته على الثروة وجنى الفائدة، بينما ظلت هى بدون أى شيء واضطرت لإعالة طفليها. أدرك الزوج - الذى عرف أنها مازالت شابة وتريد تأسيس أسرة جديدة - أنها تخوض سباقا ضد الزمن، وأنها لن تصمد طويلاً. إنه ببساطة استغل الوضع لصالحه، وكل ذلك بفضل النظام السائد".

◆ ترجمات عبرية ◆

٨

حوارات

حوار مع البروفيسور «خوسيه كوهين» الطبيب المعالج لرئيس الوزراء السابق آريئيل شارون:

«التفاؤل مرض لا علاج له»



بقلم: سميدار شير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٨/٣

بعد عامين ونصف العام من معالجة آريئيل شارون، لازال البروفيسور خوسيه كوهين، مدير وحدة قسطرة الشرايين والمخ بمستشفى هداسا عين كيرم، وأكثر العزاب المطلوبين للزواج فى إسرائيل، لازال يعيش فى مساكن الأطباء ويشعر بشغف شديد وحب لمهنته. وفى حوار أدلى به لملحق «٢٤ ساعة» التابع لصحيفة يديعوت أحرونوت، يحكى خوسيه كوهين عن علاجه للحاخام موردخاى إلياهو والفنان آيال بيلد، ويوضح مدى خطورة أنماط الحياة الإسرائيلية، ويؤمن بأن أريك شارون سيفيق مرة أخرى...

ويؤمن بأن ذلك سيحدث. ذات يوم، أو ربما فى عشية يوم ما، سيرن هاتفه الجوال فى جيب ردائه الأخضر ليحمل له بشارة إفاقة آريئيل شارون. ويقول البروفيسور خوسيه كوهين: «يقولون إننى إنسان متفائل أكثر من اللازم»، ثم يعتذر قائلاً «ولكن التفاؤل مرض لا علاج له».

*** حسنا، هل هذا تفاؤل بلا أساس..؟**

– «لا. رغم الخبرة التى اكتسبناها فى أبحاث المخ لازلنا لا نستطيع إدراك الآلية التى تحدد من سيظل فى الغيبوبة ومن سيفيق، وليس لدينا أى حق فى إصدار هذا القرار. هذه ميزتنا كأطباء – نحن لا نحكم أو نقرر، وإنما نفعل كل ما بوسعنا للمساعدة. فضلاً عن ذلك، شأننا شأن الجميع، يجب علينا أن نبتهل ونصلي».

*** ولكن من المفترض أن يكون إيمانك أكثر واقعية من الإنسان العادي.**

– «صحيح. كإنسان وكطبيب أوضح لأقارب أى مريض أنه مثلما تمر سنة حتى يستطيع الرضيع الوقوف على قدميه، تمر سنوات حتى يبدأ المخ المصاب فى الانتعاش مجددا. الجدول الزمنى للأسرة والمجتمع، ليس مثل الجدول الزمنى للمخ المصاب، وفى حالة شارون نحن بصدد جدول زمنى للدولة بأسرها. إن التطورات البيولوجية لها جدولها الزمنى الخاص».

*** ألا تقلل الفترة التى مرت منذ الجراحة، التى قوامها عامين ونصف العام، من إيمانك بالشفاء..؟**

– «لا. فى عام ١٩٩٤ أجريت جراحة فى الأرجنتين لفتاة أفاقت بعد ثمانية أعوام. أصيبت الفتاة فى السابعة عشرة من عمرها إصابة خطيرة إثر حادث طريق. وقد أقام والداها فى المنزل وحدة عناية مركزة، ولم يتوقفوا عن علاجها، والتحدث إليها، والصلاة من أجلها. حتى صديقها لم يتركها، رغم أنه كان شاباً صغيراً ووسيما، وكانت لديه فرص كبيرة للتكيف مع الوضع الجديد. وذات يوم حدثت المعجزة. فى مجالنا، المعجزات ليست نادرة. والآن، تعيش تلك الفتاة مع صديقها وتعمل وتدرس فى الوقت نفسه، وأصبحت حالتها على ما يرام».

*** هل هناك شيء آخر كنت تريد أن تفعله لعلاج شارون..؟**

– «بالقطع لا. البروفيسور أومنسكي، وأنا وكل الفريق المعالج، فخورون جدا بالعلاج الذى أعطيناه لشارون. عمليات القسطرة التى أجريناها قبل الحادث الذى وقع له، مثل تلك التى نجريها الآن، ونحن نجريها بنفس مستوى الحرفية والتفانى والمهنية والأمل فى التحسن. عندما يكون المريض الراقد على الفراش رئيس الوزراء، هناك إغراء فى فعل شيء غير مألوف، ولكن هذا خطأ كبير. إذا اعتقدت أنه يجب تغيير شيئا فى البروتوكول، ستفعل ذلك مع كل المرضى. وإذا لم تكن ستفعل، الأفضل الحفاظ على المعايير المعمول بها».

*** هل قمت بزيارة شارون منذ أنهيت علاجه..؟**
– «لا. إنني احترم خصوصية كل مريض وأسرته، ولا أذهب لزيارته إلا إذا كنت مدعوا. الناس فى إسرائيل ودودون جدا، وكل واحد يريد أن يعرف ماذا يحدث لدى الجيران، ولكن من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن المستشفى ليس بها نجوم. يوجد فقط أطباء ومرضى».

*** هل تتخيل ماذا ستقول له إذا أفاق..؟**
– «بعد ما حدث قال لى الكثيرون إننا فعلنا، أو لم نفعل، أشياء معينة فقط لأنه رئيس وزراء، وهذا ليس صحيحاً أيضاً وغير منطقي. عندما يفيق ستبتسم روحى وتقول 'مرحى، هذا دليل على أننا قمنا بالعمل على أكمل وجه'، وبعدها سأسأله عن صحته، وسأقول له – وللجميع – إن الأمر كان يستحق الانتظار».

**** كل طفل هو ملاك صغير:**
مرت على الجمهور والدولة أحداث عديدة منذ أن أصيب أريك شارون بالسكتة الدماغية التى لم يفق منها بعد، ولكن يبدو أن ثمة شيئاً لم يتغير فى حياة البروفيسور خوسيه كوهين (٤٢ سنة)، أخصائى جراحة المخ والأعصاب وقسطرة الشرايين التاجية، ورئيس وحدة قسطرة الشرايين والمخ والأعصاب فى مستشفى هداسا عين كيرم. فلازال يقيم فى مساكن الأطباء، حتى يكون قريباً من أى استدعاء (حيث يرن هاتفه المحمول أكثر من ٤٠٠ مرة يومياً)، ولازال يشعر بالمتعة فى كل مرة يلتقط فيها أنبوب القسطرة من أجل وقف تخثر دموى أو فتح شريان مسدود وغيره، كما أن الرجل لازال أعزب.

"الجديد لدينا"، والذى يقودنى لغرفة القسطرة، هو جهاز آى إن آر (INR)، سعره ستة ملايين دولار، ويتكون من ثمانى شاشات بلازما تمكن من يجرى عملية القسطرة من الوصول إلى الشريان حتى عمق اثنين ملليمتر. على فراشه الذى لازال مغلفاً بالبلاستيك الأصلي، تلقى العلاج فى الشهر الماضى فقط أكثر من خمسين مريضاً.

لازال البروفيسور كوهين، الذى جذب اهتمام الأمة عندما وقف منذ عامين ونصف العام أمام الميكروفونات، بوجهه الطفولى وعينيه الخضراوتين ونطقه الأمريكى الجنوبي، ليتحدث باسم الكثيرين. القيم والأخلاقيات التى تربى عليها فى المنزل لا تسمح له بذكر اسم مستشفى بعينها تتباهى بالتكنولوجيا المتطورة التى تستخدمها هداسا عين كيرم منذ فترة طويلة. وبدلاً من ذلك، يقول إن تلك التكنولوجيا لديه، أو لتحرى الدقة «لدينا»، لا تقتصر على الأثرياء فحسب.

«تتراوح تكلفة علاج السكتة الدماغية بين ٦٠٠٠ حتى ٥٠ ألف شيكل، ووزارة الصحة لم تحدد تسعيرة لهذا العلاج بعد. وقد استدعيت الأسبوع الماضى بالكنيست لتوضيح ماذا نفعل. ولكن عندما يأتى سائح إلينا بعد سقوطه مغشياً عليه عند الحائط الغربي، هل تعتقدين أن أحداً سيسأله ما إذا كان يحمل استمارة ١٧(المقصود استمارة التأمين القومي) أم لا..؟ قبل أى شيء نقوم بمعالجته بأكثر الطرق تقدما، وبعد ذلك فحسب نبدأ فى التحرى عما إذا كان يتمتع بالتأمين أم لا، ونواصل علاجه حتى إذا اتضح أنه لا يملك مالاً».

لقد تلقى العلاج هنا أيضاً منذ خمسة أشهر الفنان آيال بيلد، ويقيم الآن فى مصحة لوينشتاين. «لقد حدثت له معجزة. جاء إلينا متأخراً، بعد ستة أسابيع من وقوع الحادث، ولكننا بصدد شاب صغير ذى قدرات استثنائية. إذن نظرتى إلى المخ باعتباره حاسباً آلياً، فهناك أشخاص لديهم حاسب آلى إمكانياته محدودة وآخرون إمكانيات حاسبهم فائقة، مثل آيال، الذى يتمتع بقدرات عقلية استثنائية. حتى لو وقع له حادث شديد، فإن لديه قدرة غير عادية على إعادة التأهيل والعودة لسابق عهده، كما أنه يستطيع العودة إلى العمل فى التلفاز إذا أراد».

معجزة استثنائية، على حد قول كوهين، حدثت أيضاً للحاخام موردخاى إلياهو. «إن إمكانية نقل الدم للمخ هى معجزة العقد الأخير، وقد تعرض فخامة الحاخام لحادث من أكثر الأنواع خطورة على أى إنسان. فقد انسد الشريان الرئيسى للمخ، وعندما يحدث ذلك يموت جذع المخ. بدأت حالة الحاخام فى التدهور أمام أعين الأطباء فى مستشفى شعارى تسيدق، ولحسن الحظ اكتشفوا فوراً أن هذه سكتة دماغية ونقلوه إلينا. اعتقدت أن هناك أملاً ضئيلاً فى فتح هذا الانسداد، نظراً لأن الحاخام كان قد خضع لجراحة قلب وكمية المادة التى استطعت حقنه بها كانت محدودة، ولكن لحسن حظنا أنه تجاوب معنا بسرعة. إننا لم ننقذه، بل ساعدناه فقط. كل شيء تم بفعل السماء».

حوائط مكتب كوهين ممتلئة بالبراويز، ولكل واحد منها قصة مختلفة. عن يمينه صورة طفلة من تشيلى جاءت، وهى تعانى من الأنورسوما (تمدد مرضى للعروق فى مكان معين فى الجسم)، وصورة شاب صغير خبير فى التكنولوجيا المتطورة خضع لجراحة غير ناجحة بالولايات المتحدة الأمريكية، وعقب الجراحة بالقدس ألف كتاباً بعنوان «بقائي»، وكذلك صورة طفل أشقر عيناه زرقاوان.

ويقول كوهين «كل طفل هو ملاك صغير»، مشيراً إلى أنه يرتعد بشدة أثناء علاج أى طفل. «هذا الطفل، ذو السبع سنوات، جاء من قبرص بعد ٤٨ ساعة فى غيبوبة نتيجة سكتة دماغية خطيرة. وقد حرك يديه ببطء شديد، فعرفت أن الوضع خطير جداً، ولكننى قلت 'دعكم من هذا، إنه طفل، ويجب علينا المحاولة'. عملنا معه ثمانى ساعات متواصلة. وفى اليوم التالى ذهبت لزيارته فى القسم المحتجز به، فوجدت سريره خاوياً. توقف قلبى للحظة. كنت متأكداً أنه مات. وعلى سبيل التأكيد، سألت الممرضة هل رأته، فقالت 'نعم، إنه فى غرفة الألعاب'. اعتقدت أنها تمزح، ولكنه فعلاً كان يجلس هناك ويلعب بالحاسب الآلي».

**** الدقائق الأولى مصيرية:**
منذ سبع سنوات التقى كوهين البروفيسور منسكي، مدير قسم الجراحة فى مستشفى هداسا عين كيرم، خلال مؤتمر طبى بالبرازيل، وعرض عليه الأخير إقامة مركز لعلاج السكتة الدماغية فى هداسا، فقرر المجيء وهاجر لإسرائيل. «كنت أعمل آنذاك فى بوينس آيرس، فى أكبر مركز فى العالم لقسطرة

المخ، حيث يقدم خدماته لـ ٤٤ مليون نسمة. وهنا فى دولة تعداد سكانها ٧ ملايين نسمة، لا توجد إلا ٣٢٠ حالة سنوياً فقط، ولكن التحدى لإقامة مركز حديث فى إسرائيل كان كبيراً جداً».

حصل كوهين على شقة فى مساكن الأطباء («وهى أفضل بكثير مما كان يتردد عنها») ثم بدأ العمل على قدم وساق. «لا أغلق جهاز الاستدعاء حتى فى غرفة التدريبات الرياضية. وفى غضون ربع ساعة من تلقى النداء، أكون فى غرفة القسطرة، لأن هذه الدقائق مصيرية. أعراض السكتة الدماغية بسيطة جداً، واعتقد أن عدم توعية الجمهور العريض بتلك الأعراض جريمة حقيقية. منذ عشر سنوات لم يكن هناك مغزى لإيضاحها، ولكن الآن، بعدما لم تعد السكتة الدماغية مرض المسنين، وبعدما أصبح هناك الكثير لفعله فى مواجهة هذا المرض، يجب على كل قناة تليفزيونية استغلال كل البرامج الإعلانية والاجتماعية من أجل التوعية بالأعراض. عندما يشعر الإنسان بضعف مفاجئ فى القدم أو اليد، وتعثر فى الكلام- فجأة لا تخرج الكلمة من الفم أو يخطئ فى الكلمات بأن تخرج الحروف من غير مخارجها الطبيعية؛ ثم يعود لصوابه بعد بضع ثواني- يجب عرضه على طبيب بشكل عاجل. فرصة إنقاذه ستزيد إذا تم استقباله فى الساعات الأولى. هذه أعراض واضحة جداً لا يمكن التغاضى عنها، ولكن الناس فى إسرائيل يميلون للقول بأن ثمة شيئاً لم يحدث، وأن هذه الوعكة ستمر الآن. السكتة الدماغية تصيب ١٥ ألف إسرائيلى سنوياً، أى تصيب ١٥ ألف أسرة. وهذا هو عامل الوفاة الثالث فى إسرائيل، بعد السكتة القلبية والسرطان، كما أنها السبب الأول للإعاقة».

*** ما سبب انخفاض أعمار المرضى..؟**

- «العوامل الخطيرة التى لم تعالج كما ينبغي: ارتفاع ضغط الدم، والسكر، وزيادة الكولسترول والتدخين. الجميع فى إسرائيل يدخنون، وهذا أمر فظيع. كما أن هناك عاملاً وراثياً. إذا قالوا لك إنك تشبه جدك الذى توفى بسكتة دماغية، فكيف تتوقع أن هذا لن يحدث لك إذا لم تفعل شيئاً للحيلولة دون ذلك..؟ السكتة الدماغية والسكتة القلبية تأتيان نتيجة نفس الأسباب. الميزة هى أنك إذا قمت بدرء عوامل الخطر ستستطيع منع حدوث ذلك فى سن الأربعين، بل وفى الثلاثين أيضاً».

*** كيف تقى نفسك..؟**

- «بالتنظيم. أقوم بالتدريبات الرياضية ثلاث مرات أسبوعياً، وأحرص على تناول الغذاء السليم وثلاث أو أربع وجبات صغيرة يومياً. الناس فى إسرائيل لا يتناولون الطعام طوال اليوم، حيث يعودون من العمل، ويفتحون التلفاز، ويبتلعون كل ما يجدونه فى الثلاجة. بعد ذلك، يخلدون للنوم مع كل السعرات الحرارية التى ادخلوها للجسم، وفى الصباح يستيقظون قبل خروجهم للعمل بربع ساعة، بحيث لا يكون أمامهم الوقت لتناول وجبة إفطار مغذية».

*** وماذا تشعر عندما تسمع عن حوادث عنف ضد أطباء وممرضات..؟**

- «بالقطع أنا أدين مثل هذه الحوادث، التى يؤسفنا أنها أصبحت ظاهرة، ولكن يجب إدراك أن الطب فى إسرائيل بلغ مستوى جيد جداً، إلا أنه فى كثير من الحالات، ولأسباب مختلفة، لا تكون الخدمة التى نقدمها للطبيب ولأسرته جيدة بالدرجة الكافية. عندما يجلس مريض وينتظر ويسمع أن الأطباء والممرضات يضحكون، يفسر ذلك تلقائياً بأنه قلة أدب وعدم تعاطف مع مشكلته، وهذه ظواهر يجب علينا إصلاحها. ذات يوم كان المريض يتعامل مع الطبيب باعتباره نائب الرب. والآن، كلما تحول عالم الطب الدولى إلى صناعة تكنولوجية، كلما اختفى الطبيب وراء الآلات والأجهزة، وكلما ابتعد عن المريض الذى يعاني».

**** هل تريد مقابلة بيريس..؟:**

عندما قام كوهين بإيضاح حالة شارون أمام الأمة، تذكرت فجأة إحدى سكرتيرات رئيس الوزراء الخطاب الذى وصل إليها قبل سنة من قبل ممرضات قسم جراحة المخ والأعصاب بمستشفى هداسا عين كيرم، والذى جاءها بدون توقيع. «لدينا فى المستشفى يوجد طبيب شاب، موهوب جداً، مهاجر أرجنتيني، وهو طبيب فريد من نوعه، عبقرى فى مجاله، وينتظره مستقبل باهر»، كتبت الممرضات لشارون. «كنا نريد تشجيعه بشدة. فهو شاب يعيش وحده فى إسرائيل، ونعتقد أن اللقاء مع رئيس الوزراء، الذى يكن له كل التقدير، سيشجعه ويزيد ثقته بنفسه».

يبتسم كوهين بعدما شعر أنه ليس من كتب هذا الخطاب. «لا أستطيع الكتابة بالعبرية، حيث أقع فى أخطاء إملائية. ولكن هذا صحيح، لطالما كنت أشعر بالتقدير والإعجاب تجاه أريك شارون. إنه بطل قومي. من الآباء المؤسسين للدولة».

*** ومن هو البطل القومى الذى ستسعد للقائه الآن..؟**

- «شمعون بيريس. تراودنى الرغبة فى سؤاله من أين آتته القوة للمعاناة من أجل الدولة طوال كل تلك السنوات، رغم كل الضربات التى تلقاها».

*** هل لديك وقت للحياة الخاصة..؟**

- «ليس كثيراً. ولكن نعم. فأنا أقرأ كثيراً ولا يجب عليَّ القلق على حياتى الاجتماعية. أتلقى دعوات غداء فى أيام الجمعة، وفى كل عام أقضى ليلة العيد مع طائفة مختلفة».

*** بصفتك طبيب ترى المخ، هل هناك فرق بين مخ الرجل والمرأة..؟**

- «صحيح أنهما متشابهان من ناحية الشكل الخارجي، ولكن لا يجب أن نكون حكماء جداً لإدراك أننا نفكر بطريقة مختلفة. مخ الرجل يثار عند رؤية امرأة يراها جميلة فى عينيه. أما مخ المرأة فيثار عندما تشتم رائحة ذكية. لذلك، أقول لكل أصدقائى العزاب ألا ينسوا التعطر قبل خروجهم لمقابلة فتاة للمرة الأولى».

*** هل تعطى نصائح للعزاب..؟ ماذا عنك..؟**

- «أريد أن أبدو مثل أمي. يكفى أنها بولندية. وأقول لها أيضاً إننى ذات يوم سأتزوج وأقيم أسرة ويكون لدى أبناء، ورغم أننى سأكون أباً مشغولاً، إلا أننى سأفرغ لهم الوقت المناسب».

حوار مع «د. دوري جولد» رئيس المركز الأورشليمي لشئون الجمهور والدولة:

«أوباما يستعد للرئاسة»

أجرى الحوار: شلومو بلاس
ماكور ريشون ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٨

كانت زيارة المرشح الديموقراطي لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، باراك أوباما، للشرق الأوسط زيارة رئاسية بكل ما تحمله الكلمة من معان. ويقول دوري جولد، الذي شارك في إحدى اللقاءات مع أوباما، إن كل شيء مرهون بإسرائيل فيما يتعلق بقضية القدس، مشيراً إلى أن أوباما رجل براجماتي يجيد الإصغاء، ولكن إسرائيل يجب أن تقول كلمتها.

بدأت هذا الأسبوع رحلة السيناتور باراك أوباما للشرق الأوسط ولأوروبا، التي تأتي رسميا في إطار مهمة لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ التي قامت بزيارتين لأفغانستان والعراق. إلا أنه كان واضحا للجميع أن هذه منذ اللحظة الأولى رحلة لأوباما مرشح الرئاسة الأمريكية، رحلة يتم اختبارها تحديداً في ضوء المنافسة للفوز بالبيت الأبيض. ورغم نسب التأييد العالية التي يحظى بها أوباما، فإن إحدى نقاط ضعفه هي عدم خبرته مقارنة بالسيناتور المحنك والمخضرم، بطل الحرب، جون ماكين. وقد خدم موطن الضعف هذا هيلاري في كليب شهير طرحت فيه المرشحة السابقة السؤال: «في وقت الأزمة، من كنت تريد أن يرد على الهاتف في البيت الأبيض..؟».

تهدف رحلة أوباما لتحقيق أغراض داخلية، من أجل الإيضاح للشعب الأمريكي أنه يشعر بالراحة في كل مكان يزوره بالساحة الدولية. في الواقع، يستند أوباما إلى الطريقة التي بموجبها يجب على مرشح الرئاسة الذي يريد ترشيح نفسه أن يتصرف كرئيس خلال المنافسة. وقد وجد المراسلون دليلا طريفاً على ذلك في الحديث الذي جرى على هامش الزيارة، والخطاب الذي ألقاه في ألمانيا. «لم يكن هذا خطاباً سياسياً» أشار مستشار كبير للشئون الخارجية أثناء تلقين المراسلين. «عندما يخطب رئيس الولايات المتحدة، لا يكون هذا خطاباً أو اجتماعاً سياسياً». أثار الجواب أحد المراسلين ليُذكر المستشار بأن أوباما ليس رئيس الولايات المتحدة، عندها سارع المستشار لإيضاح أنه كان يقصد أن الخطاب لن يتناول موضوعات تتعلق بالحملة الانتخابية أو مرشحين آخرين، وإنما يهدف لحشد تأييد.

**** نجم إعلامي:**

حظت الحملة الانتخابية لرئاسة الولايات المتحدة بأكبر تغطية في وسائل الإعلام خلال العام الأخير. وقد نوه برنامج PEJ (Project for Excellence in Journalism) الأمريكي، الذي يقوم أسبوعياً بتحليل (PEW) لمعهد بيو ٣٠٠ وسيلة إعلام أمريكية، إلى أن الأسبوع الأخير كان استثنائياً نظراً لأن التغطية الإخبارية لمختلف الموضوعات الاقتصادية والمالية، بما في ذلك تناول أسعار النفط والوقود (٢٦٪)، فاقت مستوى التغطية التي تحظى بها الانتخابات الأمريكية (٢٧٪).

وفيما يتعلق بالتغطية الإعلامية، يحظى أوباما بميزة كبيرة مقارنة بخصمه ماكين. صحيح أن الواقعة التي حدثت الأسبوع الماضي، والتي نشرت فيها صحيفة النيويورك تايمز مقالاً لأوباما ورفضت نشر مقال رد لماكين، تصدرت عناوين الأخبار، ولكن ربما يعبر هذا عن توجه ما. حسب تحليل برنامج PEJ فإن وجود أوباما في أخبار ذات طابع سياسي وصل الأسبوع الماضي إلى ٨٣٪، مقارنة بماكين الذي حصل على نسبة ٥٢٪ فقط. وتتراوح الفجوة في كل الفترة التي تبدأ منذ تتويج أوباما كمرشح ديموقراطي بين ٥١٪ و٧٨٪، وهذا أيضاً ليس في صالح المرشح الجمهوري.

حتى قبل مغادرته الولايات المتحدة كان واضحاً أن الجولة المكوكية لأوباما ستعزز الفجوة فحسب، حيث تم التخطيط مسبقاً لمقابلات مع شبكات CBS,ABC,NBC في أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس. وفي نفس المقال للنيويورك تايمز، الذي نشر قبل رحلته في إطار وفد مجلس الشيوخ، دعا أوباما للانسحاب التدريجي وإعادة نشر قوات الجيش الأمريكي في العراق، كل هذا خلال ١٦ شهراً. ولم يستطع ماكين ضبط النفس وطرح تساؤلات، مؤكداً على عدم خبرة أوباما: «من واقع خبرتي، المهمة الرامية لحشد تأييد تعمل بشكل عكسي جيداً. أولا سنقوم بدراسة الحقائق الميدانية، وبعد ذلك فحسب سنطرح استراتيجية جديدة».

بعد اللقاء مع رئيس الحكومة العراقية، نوري المالكي، أكد أوباما مجدداً موقفه، مشيراً إلى أن المالكي كان يفضل انسحاب القوات الأمريكية المقاتلة حتى ٢٠١٠. هذا التصريح أثار غضب البيت الأبيض أيضاً، الذي أصدر تصريح مفاده أن الجدول الزمني لعام ٢٠١٠ يشكل لبنة في الموقف المعلن للحكومة الأمريكية، حيث إن واشنطن وبغداد يناضلان من أجل صياغة اتفاق يحدد دور الولايات المتحدة في العراق في نهاية العام الجاري أيضاً. إن الإنجازات الأخيرة للقوات الأمريكية في الحرب على تنظيم القاعدة والتراجع المستمر في عدد القتلى بين صفوف الجيش الأمريكي، جعلت موقف أوباما مبهماً، وجعلته يعطي إجابات ملتوية تتعلق بتأييده أو عدم تأييده للعملية العسكرية الأخيرة.

أحد الادعاءات الرئيسية ضد أوباما فى الولايات المتحدة يتعلق بغموض مواقفه. ويزعم خصومه أنه باستثناء الشعارات الجوفاء مثل «التغيير» و «الأمل»، يمتنع أوباما عن عرض وجهة نظر مبلورة. وقد برزت فى إسرائيل تصريحاته المؤيدة للقدس الموحدة، التى أطلقها أمام مؤتمر إيباك، ونفيه لها فيما بعد.

**** ليس كاثوليكياً أكثر من البابا:**

دُعى الدكتور دورى جولد، رئيس المركز الأورشليمى لشؤون الجمهور والدولة، لحضور اللقاء الذى جمع بين أوباما وزعيم المعارضة بنيامين نتنياهو، يوم الأربعاء الماضى. ويعتقد جولد، فى اللقاء الثانى له مع أوباما خلال الأشهر الثمانية عشر الماضية، أن المفاتيح فى أيدى إسرائيل فى موضوع القدس تحديداً.

*** ماذا عن أسلوبه الملتوي فيما يتعلق بقضية القدس، هل من المفترض أن نمارس ضغوطا فى هذا الاتجاه..؟**

- «الموقف الإسرائيلى هو مفتاح قضية القدس. السفير السابق، دان كرتسر، المقرب من أوباما، برر التغير فى موقف المرشح الديموقراطى بأنه حتمي، فى ضوء استعداد حكومة أولمرت لتقسيم القدس. ليس غريباً أنه من الصعب على الإدارة الأمريكية أن تكون أكثر كاثوليكية من البابا فى هذا الموضوع. يجب على رئيس الوزراء القادم لدولة إسرائيل أن يوضح بشكل لا يقبل التأويل على نقيضين: أن القدس ستظل موحدة تحت سيادة حصرية إسرائيلية. ومع ذلك، ينتظر الحكومة القادمة فى إسرائيل الكثير من العمل فى عقب التلميحات الواضحة للزعامة الحالية بالدولة بخصوص تقسيم القدس».

*** هل يرى الأمريكيون أهمية لزيارة أوباما لإسرائيل..؟**

- «تسود بين من يشكلون الرأى العام الأمريكى فى موضوع السياسة الخارجية نظرية مفادها أن حل الصراع الإسرائيلي- العربى هو مفتاح الاستقرار الإقليمى ووقف نيران الإسلام المتطرف، وإلى جانب ذلك، يتردد الادعاء بأن استمرار الصراع الإسرائيلى - الفلسطينى يستخدم كورقة فى أيدى الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد يستغلها فى حشد تأييد فى الشارع العربي. إلا أن كل من يروجون لهذه النظرية يريدون إحراز تقدم فى المسيرة السياسية بين إسرائيل والفلسطينيين، مهما كان الثمن. هذه النظرية ليست سليمة، بل وخطيرة أيضاً. عندما انسحبت إسرائيل من قطاع غزة، توقع الكثيرون أن يسهم الانسحاب الإسرائيلى فى صراع الغرب ضد الإسلام المتطرف، لاسيما تنظيم القاعدة. ولكن لشديد المفارقة، نتيجة الفراغ الذى تركته إسرائيل، استضاف نظام حماس تحديداً تنظيمات تحمل أفكار القاعدة مثل 'جيش الإسلام'(الذى شارك فى اختطاف جلعاد شاليط مع حماس)، وبدأت قوات حماس اجتياز تدريبات فى إيران. لذلك، بدلاً من إضعاف المنظمات المحسوبة ضمن الإسلام المتطرف، أدى الانسحاب الإسرائيلى إلى تعزيز قوتها. وسوف يضطر المتحدثون باسم حكومة إسرائيل المستقبلية إلى إبراز الفجوة بين النظريات السائدة فى واشنطن فيما يتعلق بالاستراتيجية المطلوبة لمكافحة الإرهاب الدولي، والواقع الصعب الذى تعيشه إسرائيل فى الشرق الأوسط.

*** يزعم البعض أن أوباما يحيطه مستشارون يساريون جداً، وأن مواقفهم تجاه الشرق الأوسط أكثر تطرفاً من مواقف بيل كلينتون. هل يجب على دولة إسرائيل أن تتوجس خيفة من ذلك..؟**

- «لا شك أن بعض مستشارى أوباما الذين ذكرتهم وسائل الإعلام، مشهورون بأنهم أناس لا يعتنقون آراء ودية تجاه إسرائيل. ومع ذلك، أوباما نفسه يظهر تدريجيا كرجل براجماتي، لن يرغب فى تبنى نظريات ثبت فشلها فى الماضى تجاه إسرائيل وجيرانها. والمعروف والواضح تماماً الآن أن تطبيق اتفاقيات أوسلو أنزل على إسرائيل سلسلة من العمليات الانتحارية، مصدرها المناطق الواقعة تحت حكم السلطة الفلسطينية. كما أنه من المعروف الآن أنه عقب فك الارتباط مع قطاع غزة، ارتفع عدد صواريخ القسام التى سقطت على أراضى إسرائيل بخمسة أضعاف. ولذلك، رغم أن أوباما يريد استئناف المسيرة السياسية فى المنطقة، فإنه يدرك الوضع ومستعد لتقبل أفكار جديدة».

**** القناة المفتوحة:**

*** أعرب أوباما عن موقف ينادى بالحوار مع إيران. هل يجب على إسرائيل القلق من فقدان حليفتها فى هذه الجبهة..؟**

- «كل من له صلة بالموضوع الإيرانى يعلم أن الإيرانيين كانوا يناورون الغرب فى المباحثات التى أجريت مع الاتحاد الأوروبى فى الفترة من عام ٢٠٠٣ حتى عام ٢٠٠٥. فبينما كانت فرق المفاوضات الإيرانية تتحدث مع الممثلين الأوروبيين، استطاع المهندسون الإيرانيون إكمال بناء منشآت نووية هامة فى أصفهان وناتنز. على ما يبدو، كلما استمر التحدى العراقى فى الظهور فى ضوء إنجازات الجنرال ديفيد بتريوس ضد القاعدة، كلما أدركوا أكثر التحدى الحقيقى فى الشرق الأوسط: إيران....

«اعتقد أن أوباما يدرك تلك التحولات، ولكنه سيحاول بطريقته تكوين إجماع دولى ضد طهران. لا شك أن استمرار المؤامرات الإيرانية فى العراق سيصعب على الرئيس القادم للولايات المتحدة مهمة إخراج قوات الجيش الأمريكى من هذه الساحة. وعندما تصل إيران للحد الأدنى لإنتاج القنبلة النووية، ستتلقى المنظمات العاملة فى مجال الإرهاب والتآمر على النظم الموالية للغرب التى ترتكز على إمداداتها، دعما نوويا. وسوف يعملون تحت مظلة نووية إيرانية، بلا خوف من عمليات انتقامية غربية».

وبحسب جولد، يبدو أن مواقف أوباما غير القاطعة تشكل ثغرة لأنشطة إعلامية مكثفة من جانب إسرائيل. ويقول جولد: «يبدو أوباما كرجل فى حاجة لذرائع دامغة وإقناع. إنه لا يحمل معه حقائب أيديولوجية ثقيلة تمنعه من الحديث مع أناس يحملون وجهات نظر مختلفة. وعليه، من الأهمية بمكان أن تحافظ إسرائيل على وجود قنوات مفتوحة مع زعامات الحزبين الكبيرين بالولايات المتحدة الأمريكية».

٩

استطلاعات

مقياس "الحرب والسلام" لشهر يوليو ٢٠٠٨ (*)

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٨/١

٥٣٪ من اليهود يريدون إجراء انتخابات جديدة

قبل إعلان رئيس الحكومة إيهود أولمرت عن عدم مشاركته فى الانتخابات التمهيدية التى من المقرر أن يجريها حزب كاديما فى سبتمبر واستقالته من منصب رئيس الحكومة فور انتخاب زعيم جديد للحزب، كانت الغالبية العظمى من الجمهور اليهودى - ٦٩٪ - ترى أن سلوك أولمرت غير لائق من حيث الأخلاقيات اليهودية، ولذا فإنه يجب عليه الاستقالة حتى إذا اتضح من الناحية القانونية أنه لم يخالف القانون، وأنه لن يتم تقديم لائحة اتهام ضده.

ولكن البيانات الواردة فى استطلاع «مقياس الحرب والسلام لشهر يوليو» توضح أن عدم الرضاء السياسى من جانب الجمهور لا يقتصر على زعامة وسلوك أولمرت وإنما يمتد ليشمل كافة أعضاء الحكومة، حيث إن الغالبية - ٥٣٪ - كانوا يرغبون فى استقالة الحكومة الحالية فى أسرع وقت وإجراء انتخابات جديدة، وأقل من نصف هذه النسبة - ٢٥,٥٪ - كانت ترغب فى استمرار ولاية الحكومة الحالية، ولكن بقيادة زعيم جديد بدلاً من أولمرت، وكان ١٢,٥٪ فقط يرغبون فى استمرار ولاية الحكومة الحالية بقيادة أولمرت.

فى ضوء العمليات الإرهابية الأخيرة التى ارتكبها عرب من سكان القدس الشرقية والبيانات الصادرة عن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية وتفيد بارتفاع معدلات النشاط العدائى فى القدس الشرقية تحرينا موقف الجمهور الإسرائيلى - اليهودى من القدس الشرقية ومدى إمكانية تقسيم المدينة.

وتوضح النتائج الواردة أن الاعتقاد السائد بين الجمهور يفيد بأن القدس مقسمة بالفعل، حيث يوافق على هذا الرأى ٥٦٪ مقابل ٤١٪ يعارضونه. (بالمناسبة هناك علاقة قوية بين تأييد أو معارضة المفاوضات مع الفلسطينيين وبين ما إذا كانت المدينة مقسمة فعلاً أم لا، حيث إن ثلث من يؤيدون إجراء مفاوضات يعتقدون أن القدس مقسمة، مقابل ثلث فقط من بين من يعارضون إجراء مفاوضات). فضلاً عن ذلك، فإن نسبة من زاروا المدينة متدنية: حيث ذكر ٣٩٪ أنهم لم يزوروا المدينة قط خلال السنوات الخمس الأخيرة، بينما زارها ٣٩٪ مرات تتراوح بين مرة وخمس مرات خلال تلك الفترة. أى أن نحو ٨٠٪ من الجمهور اليهودى لم يزر القدس الشرقية خلال السنوات الأخيرة (كما هو متوقع، فإن نسبة الحريديم والدينيين الذين زاروا القدس الشرقية يفوق عدد العلمانيين الذين زاروها، حيث كانت هذه الزيارات بغرض الصلاة وما شابه ذلك). ورغم ذلك فإن أغلبية ملحوظة (٦١,٥٪) يعارضون نقل المسئولية عن القدس الشرقية إلى الفلسطينيين حتى وإن كان التوصل لاتفاق سلام معهم مرهون بذلك فقط (٣٤٪ على استعداد لنقل القدس الشرقية لأيدى الفلسطينيين إذا كان ذلك هو العقبة الأخيرة على الطريق نحو التوصل لاتفاق).

وفيما يتعلق بالدوافع التى حرّكت مرتكبى العمليات الإرهابية الذين يقيمون فى القدس الشرقية، تُرجع أقلية ضئيلة (١٦,٥٪) من الجمهور اليهودى هذا العداء إلى

ظلم القدس الشرقية وأهلها، مقارنة بالقدس الغربية، فى كل ما يتعلق بالبنية التحتية والخدمات مثل الصحة والنظافة والتعليم وغيرها، فى حين تُرجع الأغلبية (٥٦٪) التورط المتزايد لأهالى القدس الشرقية فى ذلك إلى أنهم يحملون بطاقات هوية زرقاء (بطاقات هوية إسرائيلية) تُسهل عليهم ارتكاب عمليات إرهابية على عكس أهالى المناطق (الفلسطينية). فى الحقيقة، يعتقد السواد الأعظم من الجمهور اليهودى (٧٤٪) أن عرب القدس الشرقية لا يشعرون بأنهم إسرائيليون، فى حين أن نسبة مشابهة لا تعتبرهم إسرائيليين، رغم أنهم يحملون بطاقات هوية زرقاء.

*** يجب إخلاء المستعمرات وحماية الفلسطينيين:**

فى ضوء ما ورد فى وسائل الإعلام الإسرائيلية والدولية بشأن المساس المتعمد والمتكرر من جانب المستعمرين بالفلسطينيين وأملاكهم، تحرينا مدى المصداقية التى ينسبها الجمهور اليهودى لهذه الأنباء. وتظهر النتائج الواردة فى الاستطلاع أن نسبة من يعتقدون أن هذه الأنباء تحظى بالمصداقية (٤٨,٥٪) تفوق نسبة المشككين فى مصداقيتها (٣٤٪). كما تعتقد أغلبية الجمهور اليهودى (٥٥٪) أنه يجب على إسرائيل أن تحمى الفلسطينيين من اعتداءات المستعمرين. مع ذلك، هناك أقلية فقط (٣١٪) توافق على الزعم بأن الجيش الإسرائيلى وحرس الحدود لا يبذلان الجهود الكافية للحيلولة دون وقوع مثل هذه الحالات، وللقبض على المستعمرين الذين يعتدون على الفلسطينيين، بينما رفضت الأغلبية (٥٧٪) هذا الرأي.

وفيما يتعلق بمواقف الجمهور من مستقبل المستعمرات، فإن نسبة من يعارضون أن توقع إسرائيل على اتفاق سلام يلزمها بإخلاء معظم المستعمرات (٥١٪) تفوق نسبة من يؤيد توقيع إسرائيل على اتفاق إذا كان ذلك هو المقابل (٤٠٪). بالتوازى مع ذلك، يبدو أن الجمهور اليهودى يفرق بين المستعمرات والبؤر الاستعمارية غير القانونية، والدليل على ذلك أن هناك أغلبية ضئيلة تؤيد إخلاء البؤر الاستعمارية غير القانونية حالياً، حتى دون التوصل لاتفاق - ٤٧٪ يؤيدون مقابل معارضة ٤٢٪.

أخيراً، تحرينا ما إذا كان موقف باراك أوباما، المرشح الديموقراطى للرئاسة الأمريكية، بين الجمهور الإسرائيلى - اليهودى قد تحسن عقب زيارته لإسرائيل الأسبوع الماضى التى حظيت بتغطية إعلامية جيدة. وتوضح نتائج المقياس أن هذه الزيارة لم تسهم فى هذا الشأن وأن نسبة - ٤٢٪ - ممن يعتقدون أن المرشح الجمهورى - جون ماكين - أفضل لإسرائيل تفوق بكثير من يعتقدون الآن - ١٨٪ - أن أوباما أفضل لإسرائيل (والباقون لا رأى لهم).

(*) أجرى مشروع مقياس «الحرب والسلام» معهد تامى شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة. وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ى كوهين بجامعة تل أبيب فى الفترة من ٢٧ حتى ٢٩ يوليو ٢٠٠٨ وتضمنت ٥٩٧ مشاركاً، يمثلون السكان البالغين اليهود والعرب فى إسرائيل (بما فى ذلك سكان يهودا والسامرة «الضفة الغربية» وغزة والكيبوتسات). وتصل أقصى نسبة للخطأ فى العينة إلى ٤,٥٪.

ما الذى يثير غضب المستهلك الإسرائيلي..؟

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٨/٦
بقلم: هيئة تحرير الموقع

"هل من الممكن أن نقدم لك بعض عروضنا..؟" يبدو أن هذا أكثر شيء يثير غضب المستهلك الإسرائيلى عند ذهابه للتسوق. يكشف استطلاع PRICESAL لحساب موقع YNET الإلكترونى أن بعض الأشخاص قد سئموا الأسعار التى تنتهى بـ٩٩ أجورا. ٣٥٪ من المشاركين فى الاستطلاع أفادوا بأنهم لا يراجعون فاتورة الحساب إطلاقاً.

الحرب على قلب - وتحديداً على أموال - المستهلك الإسرائيلى تدفع شبكات التسويق إلى استخدام كافة الوسائل التسويقية التى يثير معظمها غضب المستهلكين الإسرائيليين. هذا ما يظهره استطلاع رأى شامل أجراه موقع مقارنة الأسعار والاستهلاك PRICESAL لحساب موقع YNET الإليكتروني.

يتبين من الاستطلاع أن ظاهرة العروض المقدمة للمستهلك بجوار الخزائن تثير غضب ٧٥٪ من المستهلكين. وهناك ظاهرة أخرى تثير غضب (٤٦٪) من الجمهور على الأقل، هى أن ينتهى سعر بعض المنتجات بـ"٠,٩٩" مثل ٤,٩٩ شيكل أو ٩,٩٩ شيكل.

ثمة ظاهرة أخرى، سائدة فى جميع مجالات تسويق المنتجات

وليس فى المراكز التجارية فحسب، وهى إعطاء بطاقة للمستهلك فى حالة إرجاع السلعة بدلاً من رد النقود له. وقال المستهلكون الذين أغضبتهم هذه الظاهرة إنه فى معظم الأحيان تكون هذه البطاقة محدودة المدة، ولذلك فإنها إما تُبلى أو تُفقد.

كما أن هناك ظاهرة أخرى تثير غضب (٥٧٪) من جمهور المستهلكين فى إسرائيل، وهى تقليل عبوات المنتج بينما يبقى السعر كما هو، بل إنه قد يرتفع فى بعض الأحيان. وقد حدثت هذه المسألة مؤخراً فيما يتعلق بعبوات مساحيق الغسيل: حيث تم خفض عبوة الـ٥,١ كيلوجرام لتصبح ١,٢٥٠ كيلوجرام. كما تم استبدال عبوات ألبان الأطفال الصناعية وزن ٤٥٠ جراماً بعبوات ٤٠٠ جرام.

فيما أبدى ٥٩٪ من المشاركين فى الاستطلاع غضبهم من بعض العروض المقدمة للمستهلك عندما يكون الثمن الأساسى للمنتج فى العرض أغلى من ذى قبل (يقصد قبل العرض). ومن ثم يكون التخفيض المقدم على المنتج فى نهاية الأمر أقل مما هو معروض بالفعل.

*** الجمهور تعلم اكتشاف التحايل:**

كما كشف الاستطلاع أن ٤٥٪ فقط من المستهلكين يتحرون الدقة عند مطالعة فاتورة الخزينة التى يحصلون عليها. فيما أجاب ٣٥٪ من المشاركين فى الاستطلاع بأنهم لا يراجعون فاتورة الخزينة إطلاقاً. كما كشف الاستطلاع عن معلومة أخرى غاية فى الأهمية، وهى أن أبناء الفئة العمرية من ٣٠ وحتى ٤٥ سنة هم المستهلكون الذين يشترون بأكبر مبالغ، وهم أيضاً أصحاب أعلى نسبة وعى استهلاكى.

وفى حديث لموقع YNET الإلكترونى قال مدير عام PRICESAL، دافيد عيدان: "يمكن أن نستدل من نتائج الاستطلاع على أن جمهور المستهلكين يهتم بشراء المنتجات الجذابة، ومع ذلك فقد تعلم كيفية اكتشاف حقيقة العروض التسويقية والتحايل الذى تقوم به شبكات التسويق من حين لآخر".

أجرى الاستطلاع بين ٩٠٠ مستهلك ممن ترددوا على شبكات التسويق فى مختلف أنحاء إسرائيل خلال شهرى يونيو - يوليو.

٤٢٪ من المشروعات فى إسرائيل لا تصمد لمدة عامين

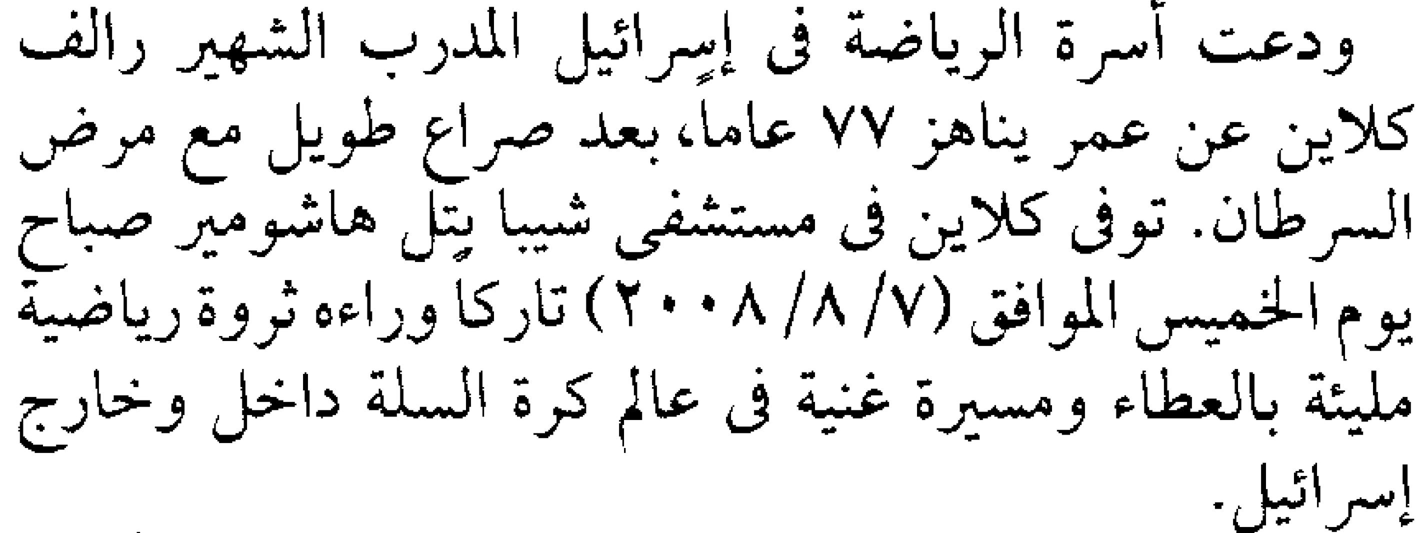
بقلم: حاييم بيئور
هاآرتس ٣/ ٨/ ٢٠٠٨

إن قدرة المشروعات المتوسطة والصغيرة فى إسرائيل على الصمود ضئيل نسبياً مقارنة بمشروعات فى دول متقدمة أخرى، حيث تنجح ٥٨٪ فقط من المشروعات المتوسطة والصغيرة فى إسرائيل فى الصمود لمدة عامين، مقارنة بنسبة تتراوح ما بين ٧١٪ - ٨٨٪ فى الدول الغربية واستراليا.. هذا ما يظهره استطلاع للرأى أجراه خبير الاقتصاد د. روبى نتنزون رئيس مركز ماكرو، لحساب مكتب منظمات المهن الحرة والأعمال فى إسرائيل "لهف".

وقد قال رئيس "لهف" المحامى يهودا طلمون، أمس، إنه عقب تباطؤ النمو الاقتصادى فى إسرائيل وتزايد التضخم، من المتوقع أن تتزايد نسبة المشروعات التى لم تستطع الصمود لمدة عامين. وعلى حد قوله، فإن مواجهة تدهور أوضاع المشروعات يجب أن تشمل تحديد حصص الدين فى عطاءات الحكومة التى سيتم رصدها خصيصاً للمشروعات المتوسطة والصغيرة (التى يصل عدد العاملين فيها إلى ٥٠ عاملا.

١٠

شخصية العدد



ثعلب كرة السلة المدرب الراحل «رالف كلاين»

■ ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

ودعت أسرة الرياضة فى إسرائيل المدرب الشهير رالف كلاين عن عمر يناهز ٧٧ عاماً، بعد صراع طويل مع مرض السرطان. توفى كلاين فى مستشفى شيبا بتل هاشومير صباح يوم الخميس الموافق (٢٠٠٨/٨/٧) تاركا وراءه ثروة رياضية مليئة بالعطاء ومسيرة غنية فى عالم كرة السلة داخل وخارج إسرائيل.

ولد كلاين فى برلين سنة ١٩٣١، بعدما هاجرت أسرته الثرية من المجر ونجحت فى العمل بمجال الأثاث. وعقب مطاردة اليهود، عادت الأسرة إلى بودابست قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية. وقد قتل والده فى معسكر الإبادة أوشفيتش، لكن كلاين ووالدته وشقيقته وشقيقه قد نجوا من أحداث النازية، بفضل الدبلوماسى السويدى راؤول ولنبرج الذى قام بمحاولات جادة لإنهاء أحداث الهولوكوست. وعندما كان يعمل دبلوماسياً فى بودابست، أعطى جوازات سفر سويدية لكثير من اليهود المجريين وأنقذ حياة ١٢ ألف يهودي. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أصبح كلاين يهتم بالمجال الرياضي، وبدأ يلعب فى البداية كرة القدم ثم انتقل للعب كرة السلة فى الدورى المجري.

هاجر كلاين إلى إسرائيل مع والدته سنة ١٩٥١. وبعدما أنهى خدمته العسكرية فى سلاح البحرية، بدأ يلعب فى فريق مكابى تل أبيب والمنتخب الإسرائيلي، وكان ضمن المنتخب الإسرائيلى الذى شارك فى دورة الألعاب الأوليمبية الصيفية الخامسة عشرة سنة ١٩٥٢، وفى الدورى الأوروبى لكرة السلة حيث كان يلعب فى موسكو كمحترف سنة ١٩٥٣.

وقد اتسم كلاين بحسن الخلق، والصبر والجلد حيث بدأ مشواره من الصفر حتى توج مدرباً للمنتخب الإسرائيلي، وعرف بمكره وذكائه الذى لا حدود لها. ولم يكن يقبل بالهزيمة مطلقاً، واستطاع قراءة الفريق الخصم وتحويل الهزيمة إلى نصر.

أصبح كلاين مدرباً سنة ١٩٦٤. وقام بتدريب أندية هابوعيل جان شموئيل، وهابوعيل حيفان، وهابوعيل يروشاليم، وهابوعيل تل أبيب، وهابوعيل حولون. عام ١٩٧٠، بدأ يدرب فريق مكابى تل أبيب وحصل معه على كأس أوروبا سنة ١٩٧٧. وعندما تولى قيادة المنتخب الإسرائيلي، وصل إلى نهائى بطولة أوروبا سنة ١٩٧٩. كما درب إحدى أندية كرة السلة الألمانية فى الثمانينيات، فضلاً عن تدريبه المنتخب الألماني. ودرب منتخب الشباب الإسرائيلى فى الفترة ما بين عامى ١٩٦٦ وحتى عام ١٩٧٤، وحصل معه على المركز الرابع فى بطولة أوروبا. وحصل مع مكابى تل أبيب على كأس أوروبا.

وخلال ممارسة كلاين لعب كرة السلة، حقق ست بطولات وست كؤوس مع فريق مكابى تل أبيب. وعندما أصبح مدرباً، فاز بكأس أوروبا للأندية. كما فاز ببطولات كثيرة مع فريق مكابى تل أبيب، وفاز مرة واحدة بكأس إسرائيل مع فريق هابوعيل تل أبيب.

وقد حقق كلاين أكبر انتصار حينما فاز مع فريقه مكابى تل أبيب على فريق «تشي. إس. كا» موسكو فى بلچيكا عام ١٩٧٧، حيث قام كلاين بتشجيع لاعبى الفريق قائلا «إنكم أصبحتم لا تمثلون فريقكم فحسب، وإنما تمثلون دولة إسرائيل كلها.. وجميع الأعين تنظر إليكم.. ويجب تلقين الدب الروسى الذى يقاطع إسرائيل درساً، فهذه المباراة مثل قتال داوود لجالوت.

حاز كلاين على جائزة إسرائيل فى مجال الرياضة عام ٢٠٠٦، وعرف بتجربته العظيمة وبلقبه ثعلب كرة السلة الإسرائيلية.

أصيب كلاين بسرطان الأمعاء، واستاءت حالته الصحية منذ عدة سنوات، لكنها تحسنت وبدأ يدرب فريق مكابى اليتسور، والذى صعد به من دورى الدرجة الثانية إلى الدورى الممتاز سنة ٢٠٠٧، كما درب فريق مدرسة «هداسيم» النسائي.

وخلال حفل نظم فى فبراير ٢٠٠٨ للاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيس أندية كرة السلة الأوروبية، وجه منظمو كأس أوروبا لكرة السلة دعوة لكلاين كأحد رموز فريق مكابى تل أبيب على مختلف العصور.

وفى مايو ٢٠٠٨، نظمت رابطة مشجعى فريق مكابى تل أبيب احتفالاً لتكريم كلاين على إنجازاته التى حققها، شارك فيه أعلام الرياضة فى إسرائيل، ونجوم كرة السلة الدوليين.

كان كلاين يرى أن الرياضة لها دور فى مساعدة الآخرين، وأن كل رياضى له رسالة إنسانية، فهو لا يعيش لنفسه فقط، وكل إنسان هو قدوة للغير.. والقدوة ليست بالكلام، وإنما بالفعل. ويجب التحلى بالصبر والعزيمة.

وقد رحل رالف كلاين عن عالمنا فى السابع من أغسطس بعد تدهور حالته الصحية، وأعرب رئيس الـوزراء إيهود أولمرت عن عميق أسفه لوفاة رالف كلاين مدرب كرة السلة الأسطورى قائلاً إنه يشاطر عائلة الفقيد حزنها، وإنه ما من مواطن إسرائيلى تقريباً لا يعرف شخصية رالف كلاين ذلك الرجل طويل القامة والمتواضع. حتى أولئك الذين لم ينتموا إلى مشجعى فريق مكابى تل أبيب بكرة السلة لن ينسوا تلك اللحظات الحاسمة من أبريل ١٩٧٧ عندما قاد كلاين فريقه إلى الانتصار التاريخى على فريق» تشي. إس. كا» الروسى، ثم إلى الفوز بأول كأس أوروبي.

وأكد رئيس الـوزراء مساهمة رالف كلاين فى الرياضة الإسرائيلية بوجه عام، بغض النظر عن الكؤوس الكبيرة التى نالها. وقال إن خفة ظله وشهامته وإخلاصه لكرة السلة الإسرائيلية كان لها تأثيرها البالغ على أجيال متعاقبة من الرياضيين. وخص رئيس الوزراء بالذكر الفريق الذى دفعه كلاين فى السنوات الأخيرة، رغم إصابته بمرض مزمن، وهو فريق «هداسيم – إيفن يهودا» النسائى لكرة السلة الذى قاده كلاين إلى إنجازات متتالية. وقال أولمرت إن شخصية رالف كلاين، ذلك الغريب الذى أصبح رمزاً للعقلية الإسرائيلية، والذى امتاز بإيمانه الكبير، مكنته من تحقيق إنجازات شبه مستحيلة. وفى الأسابيع الأخيرة قبل وفاته، قام بزيارته عشرات من اللاعبين والمشجعين والأصدقاء، من أجل الاطمئنان على صحته والوقوف إلى جانب أفراد الأسرة.

وقد اهتمت كافة وسائل الإعلام بنبأ وفاة كلاين، حيث أعدت تقارير عن مشواره الرياضي، فضلاً عن إعادة إذاعة الحوارات التى أجريت معه، واستضافة أصدقائه الذي كانوا قد رافقوه طوال مشواره. ويعتبر كلاين نموذجاً رياضياً يحتذى به، حيث إنه جمع بين القوة والشهرة والتواضع فى نفس الوقت. لم تغيره إنجازاته التى حققها، وإنما زادته تواضعاً وكرماً، حيث اتسم بوجهه البشوش وحسن مقابلته للآخرين.

وقد بدأت مراسم تشييع جنازة كلاين فى تمام الساعة الواحدة ظهراً، وتم دفنه فى مقابر «إيفن يهودا». وبناءً على طلب الأسرة، أجريت مراسم الجنازة بحضور أفراد الأسرة والمقربين منها فقط. وقد طلبت الأسرة من الجمهور عدم المجيء أثناء التشييع وتقديم التعازي، وكانت نسبة المشاركين فى الجنازة متواضعة بالفعل.

وقد انتقده كثير من الإسرائيليين وكذلك بعض من أفراد أسرته على تدريبه للمنتخب الألمانى لكرة السلة، لكنه علل هذه الخطوة بأنه اعتبرها انتصاراً لإسرائيل على الألمان، حيث إن ألمانيا الكبيرة والقوية تستعين بإسرائيلى لتدريب منتخبها.

قال جيران كلاين إنه كان يستيقظ فى الساعة السادسة صباحاً لتدريب فريق «إيفن يهودا» النسائي، وكان يعتاد القول إنه إذا بذل مجهوداً، فإن الفريق أيضاً سيخرج كل طاقته.

وقال شمعون مرزاحى رئيس فريق مكابى تل أبيب أثناء مراسم الدفن: "على جسدك، كان يتألق رقم (١١) الذى لعبت به فى الخمسينيات. وقد جلبت لدولة إسرائيل ولفريق مكابى أول كأس. وحسبما قال أحد أصدقائنا، فإنك وضعتنا على الخريطة. لقد زرتك فى المستشفى يوم الأحد الماضي، وعندما تطرقنا إلى كرة السلة، كنت قلقاً على فريقك المحبوب. وقد طلبت منى إحضار مدرب كبير للفريق. لقد عرفتك منذ الخمسينيات، كمشجع للفريق فى شارع مكابي. وأتذكر جيداً الأوقات التى كنا نقضيها فى منزلك. جعلت النادى يفوز باثنتى عشرة بطولة، ويرجع إليك فضل فوز منتخب إسرائيل لكرة السلة ببطولة أوروبا.

كما قال نجل رالف: «أريد أن أشكر كل الأشخاص الذين شاركوا فى الجنازة. وأعلم أن ذلك صعباً للغاية. وأريد أن أشكر كل اللاعبين، خاصة شمعون الذى كان دائم الاتصال بنا. وقد أقمنا هذه الجنازة حتى يودعه الجميع – ونحن نعيش فى إيفن يهودا، وهى بلدة صغيرة، ولا نريد أن تحدث فيها أعمال شغب، لذا أردنا تشييع الجنازة بقدر من الخصوصية».

وقال ميكى بركوفيتش أحد أعلام كرة السلة: «إننى أقف هنا وأمثل عالم كرة السلة الذى كان عالمك. ويصعب تصديق أننى أقف أمام نعشك. كنت محظوظاً بالالتقاء بك، حيث ارتبطنا ببعضنا طوال عشرات السنين. وتأثرت بك بشكل قوي. كنت فريق الدولة. وكان المزاج العام للدولة مرهون بالفوز الذى نحققه. كنت مدرباً كبيراً، معلماً، وطبيباً نفسياً فى الوقت نفسه. وكنت تملك دائماً اتخاذ القرار الصائب فى الوقت الصحيح».

لو لا حافزك للفوز، لما حققنا كل هذه الانتصارات. كانت كرة السلة كل حياتك وتسرى فى دمك حتى اللحظة الأخيرة قبل أن توافيك المنية. قلت إنك تستسلم لمصيرك، وكانت هذه أول مرة أشعر فيها باستسلامك. ستبقى فى ذاكرتى دائماً.

كما قال يارون ميخالى المتحدث باسم اتحاد التنس: كانت المرة الأخيرة التى التقيت فيها مع رالف، فى الاحتفالية التى نظمها مشجعو تل أبيب لتكريمه. وقد صافحته بشده ونظر إلى قائلاً: «لا أصدق أن هذا الجمع الغفير جاء ليكرمني». هكذا كان تواضع رالف. وفى نهاية الاحتفال، انتظرت خروج الحضور، والانفراد به لحظة أخرى قبل توديعه. وقد تحدث فوق المنبر كثيراً وأخذ يقص حكايات من تاريخه العريق. أجريت آخر اتصال به منذ شهر للاطمئنان على صحته والحمد لله عما ألم به. عندما توجهت لحضور تدريبات المنتخب الإسرائيلى فى نهاية الثمانينيات، استقبلنى كلاين كما لو أننى صحفى مخضرم. كان دائماً يقول الحقيقة. ولم يكن خبيراً فى كرة السلة فقط، وإنما كان يفهم فى السياسة، وكانت له آرائه الخاصة».

رؤية عربية

خليفة أولمرت ينتظر «سيد» البيت الأبيض الجديد

أكرم ألفي
باحث فى الشئون الإسرائيلية

للمرة السادسة فى التاريخ يتزامن دخول وافد جديد إلى البيت الأبيض مع تعيين رئيس للحكومة الإسرائيلية. وفى المرات الخمس السابقة كان الجالس فى واشنطن ينجح فى فرض الكثير من أجنده الشرق أوسطية على تل ابيب نتيجة سعى رئيس الوزراء الإسرائيلى الجديد لطمأنة الشريك الاستراتيجي، فى مقابل بحث الرئيس الأمريكى الجديد عن انتصار فى ساحة السياسة الخارجية يؤمن له شهر عسل طويل مع الناخب الأمريكي.

ففى ١٧ سبتمبر الحالي، سينتخب أعضاء حزب كاديما زعيماً جديداً بعد اعلان رئيس الوزراء إيهود أولمرت عزمه عدم خوض الانتخابات التمهيدية للحزب واستقالته من رئاسة الحكومة الإسرائيلية. ويتنافس فى هذه الانتخابات أربعة مرشحين هم وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى ووزير المواصلات شاؤول موفاز ووزير الامن الداخلى آفى ديختر ووزير الداخلية ميئير شطريت.

وتشير استطلاعات أعضاء حزب كاديما إلى تقدم غير مريح لصالح ليفنى على حساب موفاز، بينما ظل كل من ديختر وشطريت خارج الصورة حتى اللحظات الأخيرة. وفى حال فوز اى من ليفنى او موفاز برئاسة حزب كاديما وتشكيل حكومة ائتلافية جديدة مع حزب العمل، فإنه على الارجح سيضطر خليفة اولمرت إلى اجراء انتخابات مبكرة فى يناير ٢٠٠٩ أو فى ربيع نفس العام.

ويتزامن تعيين رئيس الحكومة الإسرائيلية الجديد مع الانتخابات الرئاسية الأمريكية فى نوفمبر المقبل، ودخول باراك أوباما او جون ماكين إلى البيت الأبيض، فى اعادة لسيناريو ليفى أشكول/ جونسون (١٩٦٣)، جولدا مائير/ نيكسون (١٩٦٩)، إسحاق رابين/ جيرالد فورد (١٩٧٤)، مناحم بيجين/ جيمى كارتر (١٩٧٧) ورابين/ بيل كلينتون (١٩٩٢).

وبينما يرى الكثيرون أن ليفنى أو موفاز ليسا متحمسين لاستكمال المفاوضات غير المباشرة مع سوريا عبر تركيا، وانهما سيركزان بشكل أكثر (بدرجات مختلفة) على المسار الفلسطيني، إلا أن القادم الجديد فى واشنطن سواء كان اوباما او ماكين يضعان العراق وإيران فى اولوية أجندهم الخارجية، وسوريا تمثل لهما نقطة هامة للقفز إلى الأمام فى كلا الملفين، وبالتالى سيفرض - بشكل أو آخر- المسار السورى على رئيس الحكومة الإسرائيلية الجديد.

وفى النهاية فإن المسار السياسى الإسرائيلى يدلل على أن أسوأ الأوقات لتولى قيادة الدفة السياسية للدولة العبرية هو مع تغيير الوجوه فى البيت الأبيض. فمساحة الحركة تكون أقل نسبياً، ويصعب على رئيس الحكومة العبرية اثارة غضب الرئيس الأمريكى الجديد، وفى هذه اللحظات تكون استثنائية لصالح المفاوض العربى اذا احسن استغلالها للحصول على افضل النتائج الممكنة على طاولة المفاوضات على المسار الذى يشغل واشنطن.

هنا يصبح السؤال هل ستستغل دمشق الشهور الاستثنائية القليلة المقبلة عبر مفاجآة تفاوضية أم ستضيع الدبلوماسية السورية الفرصة وتهدى رئيس الوزراء الإسرائيلى مساحة من الوقت للتأقلم مع السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة وموظفيها.

*** انتخابات كاديما: صراع الصقور ينجب حمامة..!**

تدخل تسيبى ليفنى مع شاؤول موفاز صراعاً عنيفاً على زعامة حزب كاديما، بعد أن اضطر أولمرت بسبب فضيحة تلقى اموال من رجل الأعمال الأمريكى موريس تالانسكى إلى التخلى عن زعامة الحزب. ويستخدم الطرفان كافة الوسائل للحصول على أصوات أعضاء الحزب فى الانتخابات التمهيدية.

فمن جانبها، تستغل ليفنى استطلاعات الرأى العام التى

تشير إلى أنها أقدر من موفاز على هزيمة زعيم حزب الليكود بنيامين نتنياهو فى حال إجراء انتخابات عامة مبكرة فى اوائل العام المقبل، ويسعى فريق وزيرة الخارجية إلى تلميع كارزميتها كإمرأة حديدية، والتعلق بدورها فى الموساد للحد من الانتقادات الخاصة بعدم خبرتها فى القضايا الأمنية والتى آثارها زعيم حزب العمل إيهود باراك. ويشير فريق ليفنى إلى أنها ظلت ٧ سنوات وزيرة فى الحكومة، وهى ضمن الحكومة الأمنية المصغرة منذ ٣ سنوات، كما يستخدمون تاريخ ليفى أشكول ومناحم بيجين فى النجاح على الصعيدين العسكرى والدبلوماسي، وهما رئيسا الوزراء المدنيان فى تاريخ الدولة العبرية.

وتعتمد ليفنى على تأييد غالبية أعضاء كاديما فى الكنيست، حيث حصلت على دعم ١٥ عضواً من إجمالى ٢٩ نائباً للحزب فى البرلمان الإسرائيلي، وكذلك على تأييد أغلبية العرب والدروز داخل الحزب لها بسبب جهود مساعدها الدرزى مجلى وهبة. وفى النهاية فإن ليفنى تتماثل مع شعار التغيير (موضة ٢٠٠٨ السياسية)، كونها سيدة وتحمل افكاراً أكثر جراءة بشأن القضايا الاقتصادية والاجتماعية ودورها المتواصل فى المفاوضات مع الطرف الفلسطيني.

فى المقابل، فإن شاؤول موفاز يعتمد على خبرته العسكرية كونه كان رئيساً للأركان وعمل ٣٠ عاماً فى الجيش الإسرائيلي. ويقف خلف موفاز أكثر من ٢٠ رئيس بلدة من حزب كاديما بينهم ٤ مدن كبرى منها حيفا وبئر سبع. ويمثل الصوت الروسى خزينة التصويت الاستراتيجية لموفاز، حيث يؤيده أغلب المهاجرين الروس فى كاديما وهم يشكلون ١٧٪ من أعضاء الحزب.

وفى النهاية فإن الصراع بين ليفنى وموفاز على زعامة كاديما يمثل صراعاً بين صقور حزب يمين الوسط الذى أسسه آريئيل شارون ليقود الدولة العبرية. فليفنى وعلى الرغم من كونها رئيسة فريق التفاوض مع الفلسطينين حالياً، إلا أنها تظهر تشددا واضحا فى مقابل المطالب الفلسطينية خاصة فيما يتعلق بقضية اللاجئين ووقف المستعمرات، كما انه معروف عنها مواقفها "المتشنجة" تجاه القاهرة، والذى قاد الرئيس المصرى الى انتقادها علانية بسبب تصريحاتها بشأن تأمين حدود غزة.

أما موفاز فيمثل وفقا للتوصيف السياسى الإسرائيلي قائد جناح الصقور فى حزب كاديما، وهو الجناح الذى يرفض التعجل فى التفاوض مع الفلسطينيين ودفع المفاوضات إلى دروب طويلة ومعقدة لتأجيل الوصول إلى نقطة النهاية فى الأمد المنظور، فهو مع شد فرامل قطار السلام "المتوقف" بالفعل.

هذه الصورة تجعل أى مراقب يتوقع توقف عملية التفاوض على كافة المسارات فى الفترة المقبلة، وانتهاء حديث البحث عن حل سلمى حتى إشعار آخر، ولكن كما اسلفنا فإن رئيس الحكومة الإسرائيلية الجديد - ايا كان- سيقع تحت ضغط اجندة الرئيس الأمريكى الجديد، بالإضافة إلى أنه حسب شارون فإن قائد إسرائيل يغير الكثير من افكاره وتصوراته عندما يصبح فى كرسى الحكم عنه فى المقاعد الخلفية.

*** نتنياهو وورقة سوريا:**

ربما كان زعيم حزب العمل إيهود باراك الخاسر الأكبر من انتخابات كاديما، حيث شن باراك هجوماً عنيفا غير مبرر على حليفته السابقة ليفني، والتلميح إلى عدم قدراتها على قيادة إسرائيل بسبب كونها إمرأة. وهو الهجوم الذى ارجعه المحللون السياسيون الإسرائيليون إلى خيبة أمله من شعبيته فى استطلاعات الرأى العام وتفوق ليفنى عليه.

ورأى المحللون الإسرائيليون أن باراك أدرك أن ليفنى تشكل تهديدا كبيرا وخطرا عليه وعلى حزب العمل، حيث انها تستطيع الحصول على اصوات مؤيدى العمل التقليديين فى منافستها مع نتنياهو فى انتخابات مبكرة وبالتالى وضع نهاية ثانية لحياة باراك السياسية.

فى المقابل، فإن نتنياهو يرى فى الخلاف الجديد بين باراك وليفنى فرصته للقفز من جديد لكرسى رئاسة الحكومة الإسرائيلية، ولكن كافة المؤشرات تدلل على ان استطلاعات الرأى تتجه فى غير صالحه مع تزايد احتمالات اجراء انتخابات مبكرة، فالمؤيديين له يعتبرونه اداة للتعبير عن غضبهم من حكومة كاديما - العمل، ولكن فى وقت الاختيار الحقيقى فإن قسم كبير منهم سيتجه إلى ترجيح كفة مرشح كاديما.

وفى هذه النقطة، فإن الناخب الإسرائيلي يدرك جيداً أن عليه هو الآخر عدم إغضاب أمريكا «الأم الرءوم»، ولن يصوت فى صالح مرشح يقلب تصوراتها بشأن الشرق الاوسط مع حدوث تغيير فى البيت الأبيض. فوفقاً لتوجهات الناخبين فى الانتخابات الإسرائيلية خلال العقدين الاخيرين، فإن الناخب اليهودى كان شديد الحساسية تجاه التحولات الجديدة فى السياسة الخارجية الأمريكية، وهذا قد يدفع نتنياهو خلال الشهور المقبلة إلى السير قليلا نحو الوسط، والاستفادة من كونه هو الأكثر تحمساً لتحريك الملف السورى على حساب الملف الفلسطينى وهو ما يتوافق واهواء واشنطن فى اللحظة الراهنة.

◆مصطلحات عبرية◆

■ إعداد: وحدة الترجمة

١- جؤولا / إنقاذ:
إنقاذ اليهود من الاستعباد والنفي وعودتهم إلى صهيون.. إن أمل الإنقاذ رافق الشعب اليهودى طيلة سنوات تواجده فى المنفى. وكان المهاجرون أينما كانوا يرون أمام أعينهم الماضى الساطع للأمة وكانوا يؤمنون بأن الله سيجمعهم ويعيدهم إلى أرض أجدادهم. وأن ملكا من أسرة داوود سيقودهم.

٢- جفارديا يهوديت:
اسم قوة يهودية مسلحة، تشكلت فى القدس عام ١٨١٢ للدفاع عن النفس والممتلكات من الخونة والقتلة العرب. وسميت هذه القوة فى بدايتها "شعاريه تسيدك" أى اختصار لكلمات: الحراسة، والعمل، والخلاص والمتطلبات العامة والأمور المقدسة. وعمل رجالها فى حراسة اليهود ومساعدة المهاجرين الذين وصلوا إلى شاطئ يافا وتوجهوا إلى القدس من خلال طرق غير مضمونة فى تلك الأيام.

وقد تدرب أفراد جفارديا يهوديت على السلاح ونظموا خدمة استخبارات ناجحة. وبفضل استخباراتهم أنقذت عام ١٨١٩ مستودعات المؤن التى تعود للطائفة اليهودية فى القدس التى خزنت فيها مواد استهلاكية بسبب وباء الكوليرا الذى عم آنذاك فلسطين. فقد قام مخبر عربى بإبلاغ قادة الجفارديا بأن مجموعة عربية كبيرة تخطط لاقتحام المستودعات وسلب ما فيها وقام قادة الجفارديا بنقل جانب من المواد الاستهلاكية إلى مكان آخر ونصبوا كمينا للصوص وألقوا القبض عليهم.

٣- ولفسون دافيد:
الرئيس الثانى للهستدروت الصهيونية العالمية، وكان أحد المساعدين المقربين جدا من هرتسل. ولد فى ليطا عام ١٨٥٦ وانتقل إلى ألمانيا، وكان من أول أعضاء هواة صهيون، وبعد صدور كتاب هرتسل "دولة اليهود" توجه إلى فيينا وأصبح من أكثر المعجبين بهرتسل وأقربهم إليه.

ومن عام ١٨٩٧ وحتى عام ١٩٠٤ كان ولفسون عضوا فى اللجنة الصهيونية المصغرة ورافق هرتسل فى جولته إلى اسطنبول وكان أحد مؤسسى خزينة الاستيطان اليهودى وأول رئيس لها.

بعد وفاة هرتسل عام ١٩٠٤ انتخب ولفسون فى عام ١٩٠٥ رئيسا للهستدروت الصهيونية العالمية واهتم بتعزيز حقوقها وطابعها السياسي. وأكثر من الرحلات إلى زعماء العالم من أجل شرح شؤون الصهيونية وقضايا اليهود. استقال من منصبه عام ١٩١١.

وفى عام ١٩١٤ توفى وقد نقلت رفاته ووري التراب فى جبل هرتسل فى القدس عام ١٩٥٢. وقد أطلق اسمه على بيت دافيد على جبل المكبر الذى دشن عام ١٩٣٠ وعلى كيبوتس نير دافيد "تل عمال" فى بداية غور بيسان فضلاً عن شوارع ومدن.

٤- مجدال - برج:
مستعمرة زراعية فى غور جينوسار، تقع على جانب طريق طبريا - روشبينا. تأسست هذه المستعمرة عام ١٩١٠ كمزرعة على أرض اشتراها أفراد طائفة كاثوليكية أقاموا فى هذه المنطقة من الألمان، لكنهم اضطروا للرحيل منها بسبب مرض الحمى.

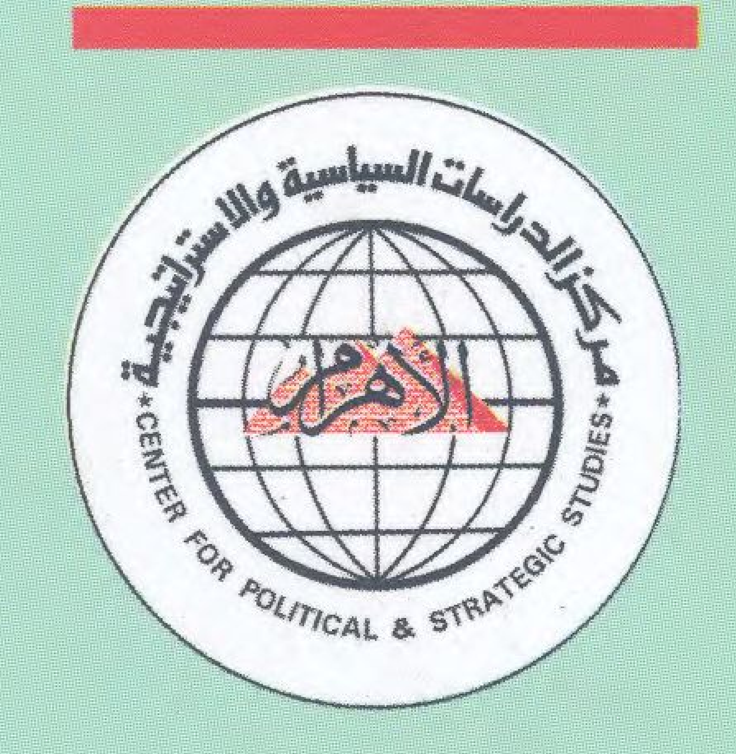
وفى هذه المزرعة اشتغل دافيد جـوردون، ويوسف ترومبلدور، وتسفى شتس، وأشخاص آخرون من الحركة العمالية.. وفى مستعمرة "مجدال" تأسست كتيبة العمل التى سميت باسم يوسف ترومبلدور الذى لعب دورا كبيرا فى الاستيطان الطلائعى فى تلك الأيام.

فى عام ١٩٢١ أقيم فى مستعمرة "مجدال" معسكر العمال الذين شقوا طريق طبريا - روشبينا. وقد سمت مستعمرة مجدال بهذا الاسم نسبة إلى المستعمرة اليهودية القديمة التى كانت موجودة على شاطئ طبريا والتى كانت معروفة باسميها اليونانى والآرامي: مجدال نونيا (ونون بالآرامية تعنى سمكة، وطريخاى باليونانية تعنى تمليح السمك، ومجدال هى موطن مريم المجدلية إحدى تلميذات المسيح).

الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناهاباللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الدينى القومى	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع يومية	المخبر	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٣٠٠٦ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 227 - 229 - 6



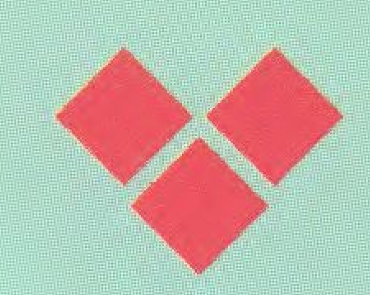


النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة الاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للأفراد).



مطابع الأهرام التجارية- قليوب- مصر